جامعة بيروت العربية
كلية الآداب
قسم التاريخ

المدينة المنورة في العصر العباسي الأول
132-247هـ/ 749-861م
دراسة سياسية وحضارية

Al Medina Al Monawara in the First Abbassid Era
132-247 HIJRI / 749-861 AC
A Political and Civilizational Study

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

إعداد
دلال عبد الوهاب المنجد الشهير باللحام

إشراف
أ.د. سحر السيد عبد العزيز سالم **د.نزيه شحاده**

بيروت 2007م

الباب الأول

المدينة المنورة في الجانب السياسي

بسم الله الرحمن الرحيم
تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الأمين وعلى آله وصحبه الأبرار وأتباعه الأخيار إلى يوم الدين.

وبعد يعتبر هذا البحث تتمة لسلسلة دراسات حول المدينة المنورة سبقني زملائي إلى الكتابة عنها في العصر الجاهلي، فعهدت للموضوع بالمشاركة في حلقة دراسية لمتابعة الأحداث خدمة للتراث الإسلامي ولإعطاء صورة متكاملة الجوانب عن تاريخها السياسي والحضاري في الجزيرة العربية في العصر العباسي الأول.

اختارها الرسول الكريم بعد أن هاجر إليها لتكون عاصمة للدولة الإسلامية بكل ما حوته من تنظيمات سياسية، وإدارية ، وتشريعية، وحضارية، وما تخللته عهودها من غزوات وفتوحات. لقد استطاعت أن تنصر الدعوة الإسلامية، وتشرّع للمسلمين قانوناً عادلاً وضع للحياة مناهجها السليمة ومثلها العليا في الكرامة، والحرية، وسمو الخلق، وبقيت موئلاً للعلم والعلماء ، كما اعتبر أهلها قدوة العالم قولاً، وسلوكاً، ومصدراً للتشريع، اعتمده الإمام مالك وغيره إذا تعذر عليهم حل للمسائل الفقهية. ثم خسرت مكانتها بعد أن نقل مركز الخلافة عنها فبقيت مركزاً لنشاط إداري يوجهه الأمير الذي يعّينه الخليفة.

لقد جمع هذا البحث جملة من التاريخ السياسي والحضاري الزاخر بالأخبار والروايات عن هذا التراث الإسلامي الخالد في تبويب جديد وسيجد فيه الدارسون ما يدفعهم إلى الاستمرار في مواصلة الكتابة عنها حتى يصبح بين أيدينا مرجعاً شاملاً في موضوعه يعود بالفائدة للجميع ، وكلي أمل أن يوفقني الله لما فيه الخير.

خطة البحث

من دواعي العزة أن أختار مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلّم عنواناً لدراستها سياسياً وحضارياً في العصر العباسي الأول ومن 132-247هـ/750-861م ، إنها المدينة التي انطلق منها شعاع النور والحضارة وبلغت أوجها بعد أن اختارها الرسول الكريم لتكون عاصمة للدولة الإسلامية ، ولكن من المؤسف حقاً أن هذه المدينة اضمحلّ شأنها بعد أن انتقل مركز الحكم منها إلى دمشق وبغداد ، ولم تعد إليها مكانتها بعد هذا التحول.

لم تحظ المدينة بدراسة وافية على مرّ العصور عند الدارسين باستثناء قلة منهم تناولوها بشكل علمي منظم ومتفرقات من هنا وهناك، وقد بذلت من الجهد ما أتمنى أن يكون بحثي علمياً وموضوعياً بحدّه الأدنى من خلال ما قدّر لي جمعه من أمهات المصادر، والمراجع، إضافة إلى ما جمعته من الموسوعات وكتب الرحلات التي بيّنت الجانب الاجتماعي، كما وأني اطلعت على بعض المخطوطات مثل السمهودي وغيره..وتعقبت النقود، ومدونات الكتب الفقهية لاكتشف جديداً . وحاولت رسم الخطوط العريضة لأهم الأحداث مع توضيح الفكرة وتحليل للأفكار وناقشتها بما تتفق مع الخطة المرسومة للبحث وتوخيت أن يكون من الأبحاث الجادة والموضوعية.

قسمت البحث إلى بابين: الباب الأول خصصته للجانب السياسي، والثاني : للجانب الحضاري، وقسمت الباب الأول إلى خمسة فصول فالفصل الأول كان في ذكر المصادر والمراجع المعتمدة للبحث والفصل الثاني كان قسمين فالقسم الأول:توطئة تاريخية تشفّ عن مقدمة في كيفية وصول الخلافة إلى بني العباس. والقسم الثاني: كان توطئة جغرافية يبين: نشأة يثرب وتسميتها، وموقع المدينة، وجغرافيتها، وتقسيماتها الإدارية ثم سكانها. أما الفصل الثالث فقد بينت فيه حالة الولاة السياسية والإدارية، وجعلت الفصل الرابع للثورات وقسمته قسمين: عالجت في القسم الأول الثورات العلوية مثل ثورة محمد النفس الزكية، والحسين بن علي، وثورة محمد بن جعفر. والقسم الثاني: كان في الثورات الاجتماعية كثورة السودان في المدينة، وأبي السرايا، وثورة الأعراب في الحجاز. وبيّنت موقف المدينة المنورة من العلويين. وأظهرت في الفصل الخامس موقف الدولة العباسية من العلويين.

أما الباب الثاني المخصص للشق الحضاري: فقد قسمته إلى خمسة فصول أيضاً، بدأت الفصل الأول في الناحية الإدارية وما تشمله من أنظمة للحكم وأعمال الوالي والتنظيمات الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية، والفصل الثاني: كان في المجال الاجتماعي، بيّنت فيه: عناصر المجتمع، وطبقاته، والعادات والتقاليد والاحتفالات والطعام واللباس والتسلية. وجعلت الفصل الثالث للمجال الاقتصادي وما يشمله من زراعة، وصناعة، وتجارة، وطرق مواصلات، ونقود.

وكان الفصل الرابع في الناحية الفكرية وقسمته قسمين: أبرزت في القسم الأول: علوم الحديث، واللغة العربية، وآدابها وما يتصل بها من شعر، نثر، وخطابة، وضمنته نماذج لبعض علماء الحديث والأدباء والشعراء.

وخصصت القسم الثاني للعلوم العامة وما تشمله من طب ، وصيدلة، وكيمياء وفيزياء، ورياضيات وغير ذلك من العلوم وذكرت فيه أسماء كبار العلماء وأهم مؤلفاتهم، وتعرضت لأثر الإسلام في الثقافة والآداب والعلوم، أما الفصل الخامس فكان في المجال العمراني وما يشمله من منشآت مدنية ودينية ومؤسسات اجتماعية أخرى بحيث تضمن بعض الصور وأنهيت البحث بقسميه السياسي والحضاري بخاتمة.

أرجو أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث مع عرض للصورة الكاملة والمتكاملة للناحية السياسية والحضارية للمدينة المنورة في العصر العباسي الأول (العصر الذهبي) مع النقد والتحليل ، والعرض، والصياغة.

وختاماً أتقدم بخالص شكري، وامتناني العميق لأستاذي الدكتور نزيه شحادة الذي أمدّني برأيه السديد وتوجيهاته وخالص اهتمامه، وإلى أمناء المكتبات ، ومن قدّم لي العون لإخراج هذا البحث إلى النور.

الفصل الأول

نقد المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

مقدمة:

عولج البحث بمصـــادر قيّمة، ومتنوعة، اختصّ بعضـــها في تاريخ المدينة، والبعض الآخر كان عاماً لكنني اســـتطعت أن أختار منها بعض القطع والنثرات التي تتعلق بموضـــوع البحث إضـافة إلى بعض المصـادر الجغرافية، وكتب الرحالة ، ولا يخلو الأمر من بعض المراجع الهامة والمفيدة.

<u>أولاً: كتب المصـــــادر التـاريخيـة:</u> وهي على أنواع منهـا: المخطوطـات، ثم المصـــــادر المتخصصـة في تاريخ المدينة – فالحوليات – فالطبقات ثم الأنساب. أما المصـادر العامة فمنها السياسية، والدينية ، والمالية، والأدبية، والعلمية والفنية.

1ً – المخطوطات: وهي عبارة عن كتب مخطوطة اختصت بتاريخ المدينة وكتب فيها:

1–ابن شبّة: وهو عمر بن شبّة النميري البصري،أبو زيد:173–262هـ/789–875م.

كتابه: "تاريخ المدينة المنورة". وهذا الكتاب: يعد مصـــــدراً هاماً لأخبار المدينة، فعلى الرغم من كونه تاريخياً، إلا أننا نعتبره جغرافياً أيضـــــاً، فقد وصـــــف فيه جغرافية المدينة، ومنطقتها، وآبارها، ووديانها، وأسواقها، ومساجدها وأولى الجوانب الاقتصادية عناية خاصة، وفصّل في ذكر الصـــدقات من الأراضـــي، والمزارع، والبيوت، كما أشـــار إلى الملكيات، ثمّ تحدّث عن المهاجرين ودورهم، وخططهم ورتّب بحثه تبعاً لعشـــائرهم ، ثمّ فصّـــل في ذكر دور رجالها. كما بحث أيضـــاً في أمراء المدينة المنورة. اعتمد أبن شـبّة في بعض ما كتبه على مشـاهداته الشـخصـية ، وعلى عدد كبير من الرواة لكنه لم ينقل عنهم بأكثر من رواية واحدة، ولقد نقل عنه مؤرخون عديدون أمثال: السخاوي، والذهبي، والسمهودي وكانت أغلب النصوص التي نقلها عنه السمهودي مسندة وذكر رجال الســـند في معظمها ، وأغلب رواياته ذكر لرجل واحد وهناك ســـبع روايات يذكر في ســـندها أكثر من شـــخص ، وروايات أخرى لا يذكر صـــاحب الســـند، بل يكتفي بالقول: أخبرني الثقة، وصفه ابن النديم، بأنه كان شاعراً، إخبارياً، فقيهاً، صادق اللهجة، غير مدخول الرواية.

إن هذا الكتاب هام جداً وأفادني في بعض المعلومات التي تهمّ البحث.

ب– الســـمهودي: وهو علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن عيســـى نور الدين، أبو الحسن السمهودي الحسيني، القاهري، الشافعي: 844–911هـ/1440–1505م.

كتابه: "وفاء الوفا بأخبار دار المصـطفى": اختص هذا الكتاب في تاريخ المدينة، ولقد أمدّني بمعلومـات غزيرة عن كل مـا يتعلق بـأخبـار المـدينـة من النـاحيـة الاقتصـــــاديـة، والاجتمـاعيـة، والعمرانية ، والعلمية، وكان ناقداً، بارعاً، موفقاًً في كل خبر يقع عليه، وللســـمهودي كتاب آخر وهو"خلاصـة الوفا بأخبار دار المصـطفى": وهو ملخص لوفاء الوفا وذكر فيه بأنه لم يحذف منه سوى قسم التراجم وقد اعتمدت عليه في بعض المعلومات وفي ذكر أسماء "طابة".

2ً – كتب الحوليات: وتبحث هذه الكتب في التاريخ على طريقة الحوليات مرتبة حسب التسلسل الزمني لأحداث السنين وتختلف كتابتها من كاتب إلى آخر من حيث ذكر الروايات فمنهم من كان يوضح رأيه ومنهم لا يوضحه ، وإنما يسرد الروايات سرداً، وأشهر من كتب فيها:

أ- الطبري: وهو محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ/922م.

كتابه: "تاريخ الأمم والملوك": بدأه بنشوء الخليقة ونهاه سنة 302هـ/914م، رتّبه على طريقة الحوليات واستخدم سرد الروايات بدون أن يوضح رأيه. ولم يكتف بذكر رواية واحدة، إنما كان يورد العديد من الروايات وهي مسندة، كما كان يذكر في نهاية كل عام أهم الأحداث التي جرت فيه ونبذة عن صفات كل خليفة وأعماله وأفراد أسرته ، ووفاته، وكان بالنسبة لي المحور الرئيسي للرسالة.

ب- ابن الأثير: وهو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الجذري، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة 630هـ/1232م.

كتابه: "الكامل في التاريخ" سار على منهج الطبري في أسلوب الحوليات وعلى منواله في بدء الخليقة إلا أنه اختلف عنه باعتماده على سند واحد. كان كاتباً بارعاً موضحاً رأيه في كثير من الأحداث وكان لي مصدراً أساسياً للرسالة.

ج- ابن تغري بردي: وهو يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن: 813-874هـ/1410-1469م .

كتابه: "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" بدأ المؤرخ كتابه من سنة 20-259هـ/640-872م وبحث فيه عن فتح مصر اعتباراً من سنة 20-144هـ/640-761م على طريقة الحوليات وذكر فيه من عهد دولة الخلفاء الراشدين إلى عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ولاية كل والي حسب التسلسل، كما بحث في الحياة العلمية ببلاد الحجاز وعن تنافس العباسيين والفاطميين، واعتمدت عليه في بعض الفقرات التي تهمّ الرسالة.

3ً – كتب التراجم، وهذه الكتب تترجم لأهم المشاهير والأعلام والأدباء ورجال الدين... الخ، وتعطي نبذة عن حياتهم، ونشاطاتهم الثقافية، والسياسية، والتاريخية، وأشهر من كتب فيها:

أ- خليفة بن خياط: وهو خليفة بن خياط العصفري المتوفى سنة240هـ/854م.

كتابه: "تاريخ خليفة" وهو أقدم مصدر للتاريخ الإسلامي ، رتّبه وفقاً للتسلسل الزمني على أحداث السنين، وهو يشبه السخاوي من حيث ذكره لتراجم بعض الولاة، والقضاة، إلا أنه اتبع طريقة الإسناد في التاريخ. وأفادني في ذكر تراجم لبعض الولاة التي لم تذكرها المصادر الأخرى.

ب- الأصفهاني: وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني، الأموي، الشيعي، أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة 256هـ/869م.

كتابه: "مقاتل الطالبيين" ويحتوي على بعض التراجم لآل علي، ومنازعاتهم مع الدولتين الأموية والعباسية وأخبار من استشهد منهم، وكذلك أورد بعض الثورات العلوية ضد الخلافة العباسية مثل ثورة محمد النفس الزكية ضد الخليفة أبي جعفر المنصور، وعن المنازعات بين الحسنيين والحسينيين أيضاً، وقد اعتمدت عليه في بعض التراجم للأفراد التي تهم البحث، وله كتاب آخر وهو الأغاني سيأتي ذكره في كتب الأدب .

ج- ابن النديم: وهو محمد بن اسحق المعروف بابن النديم- المتوفى سنة 438هـ/1046م.

كتابه: "الفهرست": وهذا المؤلف يحتوي على معلومات عديدة لشخصيات، وعلماء، وفقهاء، ومشاهير دينية، وسياسية، وعلمية، واجتماعية، وفنية، وأدبية، وبدأه من حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى الفترة التي سبقت وفاة المؤلف كما ذكر أسماء كتبهم ومؤلفاتهم في مختلف صنوف العلم. وأفادني في ذكر بعض المؤلفات لعدد من المؤلفين وفي معلومات أخرى تهم الرسالة.

د-وكيع: وهو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الطيبي أبو بكر الملقب بوكيع، المتوفى سنة 306هـ/918م .

كتابه: "أخبار القضاة" ويتضمن أسماء الأفراد الذين تولوا منصب القضاء في عهد الدولتين الأموية والعباسية في مختلف الأمصار ونبذة عن أخبارهم وعلاقتهم بالخلفاء كما بحث في العلاقة بين العباسيين والفقهاء وفي مواضيع أخرى. واستفدت منه في أسماء وأخبار القضاة.

هـ- البغدادي : وهو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب ، المتوفى سنة 463هـ/1070م.

كتابه: "تاريخ بغداد" ، وهذا الكتاب يجمع بين تواريخ المدن، والتراجم، لأهم الأشخاص والعلماء الذين دخلوا بغداد. كما بحث في العلاقة بين العباسيين والفقهاء، وبين العلويين والخليفة أبي العباس السفاح، وقد أفادني في كثير من المعلومات.

و- القاضي عياض: وهو عياض بن موسى عياض بن عمرو اليحصبي أبو الفضل المعروف بالقاضي عياض، المتوفى 542هـ/1147م.

كتابه: "ترتيب المدارك وتقريب المسالك". إن هذا المؤلف يزخر بالمعلومات القيّمة عن الفقهاء ويذكر محنة الإمام مالك بن أنس وعلاقته بالخليفة أبي جعفر المنصور وفقهاء الحجاز كما أبرز فتنة خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون وموقف الفقهاء منه.

ز-ابن خلكان: وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:608-681هـ/1211-1282م.

كتابه: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان": ذكر هذا المؤلف أسماء مشاهير الرجال، والوزراء، والعلماء والخلفاء، ورجال الدين منذ بداية الإسلام وحتى عصر المؤلف مرتبين على

حروف المعجم ذاكراً العلاقة بن العباســـيين الأوائل، والفقهاء في الحجاز، والمدينة (الأئمة الحسينيين) ثم وفاتهم وقد أفادني في كثير من المعلومات.

ح- ابن كثير: وهو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: 701-774هـــ/1301-1372م.

كتابه: "البداية والنهاية" وقد حذا ابن كثير حذو ابن الأثير، والطبري، ذاكراً فيه قصـــص الأنبياء، وأخبار الإســـلام منذ بدء الخليقة وحتى ســـنة 767هـــــ/1365م جامعاً بين الحوادث والتراجم، وقد أمدّني بمادة علمية مفيدة .

ط-الفاسي:وهو محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي: 775-832هـ/ 1373-1428م.

كتابه: "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، اهتم هذا المؤلّف بذكر تراجم للعلماء ، والقضـاة من أهل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، كما ترجم لحياتهم، ووفاتهم، منذ ظهور الإســـلام وحتى عصر المؤلف مرتبة على حروف المعجم وقد أمدني بكثير من المعلومات الهامة.

ي- السخاوي: وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان: 831-902هـ/1427-1496م.

كتابه: "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشـريفة" وهو من الكتب المتخصـصـــة أيضـاً في تاريخ المدينة، اهتم فيه الكاتب بذكر تراجم للأمراء، والعلماء، والقضـــاة الذين وفدوا إلى المدينة للزيارة أو للجوار ، وقد اعتمدت عليه في ذكر تراجم بعض أمراء المدينة المنورة التي لم أجدها في بقية المصادر.

4 ً- كتب الطبقات: وتبحث هذه الكتب في شـــهرة فئة معينة من الناس تميّزت بناحية من النواحي العلمية، أو الفقهية، أو الأدبية .. الخ وأشهر كتّابها:

1- ابن سعد: وهو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، المعروف بابن سعد: 168-230هـ/784-844م .

كتابه: "الطبقات الكبرى" هذا الكتاب عدة أجزاء ويحتوي على سـيرة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم، والصـحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، من الذين بقوا في المدينة، ومن غادرها منهم إلى بقية الأمصار وخصص الجزء الأخير للنساء. اتبع في روايته طريقة الإسناد، وقد اعتمدت عليه في مواضيع متعددة.

5ً - كتب الأنساب: وتبحث هذه الكتب في أنساب القبائل العربية وتقسيماتها إلى قحطانيين، وعدنانيين، وإلى فروعهم، وأشهر من كتب فيها:

أ- ابن قتيبة الدينوري: وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة : 213-276هـ/828/889م.

كتابه: "المعارف": كتاب أدبي ولكنه أقرب إلى التاريخ منه إلى الأدب فهو يتناول التاريخ على شكل سير الرجال والأنساب منذ بدء الخليقة وحتى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي

وخصص فصلاً لمساجد الحرمين الشريفين، ومساجد البصرة، والكوفة، ودمشق، وأفادني في مسجد المدينة.

– "عيون الأخبار" كتاب أدبي ، وتاريخي، يشتمل على عدة مواضيع أدبية، وتاريخية وله فائدة جمّة في مواضيع عديدة، وقد استفدت منه في بعض الأبحاث التي تهم الرسالة.

ب– مصعب الزبيري: وهو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ، أبو عبد الله المتوفى سنة 236هـ/850م.

كتابه: "نسب قريش" فعلى الرغم من أن هذا الكتاب هو للأنساب، إلا أنه كان زاخراً بمعلومات تاريخية، وأدبية حول علاقة أهل الحجاز وبالأخص الحسينيين (بالمدينة) منهم بالعباسيين كما كان يضم ثورات أهل الحجاز والمدينة ضد العباسيين، وأفادني في بعض فقراته.

ج– الزبير بن بكار: وهو الزبير بن بكار بن عبد الله المتوفى سنة 256هـ/869م.

كتابه: "جمهرة نسب قريش" وقد تحدث هذا الكتاب عن محاولات العباسيين في التقرب من أهل الحجاز (المدينة) واستمالتهم بالهدايا والأعطيات لكسب ثقتهم وموافقتهم.

د– المستشرق زامباور: وكتابه: "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي": ويتضمن أسماء الخلفاء وولاة الأمصار بدءاً من الخلافة الراشدية وحتى نهاية الدولة العباسية كما تضمن أسماء الأسرات الحاكمة في الأمصار الإسلامية وقد أفادني في أسماء الأمراء الذين حكموا المدينة في العصر العباسي الأول.

6ً – الكتب التاريخية العامة: وهذه الكتب متنوعة بعضها يبحث في الأدب والبعض الآخر في العلوم وسائر النشاطات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والتاريخية. وأشهر من كتب فيها:

أ– الجاحظ: وهو عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة 255هـ/868م.

كتابه: "البيان والتبيين" وهذا الكتاب يجمع بين العلم، والأدب، والفلسفة، ومكللاً بالنقد الأدبي ويقع في ثلاثة أجزاء. اهتم الجزء الأول: بالخطابة والبيان، أما الجزئين الآخرين فقد تضمنتا رداً على الشعوبية وقد استفدت منه ببعض المعلومات التي تهمّ الرسالة.

ب– الأصفهاني: وردت ترجمته في كتب التراجم.

كتابه: "الأغاني": ويتضمن هذا الكتاب معلومات تاريخية حول مواقف العباسيين من آل علي بشكل خاص ومن الحجازيين بشكل عام كما اشتمل على بعض تراجم لأناس اشتركوا في الغناء من أهل المدينة رجالاً ونساءً وقد أفادني في موضوع الموسيقى، والغناء والشعر وفي مواقف العباسيين من آل علي أيضاً.

ج– عثمان بن سعيد (أبو عمر الداني): المحكم في نقط المصاحف: ويعتبر هذا الكتاب دراسة تاريخية قرآنية تبين مراحل تطور الكتابة العربية، والنحو العربي في أدوارها الأولى، كما

يضـم تشـكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة : من ضـم ، وكسـر ، وفتح، وهمزة، وتشـديد، وتسكين، ومد، ووصل..الخ . وقد أفادني في تنقيط المصحف.

د- ابن عبد ربه: وهو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سـالم، أبو عمر القرطبي المتوفى سنة 328هـ/939م.

كتابه: "العقد الفريد": وهو كتاب أدبي تاريخي ومبوب على السنين ضـمّ فيه أخبار النسـاء، وسائر الأطعمة والأشربة، وفي الطب، والآداب، والشعر، وفي أخبار الخلفاء وضمّنه من المواعظ والأمثال كما ذكر فيه الأنسـاب وأيام العرب، والأجواد من الخلفاء، والزعماء، وأعطياتهم، وأخبار الطالبيين ولكنه أهمل الإسـناد في رواياته إضـافة إلى ذلك كان تاريخياً ، متشـيعاً، وقد اعتمدت عليه في بعض المعلومات التي تهم الرسالة.

و- ابن الطقطقي: وهو محمد بن علي بن محمد بن طباطبا، العلوي، أبو جعفر المعروف بابن الطقطقي المتوفى سنة 705هـ/1305م .

كتابه: "الفخري في الآداب السـلطانية": بما أن المؤلف نقيب العلويين فالكتاب له أهمية فيما يتعلق بعلاقة آل علي بالعباسـيين، وهو غني بالاجتماعات السـريّة التي عقدها الهاشـميون من عباسيين، وعلويين، بهدف ترشيح شخصية هاشمية لتولي الخلافة، وقد أفادني بمواضيع عديدة تهم الرسالة.

ز- ابن النجار:

كتابه: "الدرّة الثمينة في أخبار المدينة"" ويعتبر هذا الكتاب مصـدراً أسـاسـياً باعتبار أن المؤلف نقله عن ابن زبالة، والزبير بن بكار. وكان ابن النجار يختتم قوله في بعض المواضـع (إلى يومنا هذا) وسـجل هذا التاريخ بالإضـافة إلى النقل والرواية عن طريق المعاينة كما قام بتحديد قياسات بعض الأماكن التي اطلع عليها، ووصف أمكنتها ومواقعها وذكر أسماء المدينة وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها ، كما ذكر وادي العقيق وآبار المدينة ومسجد الرسول ووفاته ومساجد المدينة، وأعيان من سكنها من الصحابة والتابعين. وأفادني في مسجد الرسول ومساجد المدينة وآبارها.

ح- ابن خلدون: وهو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضـرمي، الإشبيلي المتوفى سنة 808هـ/1405م.

كتابه: " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، والعجم، والبربر": فالمقدمة كانت تعالج موضوع علم الاجتماع، أما تاريخ ابن خلدون فقد فصل في بعض الأحداث السياسية في الحجاز وأمدنا بمعلومات عن أمراء المدينة من بني مهنا، وأحوال بلاد الحجاز في عهد صـلاح الدين الأيوبي كما أورد بعض التعاريف الهامة في شـتى المواضـيع. وقد أفادني ببعض الموضوعات والتعاريف التي تهم الرسالة.

ط- المقريزي: "وهو أحمد بن علي المقريزي": المتوفى سنة 845هـ/1441م.

كتابه: "المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار" : ذكر فيه المؤلف عن النواحي العلمية في مصر وبلاد الحجاز وعن بناء الأسوار حول المدن وله كتاب آخر وهو"

"شذرات العقود في ذكر النقود": ويبحث في نقود الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين إلى نهاية الدولة العباسية. وقد استفدت منه من ناحية النقود ومعلومات أخرى تهم الرسالة.

7ً - **الكتب العلمية:** وهذه الكتب تبحث في سائر أنواع العلوم وتذكر علماؤهم وأشهر من كتب فيها:

أ-**القفطي:**وهو علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي:568-646هـ/1172-1248م.

كتابه: "أخبار العلماء بأخبار الحكماء": يمكننا أن نصنف هذا الكتاب في عداد كتب التراجم لبعض العلماء، والرياضيين، والمهندسين، والزراعيين، وحياتهم، ومؤلفاتهم وقد أفادني في النواحي العلمية.

ب- ابن أبي أصيبعة: وهو أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة 668هـ/1269م.

كتابه: "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" : وهذا الكتاب يبحث في صناعة الطب، والأطباء، وفي مداواتهم وطرق علاجهم ومشافيهم، وقد أمدّني ببعض المعلومات التي تهم الرسالة.

ثانياً: الكتب الجغرافية والرحلات: اعتمد كتّابها على مشـــاهداتهم الشـــخصـــية كما اعتمدوا الروايات الشـــفهية المنقولة من أناس شـــهدوا هذه الأماكن بعد أن زاروها وتعرفوا على بعض معالمها الأثرية. بالإضافة إلى بعض الكتب التي كتبت عن هذه المدن فجاءت كتاباتهم صحيحة وموثوقة ، ومن أشهر الجغرافيين:

أ- الحربي: وهو إبراهيم بن اســحق بن إبراهيم بن بشــير بن عبد الله بن ديســم أبو اســحق الحربي: 198-285هـ/813-898م.

كتابه: "المناســـك وأماكن طرق الحج" : هذا الكتاب يجمع بين الأدب والجغرافية ومن المخطوطات أيضــاً. وترجع أهميته في أن نصــوصــه تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاســع الميلادي، وتبرز قيمته في تحديد المواضــع بدقة. وفي النواحي الثقافية يوضــح أصــول وأقوال وردت في بعض المؤلفات بدون ذكر أصحابها كتوضيحه للمقولات التي أوردها البكري، وياقوت الحموي منسوبة إلى السكوني، وبتصحيح المعلومات وإكمال الناقصة، كما يحتوي على بعض النصوص الأدبية، والشعرية وفيه نصوص من كتب مفقودة مثل كتاب : "تاريخ المدينة ": ليحيى بن الحســـين العلوي، والكتاب مخطوط وخطّه يقرب من الكتابة الكوفية وخاصـــة في عناوين الأبواب، والأحاديث، فضـــلاً عما قاله في بعض الأراجيز في وصـــف طريق الحج – العراقي، وأراجيز في تحديد الأمكنة، وقد أفادني في تحديد بعض الأماكن في المدينة وفي أمور أخرى.

د- البكري: وهو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري، ويعود نســبه إلى بكر بن وائل المتوفى سنة 487هـ/1094م.

كتابه: "معجم ما استعجم" : هذا المعجم لغوي إلى جانب كونه جغرافياً ومتخصصاً بتحقيق أسماء المواضع التي وردت في الشعر العربي، وفي الأحاديث، وكتب السيرة، والتواريخ القديمة ، وأيام العرب، إضافة إلى ما روي عن الأخبار، والأشعار، والأمصار، والقرى، والجبال، والآبار، والآثار محددة، ومبوّبة، على حروف المعجم، وألحق بها فهرساً بترتيب المواضع والأماكن على الترتيب المشرقي. وهو من الكتب الهامة في تحديد أماكن المدينة المنورة إلا أنه اعتمد في بعض معلوماته على عمرو بن بشــر الســكوني فمثلاً يقول في فيد: بعد أن وصــفها فلاة من الأرض وذكر جبالها وسكانها، وماؤها، والصحراء القريبة منها قال: "هكذا قال السكوني". وقد استفدت منه في معلوماته عن بعض الأماكن في المدينة.

هـ-الفيروز أبادي:وهو محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:729-817هـ/1328-1414م.

كتابه: "المغانم المطابة في معالم طابة": هذا الكتاب هام من حيث انه يحتوي على أبحاث ونصوص تاريخية، وجغرافية عن جزيرة العرب، وأهم قسم فيه، هو الباب الخامس حيث حدد فيه: أماكن المدينة ، وذكر مساكنها ومزارعها، وقراها، ومساجدها، ودورها، ومقابرها، وقصورها مرتبة

على حروف المعجم ومحاولاً تصـــحيح أخطاء ياقوت الحموي في تحديد الأماكن في معجم البلدان، وأخطاء غيره، وأفادني في هذه المعلومات.

كتب الرحلات: وتتميز هذه الكتب بأن أصـحابها رحّالة يجوبون البلاد راسـمين عنها صـورة جيدة في حياتها، ومعاشها، وطرقها، ومسالكها ، وسكانها، وأشهر من كتب فيها:

أ- ابن جبير: وكتابه: "رحلة ابن جبير" بدأ رحلته سـنة 578هـــ/1182م وانتهت سـنة 581هـ/1185م. وقد رسم لنا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية في مكة والمدينة كما تحدث عن كل ما يتعلق بأحوال بلاد الحجاز في زمن صـلاح الدين واخترت منه بعض النصـوص التي تهم الرسالة.

ب- ابن بطوطـة: وكتـابـه: رحلـة ابن بطوطـة: تحـدث الرحـالـة عن الحيـاة العلميـة ودور المدارس ، والكتاتيب، والأربطة، في الحجاز ، واهتم بوصـــف المســـجد النبوي الشـــريف والإصـــلاحات التي طرأت عليه، كما ذكر المنشـآت التي أقامها الخلفاء في الحجاز مثل الآبار، والســـبل، والعيون، والمدارس. وقد أفادني في الاحتفالات الدينية التي تقام في المدينة وفي أمور أخرى.

<u>ثانياً: كتب المراجع:</u> على الرغم من أن هذه الكتب تأتي في الدرجة الثانية بعد المصـادر من حيث الأهمية إلا أن مؤلفيها اتبعوا طريقة المنهج العلمي في معالجتهم لبعض الروايات في النقد والتمحيص، والتحليل، التي أغفلت عنها المصـــادر الكبرى على اعتبار أن هؤلاء المؤرخون لم يعتادوا على هذا النوع من النقد أو أنه لم يكن معروفاً لديهم، ومن هذه الكتب ما كتب باللغة العربية، أو باللغة الأجنبية التي ترجمت إلى العربية أو التي بقيت على حالها بدون ترجمة أما أهم المراجع:

أ- سـليمان بن عبد الغني مالكي: وكتابه: "بلاد الحجاز" من منتصـف القرن الرابع الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري"/625-628م.

اهتم هذا الكتاب في الحياة الداخلية للحجاز. كما اهتم بالحياة الاقتصـــادية، والاجتماعية، والعمرانية ، والعلمية في المدينة إضـــافة إلى المســـجد النبوي، وقد اعتمدت عليه في بعض المعلومات عن هذه النواحي التي تهم الرسالة.

ب- عارف أحمد عبد الغني : وكتابه: "تاريخ أمراء المدينة المنورة" ، وهذا الكتاب يرســـم الخطوط العريضـــة والعـامـة لتـاريخ المـدينـة المنورة خلال أربعـة عشـــر قرنـاً بـدءاً من 1-1417هـــ/622 -1996م وتم تحديد بعض الأمراء التي لم تشر إليهم المصادر الكبرى مثل الطبري، وابن الخياط، والسخاوي كما رسم أوضـاع المدينة في الجاهلية، والإسـلام حتى انضـمام المدينة إلى الدولة إلى الدولة السـعودية ويقدم لوحة شـبه كاملة في نواحي الحياة من خلال حكم هؤلاء الأمراء وقد أفادني في ذكر بعض أمراء المدينة المنورة.

ج- محمد أبو زهرة: وكتابه: " مالك، حياته وفقهه": ويتضـــمن هذا الكتاب معلومات غزيرة عن العلاقة بين العباســـيين وبين فئة رجال الدين وقدّم معلومات جيدة عن الإمام مالك وحياته ومحنته وفقهه ومحاولة المنصـــور اســـترضـــائه، واعتمدت عليه في هذه المعلومات التي تهم الرسالة.

د- صالح أحمد العلي: وكتابه: "الحجاز في صدر الإسلام": وهذا الكتاب عبارة عن دراسات في أحوال الحجاز العمرانية والإدارية والسياسية والجغرافية وكتب عن بعض مؤلفيها ، وقد أمدّني ببعض النواحي الإدارية والجغرافية التي تهم الرسالة.

هـــ- محمد عبد الرحمن مرحبا: وكتابه: "المرجع في تاريخ العلوم عند العرب": هذا الكتاب هام ويتضمن معلومات غزيرة عن مختلف أنواع العلوم من طبية وصيدلانية، وكيميائية ورياضية، وهندسية، وقد أمدّني ببعض هذه المعلومات الهامة للرسالة.

و- عمر فروخ: وكتابه: "تاريخ الأدب العربي": ويتميز هذا الكتاب بذكر الحياة الأدبية في العصـــر العباســـي وما تضـــمنته من شـــعر، ونثر، وحكم، وأمثال ، وقد أمدّني ببعض هذه المعلومات.

ز- حسن إبراهيم حسن: وكتابه: "تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي والاجتماعي" وهذا الكتاب له فوائد كبيرة في النواحي السـياسـية والدينية والثقافية والاجتماعية والفنية في عهد الدولة الإسلامية وحتى نهاية الخلافة العباسية كما فصل في كتابه عن ثورة محمد النفس الزكية في زمن الخليفة المنصـــور العباســـي والحســـن بن علي زمن الخليفة الهادي، وقد أفادني في مواضيع عديدة تهم الرسالة.

ح- حمد الجاســـر: وكتابه": "رســـائل في تاريخ المدينة المنورة" قدم فيه معلومات عن الحمامات ، ومكاتب الصـبيان والأمكنة والأسـبلة ، والزوايا في المدينة كما تعرض لذكر أبواب المدينة ومسجدها ومقبرة البقيع.. وقد اعتمدت عليه في هذه المعلومات عن هذه الأمكنة.

ط- عبد القدوس الأنصـاري وكتابه: "آثار المدينة المنورة" : وتضـمن هذا الكتاب معلومات عن المدينة وآثارها واستفدت منه في دورها ومساجدها وقصورها .

ي- فؤاد ســـزكين: وكتابه: "تاريخ التراث": وهو عدة أجزاء: تضـــمنت الناحية الدينية، والعلمية، والأدبية، في صـدر الإسـلام والدولة الأموية والعباسـية، وقد أمدني ببعض المعلومات التي تهم الرسالة.

ك- أنور الرفاعي: وكتابه: "الإســـلام في حضـــارته ونظمه": ويبحث هذا الكتاب في نظم الإسـلام السـياسـية والإدارية والاجتماعية، والأدبية ، وفي المرأة أيضـاً، واسـتفدت منه في بعض المعلومات التي تهم الرسالة.

ل- بدر الدين بن الحسن بن علي الشدقمي الحسيني: وكتابه: "المستطابة في نسب سادات طابة": "الرسائل الثلاث".. وهذا الكتاب هام من حيث نسب الحسينين من آل علي بن أبي طالب- حيث فصّل في ذكر نسبهم وقد أمدّني بمعلومات عن سكان المدينة آل الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

م- محسن الأمين: وكتابه: "أعيان الشيعة" : وهذا الكتاب عبارة عن تراجم للأئمة من آل علي، وللأعيان ، وذكر مآثرهم وأعمالهم، كما أعطى نبذة عن تاريخ حياتهم، ونسبهم، وأعقابهم، وكتاباتهم، ومذاهبهم، وقد اعتمدت عله في سيرة بعض الأئمة من آل علي.

ن- عبد السلام هاشم حافظ: وكتابه: " المدينة المنورة في التاريخ ، دراسة شاملة"، تحدث فيه الكاتب عن المدينة وبدء سكانها ، ومعالمها، ومآثرها، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرته، وهجرته، وغزواته، والمسجد النبوي وعن مجتمع المدينة وعاداتها، وأعلامها ونهاه عام 1386هـ/1966م وقد اعتمدت عليه في بعض المعلومات التي تهم الرسالة.

س- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي: درس هذا الكتاب المخطوط ، ونشأته ، وعوامل تطوره وصناعته. ثم بحث في فن التذهيب والتجليد وترميم الكتب ، وقد أفادني في هذه الأبحاث.

ع- المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول: وهي أبحاث جغرافية منشورة لعدد من الجغرافيين العلماء، وقد عملت إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك محمد بن سعود في الرياض على نشره، وقد أمدني بمعلومات قيّمة عن المدارس الجغرافية عند المسلمين في القرن الثاني والثالث الهجري / الثامن والتاسع الميلاديين وبأبحاث جغرافية أخرى تهم الرسالة.

كتب المراجع الأجنبية: وتتضمن بعض المراجع الأجنبية التي ترجمت إلى اللغة العربية، والتي بقيت على حالها دون ترجمة :

كتب المراجع الأجنبية المترجمة:

1- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: لآدم ميتز: وقد قدم المؤلف في جزءيه معلومات قيّمة عن الأوضاع الاقتصادية والحضارية في ظل الدولة العباسية، وقد استفدت منه ببعض المعلومات التي تهم الرسالة.

2- تاريخ الكتاب: من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر لسفندال: وهذا الكتاب دراسة فنية لمراحل تطوير تصوير الكتاب منذ العصور القديمة وحتى الحديثة، ويشمل التصوير: التلوين اليدوي، والحفر اليدوي على الخشب، والنحاس، والحجر، والتصوير الشمسي. كما تطرق المؤلف إلى دراسة مكتبات العصور الوسطى في أوروبا، وتاريخ التجليد سواء أكان بورق البردي ، أو تجليداً بالأغلفة الجلدية والحوافظ الخشبية في العصر الإغريقي- الروماني، أو تجليداً بالذهب

والفضـة، والأحجار الكريمة في العصـور الوسـطى، وبالتجليد الجلدي الحديث ، كما تناول تاريخ الطباعة منذ نشأتها في القرن الخامس عشر. وقد أفادني في هذه الأبحاث.

3- الحضارة الإسلامية: لجوزيف بورلو : بحث الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام وفي عهد الدولتين الأموية والعباسية وازدهارها في الأندلس، وتأثيرها على أوروبا، ثم تطرق إلى العصـر العثماني، وجامعة الدول العربية، والشـعر، والرواية، والقصـة، والمسـرح، والسينما. وأفادني من الناحية الحضارية.

4- تاريخ التراث العربي: لفؤاد سـزكين: يتألف هذا الكتاب من عدة أجزاء بحثت في العلوم الدينية وما شـملته من فقه وحديث، وفي شـتى العلوم العربية، وعلوم اللغة، وفي سـائر العلوم، وذكر بعض العلماء ومؤلفاتهم إلى جانب ذكره لمجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم وأفادني في هذه الأبحاث.

5-الفنون الإسلامية: ديماند: بحث هذا الكتاب في مختلف أنواع الفن الإسلامي وما شمله من تصاوير ورسوم حائطية ، ما بحث في فن التذهيب والتجليد . والنحت، والحفر على الخشب، والعظم، والعاج، ولا يخلو الأمر من ذكره لبعض التحف الفنية، والخزفية، والزجاجية، والنسـيج . وقد أفادني في بعض هذه المعلومات.

6-تاريخ التعليم عند المسـلمين. والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري : لمنير الدين أحمد: هذا الكتاب يظهر لمحة عن تاريخ بغداد في القسـم الأول منه ويبين في القسم الثاني أحوال الجزيرة قبل ظهور الإسلام، وموقف الإسلام من التعليم، ونظامه، والحلقات، ومجالس التدريس، والمذاكرة، والمناظرة، كما تعرض للتعليم العالي –طلاب وأسـاتذة– والبرنامج اليومي للطلبة وعلاقة الطلاب بشيوخهم، ودور الأساتذة في المجتمع الإسلامي . وقد أفادني من ناحية التعليم وفي أمور أخرى تهم الرسالة.

7-تاريخ العرب العام: لسيديو: يعد هذا الكتاب عرضـاً فلسـفياً لتاريخ العرب ، حيث رسم فيه صـورة حية لتطور العرب المسـلمين وإنجازاتهم في مختلف العلوم ، والفنون، والآداب، والفلسـفة، والفقه ، وربط حاضـرهم بماضـيهم، كما تعرض إلى بلاد العرب قبل الإسـلام ورسـم جغرافيتها ثم وصـف حالة العرب المسـلمين وفتوحاتهم وعظمتهم ثم انحطاطهم. وقد أفادني في بعض النواحي التي تهم الرسالة.

8-الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: لنور الدين آل علي.

وهو سلسلة بحوث أكاديمية قامت بها جامعة استراسبورغ الفرنسية من أجل خدمة الدراسات الإسلامية والشرقية، نشرتها: دار المطبوعات الجامعية الفرنسية في باريس عام 1970م.

يتناول هذا الكتاب دراسة للتراث الإسلامي العظيم ودوره في نهضة علوم العصر من عقلية وعملية دراسة أكاديمية محورها الإمام جعفر الصادق ، ويظهر الكتاب عظمة شخصية الإمام جعفر الصادق –الذي هو من أعظم الشخصيات في تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية– في ورعه وزهده وفي دينه وتقواه وفي مجابهته للظلم، ومقاومته للطغيان، وفي حبّه للسلام وكراهيته إراقة الدماء ، هذا الإمام العالم الذي كان درسه يجمع بين العرب والعجم على اختلاف لغاتهم وأبحاثهم فيحدث كلاً منهم بلغته ويفهمه وبلسانه على اعتبار أنه كان يجيد عدة لغات منها الفارسية والسريانية ، والنبطية، والصقلبية والحبشية وإضافة إلى ذلك كان عالماً في الطب، وفوائد الأدوية ، وتشريح الجسم، ومعرفة وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) وهو أول من اهتدى إلى الأكسجين وله نظرياته حول الفلك والنجوم وفي دوران الكرة الأرضية وحركتها وحصول الزمان والمكان، وفي تركيب الهواء من عناصر شتى فيكون بذلك قد سبق العالم بيكون المتوفى سنة 1630 م والعالم الفيزيائي لافوازييه المتوفى سنة 1794م. ولقد اكتشف نظرية القطبين المتضادين في المغناطيس وفي الكهرباء ونواة الذرة التي ظهرت أهميتها في القرن السابع عشر الميلادي فيكون بذلك قد سبق العلماء بألف سنة. وقد أفادني من ناحية العلوم الفيزيائية وفي ترجمة الإمام الصادق وغير ذلك من النواحي التي تهم الرسالة.

أما الكتب الغير المترجمة:

1– كتاب الإسلام: لأرنولد توماس وأدولف جروهمان: وهذا الكتاب يحتوي على معلومات قيّمة وهامة من الناحية الفنية التي تخص الكتاب (المخطوط) ، والمصحف وزخرفته، وكذلك بحث في فن التذهيب والتجليد. وقد أفادني في هذا المجال.

2– قصة التجارة: لهايد: وقد ذكر معلومات في هذا الكتاب مفيدة عن دور بغداد عقب إنشائها وذلك باستقطاب التجارة العالمية التي تمت على حساب إقليم الحجاز ، ومكة، والمدينة، وانعكاسها على الأوضاع الاقتصادية في هذا الإقليم. وقد أفادني في هذا المجال.

الفصل الثاني
توطئة تاريخية وجغرافية

أولاً- توطئة تاريخية.

- مقدمة في انتقال الخلافة إلى بني العباس.

ثانياً- توطئة جغرافية.

- نشأة يثرب وتسميتها.

- موقع المدينة المنورة.

- جغرافيتها.

- تقسيماتها الإدارية.

- سكانها.

أولاً- توطئة تاريخية:

مقدمة: كيف وصلت الخلافة إلى بني العباس:

عندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلّم ولم يعيّن خليفة من بعده أشار عم الرسول العباس إلى علي بن أبي طالب أن يسأله وهو في وجعه الأخير عن الخلافة ولمن ستكون؟ فامتنع علي وقال: "إنه إن منعنا إياها لا ننالها أبداً"[1] وبايع جمهور المسلمين أبا بكر في سقيفة بني ساعدة فامتنع علي عن مبايعته لأنه يرى نفسه أحق منه بها ثم بايعه بعد وفاة زوجته فاطمة وبعده بويع عمر بالخلافة ، ثم عثمان وبعد مقتله بويع علياً وبدأت مرحلة صراع تظهر بينه وبين معاوية بن أبي سفيان الذي كان يريد الخلافة لنفسه، ولما وجد الإمام علي بأن الحرب ستقع بينه وبين معاوية نقل عاصمته من المدينة المنورة إلى الكوفة في العراق ليكون أقرب إلى الشام فيما إذا نشبت ، ولكن معاوية التقى بجيش علي في صفين وما نتج عنها من التحكيم المشهور الذي أوصل معاوية إلى سدة الخلافة، وتنازل الإمام الحسن بعد استشهاد الإمام علي والده عن الخلافة لمعاوية مقابل شروط اشترطها لنفسه ولأتباعه وأقام في المدينة المنورة حتى توفي سنة (50)هـ/670م ثم اتخذت الكوفة مقراً لأنصار علي، ولما عين معاوية ابنه يزيد خليفة من بعده ثارت مكة، والمدينة، والكوفة، فأما المدينة فكانت تطلب عزل يزيد ولكن عامل بني أمية مسلم بن عقبة المرّي قمع هذه الثورة وأوقع بأهلها وقعة الحرة، وأما مكة فعاذ بها عبد الله بن الزبير ، وأما الكوفة أرسلت بطلب الحسين بن علي بن أبي طالب لمبايعته بالخلافة إلا أنها منعت عنه النصرة واستشهد في كربلاء في العاشر من المحرم سنة 61هـ-10 أكتوبر سنة 680م، وانتهت هذه الأحداث ومات يزيد وعظم أمر ابن الزبير ودخل في دعوته كل من مصر ، والحجاز ، والعراق. وأبى أن يبايعه رجال بني هاشم الذين كانوا بمكة أمثال محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية ، وعبد الله بن عباس وغيرهم فاضطهدهم وسجنهم[2] وظهر في تلك الفترة المختار بن أبي عبيد الثقفي وأراد أن يجعل لنفسه مركزاً في العراق مستعيناً بأهل الكوفة – شيعة آل البيت- والذين كانوا يسمونه بالكذاب لابساً ثوب التشيع، ناعياً قتل الحسين وداعياً إلى الإمام المهدي. وهو محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) وأخرجه من سجنه في مكة، ولكن المختار لم تطل ولايته في الكوفة حيث أرسل إليه عبد الله بن الزبير جيشاً بقيادة أخيه مصعب فقضى عليه[3].

وأما محمد بن علي فقد بايع عبد الملك بن مروان الذي قضى على فتنة ابن الزبير، ولما مات ابن الحنيفة غلا فيه بعض الناس وأنكروا موته وقالوا : انه تغيّب ، فاضطربت أفكار الشيعة بعد موته فمنهم من استمرّ على ولائه وقال بغيبته ورجعته، ومنهم من ولّى بعده ابنه أبا

---

(1) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)194-256هـ/809-869م: صحيح البخاري ، ضبطه وشرح ألفاظه مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية ، دمشق، ط2، 1413هـ/1993م، ج3 ص 1509-1510.

(2) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)224-310هـ/838-922م: تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت- لبنان(د.ت)، ج6 ص 76.

(3) المصدر نفسه ج6 ص 91 -93 وما بعدها.

هاشـــم ومنهم من ولى بعده علي بن الحســـين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين وقال هؤلاء بأن الخلافة محصـورة في أولاد علي من فاطمة ، ولما قتل الحسـين من دون الخلافة فستبقى في عقبه وعلي هو الذي بقي من أولاد الحسين بعد وقعة كربلاء.

كان أكبر ولد العباس : هو علي بن عبد الله بن العباس الذي أقام بالحميمة وقد ظهرت فكرة انتقال الخلافة إلى ولد العباس منذ عليّ هذا ويقال بأن السـبب في ذلك هو أن أبا هاشـم بن محمد بن الحنفية عندما حانت منيته كان مقيماً عند بني عمه في الحميمة فتنازل عن الخلافة إلى عليّ هذا وأولاده، وفي الكوفة ظهر زيد بن علي مطالباً بالخلافة أيضـــاً ولكنه قتل. أما محمد بن علي فهو يعسـوب القوم فقد رأى أن نقل السـلطان من بيت إلى بيت لابدّ وأن يسـبق بإعداد أفكار الأمة إلى هذا النقل، وأن كل محاولة فجائية لابد وأن تكون عاقبتها الفشـــل فعهد إلى شـــيعته أن يؤلفوا منهم دعاة يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت دون تسـمية أحد خوفاً من بني أمية أن تقضـــي على هذا المدعو ورأوا أن أحسن منطقة لبث الدعوة هي الكوفة وخراسان، فالكوفة : هي مهد التشيع لآل البيت، وسهولة الدعوة في خراسان مبنيّة على أمرين:

الأول: فكرة التشيع يفهمها الخراساني من المسلمين بسهولة لأن مؤدّاها نقل الخلافة إلى بيت النبي صاحب الرسالة.

والثاني : أن البلاد الفارسـية كانت ذات تاريخ وملك قديمين وقد عاملهم بنو العباس معاملة جيدة لذلك فالخراسـانيون مسـتعدون لأن يقفوا إلى جانبهم في أخذهم الخلافة كي يكون لهم فيها حظ أوفر من حظهم في دولة بني أمية. وانبثَّ الدعاة يجوبون البلاد لصـــالح العباســـيين[1]، وقد قال محمد بن علي بن عبد الله لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصـــار: عليكم بخراســـان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صـدور سـليمة، وقلوب فارغة لم تتقسـمها الأهواء وإني أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق"[2].

وجعل للدعوة مركزان:

الكوفة، وخراسان .

وقد ظل رجال الدعوة يشـتغلون بها من مفتتح القرن الثاني إلى سـنة 132هـــ/749م وهي السنة التي تم فيها النجاح وبويع فيها لأبي العباس السفاح بالخلافة.

---

(1) محمد الخضـري بك: تاريخ الأمم الإسـلامية ، الدولة العباسـية، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاسـتقامة، القاهرة (د.ت)/ ص 13-14.

(2) المقدسي (محمد بن أحمد البشاري المقدسي) 380هـ/990م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، روائع التراث العربي ، مكتبة خياط، بيروت-لبنان (د.ت)، ص 293-294.

ثانياً- توطئة جغرافية:

نشأة يثرب وتسميتها:

على الرغم من صعوبة تحديد الزمن الذي نشأت فيه يثرب بسبب تاريخها القديم المجهول حيث لا توجد مدونات أو مكتشفات أثرية يمكن الاستفادة منها، ولقد أشار صاحب آثار المدينة المنورة إلى حدوث حفريات جرت في تلك المنطقة تكشفت عن بعض أشياء نستدل منها على أن المدينة الحالية قائمة على أنقاض مدينة أخرى[1] فكل ما لدنيا من أخبار عن تاريخ يثرب هو عبارة عن روايات ذكرها الأخباريون ولكن بدون دليل أو سنة. فقد ورد ذكرها في كتابات المعنيين خلال الألف الأول قبل الميلاد بأنه كانت لهم مستعمرات على طول الطريق التجاري حتى تخوم الشام وربما قد يكونوا تجاوزوا يثرب واتخذوها مستعمرة لهم ومحطة لتجارتهم[2].

ويبدو أنها كانت من الأماكن التي سكنتها جاليات معين ثم تحولت إلى السبئيين بعد زوال مملكتهم.

امتدت سلطتها من جنوب اليمن إلى الحجاز وحتى فلسطين وكانت مدين في وقت من الأوقات مستعمرة معينية أما السبب الرئيسي الذي جعل الباحثين يعتقدون بان يثرب دخلت تحت نفوذ المملكة المعينية هو الآثار المكتشفة في مدينة العلا على أحد القبور القديمة فقد وجد المنقّبون كتابات معينية وردت فيها أسماء أشخاص، ومدن، وألة معينية معروفة، كما ورد ذكر يثرب، ومؤاب، وعمون، وغزة، ويرى بعض الباحثين أن تلك المدن كانت جزءاً من المملكة المعينية وأرضاً خاضعة لها ، وأن ملوك معين كانوا يعينون حكاماً عليها يتولى الحاكم الحكم باسم الملك ويجمع الضرائب ويحافظ على الأمن، كما أن النقش الذي عثر عليه في خرائب مسجد حرّان الكبير يتحدث عن أعمال الملك بأن خرج هذا الملك من بابل في أواخر حكمه وأخضع تيماء ثم سيطر على المدن المجاورة وضمّها إليه ومنها (أثريبو) ..يثرب..وظلت خاضعة لحكمه عشر سنوات[3]. ولكن كيف سيطر هذا الملك على يثرب؟ نرى أن المدينة خضعت له دون حوادث فاجعة وسلّمت للحاكم الجديد بعد ضعف سلطان الدولة السبئية ومن قبلها المعينية وأن الضرائب التي يدفعها اليثربيون إلى السبئيين والمعينيين قد تحولت إلى خزانة نبوخذ نصر[1] وطالما إن بقيت المدينة خاضعة للملك نبوخذ نصر كلياً فلا داعي للقوة وبالتالي سقطت بيده بدون حرب.

---

(1) عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط3، 1393هـ/1973م، ص 123-124.

(2) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1970م، ط3، 1980م، مكتبة النهضة بغداد ج4 ص 128.

(3) عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، المدينة المنورة ، ط1، 1414هـ/1993م، ج1، ص 44-45.

(1) عبد الباسط بدر: المرجع السابق ، ج1، ص 45.

وقد وجد اســـم يثرب في نقوش وكتابات غير عربية وبهجاء قريب من اللفظ العربي، وفي جغرافية بطليموس عرفت باســم (Yathripa) يثربا، ولقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في ســورة الأحزاب[2]، **(يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)**.

ذكر المسـعودي أن يثرب سـميت بهذا الاسـم نسـبة إلى يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح[3] أما البلاذري: فقد وجد أنها سميت باسم رئيس العمالقة الذين نزلوها بعد أن أخرجوا منها بني عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم بن ســام بن نوح[4]. أما ياقوت فقد قال في معجمه[5]: زعم آخرون أن اســم يثرب مأخوذ من الثرب بمعنى الفسـاد أو التثريب: أي المؤاخذة بالذنب، وذكروا أن النبي صـلى الله عليه وسـلم نهى عن تسمية يثرب بيثرب وسماها طيبة، وطابة كراهة للتثريب، كما وسمّاها بالمدينة بعد الهجرة النبوية فلماذا اختار لها اســـم المدينة؟ قد يكون هذا الاســـم مأخوذاً من لفظة مدينتا الأرامية ومعناها الحمى أو المدينـة على حد قول أحد المؤرخين بـان اليهود المتأثرين بالثقافـة الأرامية أو بعض المتهودة من بني ارم الذين نزلوا بيثرب دعوها مدينتنا ومن هذه اللفظة جاءت لفظة المدينة "أي أن اسم المدينة كان يطلق قبل ظهور الإسلام على يثرب"[6].

ويتفق الأخباريون على أن يثرب سـميت بمدينة الرسـول لنزوله بها ولنفوره من اسـمها القديم ســواء كان بمعنى التثريب أو الفســاد أو أنه اســم لرئيس العمالقة الذين نزلوا بها في العصــور القديمة وقبل سـنة 3000 ميلادي لقول البلاذري[7]، أو أنها نزلت في مناسـبات عدة في القرآن[8] توحي بأن اسم المدينة هو التسمية الإسلامية.

ونحن نميل إلى رأي الإخباريين الذي يعتبرون أن اسـم المدينة أطلقه الرسـول على يثرب وقد يكون للتخلص من الاسم القبيح إلى الأحسن، وربما يكون من قبيل ربطها بالإسلام من حيث أنها

---

(2) سورة الأحزاب آية 12.

(3) المسعودي (علي بن الحسين) 346هـــ/956م : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت– لبنان، ط1، 1408هـ/1987م، ج2، ص 155– 156.

(4) البلاذري (أحمد بن يحيى) 279هـ / 892 م: فتوح البلدان ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، عمرو وأحمد عطوه، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص 35. انظر نسب يثرب في ملحق الصور رقم (1).

(5) ياقوت الحموي 626هـــــ/1228م: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت)، ج5، ص 493.

(6) جواد العلي : المرجع السابق ج4 ص 128– 130.

(7) البلاذري: المصدر السابق. انظر الهامش

(8) ســورة المنافقين آية (7) يقول تعالى: [**لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المدينةِ لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ مِنْهَا الأَذَّلْ ولله العِزَّةُ ولِرَسُــولِهِ ولِلمُؤْمِنِيْن ولَكِنَّ المنافِقِينْ لا يَعْلَمُوْنَ**].

اعتبرت داراً للهجرة ومركزاً للدولة الإسلامية في العصر الإسلامي وفي عصر الرسول والخلفاء الراشدين ولتسميته تعالى لها...

ذكر الإخباريون أن ليثرب أو المدينة سبعة وعشرين اسماً وهي : المدينة ، طيبة، طابة، المسكينة العذراء، الجابرة، المحبة، المحبورة، يثرب، الناحية، المؤمنة، أكالة البلدان، المحفوفة، المسلمة، القدسية، العاصمة، المزروقة، الشافية، الخيّرة، المحبوبة، المرحومة، جابرة المختارة، المحرّمة، القاصمة، طباطبا، وأضاف إليهم بعضهم : البحرة، البارّة، البرّة تندر، الحبيبة، دار الأبرار، حسنة، دار الأخيار، دار الإيمان، دار السنة، دار الهجرة، المختارة، غلبة، قبلة الإسلام، المحفوظة، مدخل صدق، المقدسة.

أما ابن زبالة فيجعل أسماءها أحد عشر اسماً وهي: المدينة، طيبة، طابة، المسكينة، جابرة، المحبورة، المرحومة، العذراء، المحبة، المحبوبة، القاصمة، وهناك اسم عرفت به بحكم طبيعة موقعها الجغرافي بين حرتي واقم ووبرة فهي ذات الحرّار، أو ذوات الأحرّين.

أما السمهودي فقد جعل لها خمسة وتسعين اسماً ذكرها في وفاء الوفا نذكر منها أربعة أسماء فقط معتمدين على الشرح[1].

والواقع أن هذه الأسماء تشير إلى صفات وصفت بها المدينة وغالباً لتعظيمها وإظهار كرامتها وفضائلها.

يقول السمهودي : ذكرت هذه الأسماء على حروف المعجم الأول وهي:

1- أثرب: وهي اسم من سكنها أولاً وسميت به أرض المدينة وكانت يثرب أم قرى المدينة وربما قالوا :

2- أثارب، وفيها منازل بني حارثة وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الأحزاب..(**وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِب**][2].

3-يثرب (المدينة): وفيها يقول: ومثل القائل لبني حارثة يا أهل يثرب لا مقام لكم. ويقول ابن شبّة: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب ، ومن قال يثرب فليستغفر الله فهي طابة، وقد كره البعض اسم يثرب: إما لأنه من الثرب محركاً الفساد أو من التثريب وهو التوبيخ.

4-البارة: لكثرة برها لأهلها ولجميع العالم عموماً إذ بها منبع الفيض والبركات.

موقع المدينة المنورة:

---

(1) ولمعرفة بقية أسمائها انظر السمهودي 911هـ/1505م: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط1، 1422هـ/2001م، ج1، ص 61-91.

(2) سورة الأحزاب آية 12

تقع المدينة في أرض بركانية بين حرّتين[1]، واشتهرت بالخصب والنماء، فقد كانت منافسة لمكة لوقوعها على نفس الخط الذي يتفق مع خط التجارة القديم بين الشام واليمن[2]، وتفوقت عليها مكة تجارياً ، وثقافياً، وإدارياً أيضاً. وإن كانت يثرب تتفوق عليها من الناحية الزراعية لوجود زراعات حولها تعتمد على العيون الكثيرة... وصفها القرآن الكريم: **(بِأَنَّهَا بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ)** [3].

تبعد عن مكة (447) كم، وعن الطائف (535)كم، وعن الرياض (992)كم، وعن ينبع (520كم)، وعن تبوك (688)كم، وتعتبر مركزاً لدائرة تقع على محيطها هذه المدن.

إن الاعتبارات الجغرافية والاقتصادية هي التي ساعدت على نشوء المدن الحجازية: مكة، والمدينة ، فالحجاز إقليم جبلي يساير البحر الأحمر من الجنوب إلى الشمال، ومن اليمن إلى فلسطين، وكان يمرّ به أحد طريقي التجارة البرّيين الهامين بين الشرق والغرب مبتدئاً من موانئ اليمن مخترقاً تهامة–الحجاز، ماراً بمكة والمدينة المنورة حتى يصل إلى إيلة على خليج العقبة ، ثم موانئ البحر المتوسط.

تحدثت التوراة عن أن تنظيم القوافل استتبع اتخاذ محطات ، ومنازل، لتزويدها بما تحتاج إليه من ماء وإراحة دواب وتتوفر فيها أيضاً حصانة الموقع فتطمئن إلى حراسة الأموال، والتجارة على مرّ الزمن[4] ثم أصبحت هذه المحطات مدناً في الحجاز مثل مكة ، والمدينة المنورة، والطائف.

جغرافية المدينة المنورة:

تقع المدينة المنورة على بعد ثلاثمائة ميل في شمال مكة. وتقدر مساحتها بحوالي 153.216 كيلومتر[5] ولم تتوفر لدينا المعلومات لعدد سكانها عن تلك الفترة سوى تقديرات شخصية بـ 20 ألف نسمة مع سكان البدو.

وهي واحة صحراوية تحيطها الجبال، وتتخللها الحرّات، واللابات، والجماوات، وتنتهي إليها الوديان، وتتوزع فيها مساحات مزروعة، وأخرى قابلة للزراعة تبعاً لطبيعة التربة،

---

(1) البلاذري: المصدر السابق ، ص 26 انظر الهامش.

(2) عمر الفاروق السيد رجب: المدينة المنورة ، اقتصاديات المكان، دار الشروق. جدة، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 1399هـ/ 1979م، ص 29.

(3) سورة سبأ آية (15).

(4) التوراة : سفر القضاة/ إصحاح (5–6)

(5) محمد شوقي مكي: أطلس المدينة المنورة. جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1405 هـ/ 1985م، ص 8–9.

ووجود الماء فيها، وفي غرب المدينة مجموعة من الصدوع على هيئة أنصاف دوائر تتجه نحو الشرق والجنوب الشرقي ، وتتكون تكويناتها من نوعين رئيسيين:

النوع الأول: ويتمثل بتكوينات البازلت والأندسيت والتي تكونت من سيول قاعدية بركانية تنتمي لأواخر الثالث والرابع من الأزمنة الجيولوجية مكونة ظاهرة الحرّات[1].

أما النوع الثاني: فيعرف بتكوينات منطقة جلبان وصخوره متحولة من الأندسيت وهناك توزيعات من الصخور الرسوبية تشتمل على الرخام، إضافة إلى وجود الغرانيت في منطقة الجرف المائل إلى الأحمر أو الوردي الفاتح ويعرف بالجماوات[2] ويتمثل في جبلي أحد وعير، ثم الأردواز والصلصال الأخضر أو الأحمر وسوائل ومقذوفات بركانية كذلك توجد تكوينات نارية حمضية أو نوايات لبراكين تتوزع إلى الشرق منها كما وتنتشر فيها الجص، والرمل، والطين.

وتوجد في أقصى جنوبي المدينة تكوينات ثلاثية ورباعية من البازلت والأندسيت وتنتشر هذه التكوينات في حرّة رهاط مع امتدادات نحو الشمال على شكل أذرع تطوّق التجويف الرباعي من الشرق والغرب، ويمكن الملاحظة أن الذراع الغربي (الحرة الغربية) أضيق من الذراع الشرقي (الحرّة الشرقية) والذي يمتد بشكل أكبر نحو الشرق موازياً للسهل الشمالي.

1-الجبال: تحيط بالواحة من جميع جهاتها ويظهر الإطار الجبلي من الشمال إلى الجنوب وتنخفض هذه السلسلة إلى (8000) قدم قرب مكة وتستمر في الانخفاض نحو الشمال حتى تصل إلى (3000) قدم عند المدينة وتحصر هذه السلسلة بينها وبين ساحل البحر سهلاً ساحلياً يصل عرضه إلى أقل من (15) كيلومتر بين المدينة ومكة يطلق عليه اسم التهائم وتكثر فيه السبخات والحرّات وتنحدر من السلسلة إلى السهل مجموعات من الأودية أشهرها وادي الحمض عند المدينة ووادي فاطمة بين مكة وجدة وهي صالحة للزراعة أما أشهر الجبال فهي:

1-جبل أحد[3]: ويقع على مسافة (5.5) كيلومتر من المدينة شمالاً ويعلو إلى (1200) متر على سطح البحر ، ضمّ سفحه رفاة حمزة عمّ الرسول، ويقع إلى شماله جبل ثور: المعروف بجبل الدقاقات ويحدّه الوادي شمالاً، وطريق الخليل غرباً وتكويناته من الأندسيت ، والرايولايت والفونولايت.

2-جبل سلع[4]: ويقع إلى الشمال الغربي من المدينة وفيه نتوء يعرف بجبل عينين- يعلو ثلاثمائة متر وبعد العمران أصبح داخل المدينة[5]، بعد أن كان خارج سورها.

---

(1) عمر فاروق السيد رجب: المرجع السابق ص 52.

(2) سميت بالجماوات لأنها دون الجبال وتشبيهاً بالشاة التي لا قرن لها.

(3) انظر موقع جبل أحد في ملحق الصور رقم (2).

(4) السلع: ومعناه الشق في الجبل.

(5) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 267-268، وعند البكري الأندلسي (عبد الله بن عبد العزيز) 487هـ/1094م: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: جبل متصل بالمدينة، تحقيق جمال طلبة ، منشورات : محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ج3، ص 35.

3-جبل عير : يقع في الجنوب ويمتد من الغرب إلى الشرق وهو أحمر أيضاً مثل أحد ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المدينة حرم مابين جبل عير إلى جبل ثور" وهما حدّا المدينة من جهة الجنوب إلى جهة الشـــمال والحديث يدل على تحريم المدينة لأنهما حداها، أخرجه البخاري ومسلم[1].

ذكر ياقوت في معجمه : أن القادم من مكة إلى يثرب زمن هجرة الرسـول كان يمكنه إذا قام بأعلى جبل عير أن يحدد صـــورة مكتملة لمنطقة يثرب: فوادي العقيق إلى يســـاره ممتداً غربي المدينة فيما وراء حرّة الوبرة إلى مابعد بئر رومة في شـــمالها الغربي-والعريض، وعوالي المدينة إلى يمنته من شرق حرة واقم، وهناك من أقصـى الشمال يقوم جبل أحد ثم جبل سلع، وتقع قرية قباء[2] في جنوبي المدينة على بعد ميلين منها.

2-الحرّات: تقع المدينة المنورة بين ثلاث حرات تحيط بها وهي:

1-حرّة واقم : أو الحرّة الشـــرقية: التي ينحدر منها وادي مهزور وهي إحدى اللابتين[3] وكانت أكثر عمراناً من الوبرة وقد وجد فيها آثار دور وحصـــون ومصـــانع منتشـــرة في طولها وعرضـــها أشـــهرها آثار مصـــنع قديم فيه أنواع من القطع الفخارية المدهونة من كل لون وبجانب هذا المصنع المندثر صهريج ماء مطلي بالرصاص من الداخل وبشرقه غدير[4].

2-حرة الوبرة: أو الحرة الغربية: أو حرّة بني بياضة: تقع بضاحية المدينة الغربية وتبدأ قبالة قباء من الجنوب عند ذي الحليفة- ميقات الإحرام لأهل يثرب - ويقع إلى شـــمالها بئر رومة وهي أقرب إلى المدينة من حرة واقم-وفي بعض شقوقها خط سكة حديد -الحجاز- وفي الجهة الغربية منها توجد الجماوات الثلاث على مجرى العقيق إلى الجرف، والحرتان داخلتان في حرم المدينة، وفي ذلك يقول الرسول الكريم: "المدينة حرم مابين لابتيها".

3-أما الحرة الجنوبية: فتنقسـم إلى قسـمين: حرة معصـم العليان وتمتد جنوبي قربان وتعلو عنها وعن قباء ، ثم حرة شوران، وفيها حرة ميطان، وتنصرف مياهها إلى وادي مهزور، وتتكون هذه الحرات من الصخور البازلتية[5].

---

(1) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي أبي الفضل) : 773-852 هـــ /1371-1448م: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـــ 1989م، ج12 ص 48.

(2) ياقوت الحموي: المصـــدر الســـابق ج4 ص 342. يقول ابن جبير (محمد بن أحمد أبو الحســـين الأندلســـي) 634هـــ/1217م في رحلته وقباء قبلي المدينة ومنها إلى نحو ميلين وكانت متصلة بالمدينة، دار صادر، دار بيروت 1379 هـ/ 1959م، ص 174.

(3) اللابة: الحرّة وهي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود.

(4) عبد القدوس الأنصاري : المرجع السابق، ص 151.

(5) انظر مصور المدينة المنورة في ملحق الصور رقم (3).

3-الأودية:

وتنحدر من الجنوب إلى الشمال حيث تلتقي في زغابة، وقد ساهمت في تشكيل مورفولوجية المدينة وتحيط بجملة مواضعها السكنية في الشمال والغرب . أهم الأودية:

1-وادي قناة: وهو المعروف حالياً باسم سيل سيدنا حمزة، وسمّي بهذا الاسم لأن تبعّاً لما غزا المدينة نزل به فلما شـــخص عن منزله قال : هذه قناة الأرض، ويأتي هذا الوادي من (وج) الطائف وقد انقطع الوادي بسبب البركان ويصب في زغابة مجمع السيول في غربي مشهد سيدنا حمزة ويدخل منطقة المدينة منحدراً من جبل تيم ويملأ حوض العاقول ويتجه شـــمالاً في موازاة الحرّة ثم يتجه إلى الغرب فتتصـــل به أودية النقمي ، والميطان والقدوم الضـــيقة وعند هذا الأخير ينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة [1].

2-وادي بطحان: وهو الوحيد الذي يخترق سكن المدينة، ويأتي من الحرة العليا ومصدره ذي الجذر[2] ومن ثم يمرّ بقرية قربان ويسيل حتى غربي مسجد الفتح حيث ينتهي إلى زغابة ويعرف محلياً باسم أبي جيدة وينتهي إليه ثلاثة أودية أخرى أقل أهمية وهي:

آ-**رانوناء :** إحدى متنزهات أهل المدينة لما فيه من الرياض النضرة ويقع جنوب غرب المدينة وكان عليه سدّ ماء .

ب-مذينيب: وهو من ســـيل بطحان، ومصـــدره جبل الأغوات، يقع على بعد (10) كم من المدينة ثم يفيض في ســـيله شـــمال أم أربع وأم عشـــر حتى يختلط مع وادي بطحان في مبدئه ويصبان في زغابة[3].

ج- وادي مهزور: ومصدرة من حرّة واقم ، ويعرف اليوم باسم الغاوي ، وللوادي شعب عديدة تجتمع في مذينيب ثم تصب في بطحان ومنها إلى زغابة[4].

3-وادي العقيق: والعقيق: اسم لكل مسيل ماء شقّه السيل فوسّعه[5]، وببلاد العرب أربعة أودية تسمى بالعقيق نسبة لهذه التسمية، أما تسمية عقيق المدينة بهذا الاسم فقد قيل: لأنه عقّ الحرّة: أي شقّ وقطع وقيل العقيق: حرات أحمر فسُمي بذلك لأن حمرة الوادي كحمرة العقيق[6].

وهذا الوادي من أهم أودية المدينة من حيث موارده المائية ويبدأ من جنوب جبال مكة وينتهي عند مجمع الأسيال في زغابة ويمتد غرب المدينة فيما وراء حرة الوبرة إلى بئر رومة في شمالها

---

(1) السمهودي: المصدر السابق ، ج4، ص 58-59.

(2) المصدر نفسه ، ج4 ، ص 54، وذي الجذر جبل صغير في الجنوب الشرقي من قرية قربان .

(3) المصدر نفسه ، ص59-60.

(4) الفيروزأبادي (محمد بن يعقوب) 817هـ/1414م: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1389هـ/1969م، ص 398.

(5) انظر المنجد ص 517.

(6) حسن شراب: دراسات حول المدينة المنورة – رسالة دكتوراه ص 346-347.

الغربي حتى زغابة ، وينقسم الوادي في الحرة إلى قسمين يفصلهما مضيق تقع فيه بئر عروة، ومن البئر شمالاً حتى زغابة هو العقيق الأصغر (10) كيلومتر وإلى الجنوب من بئرعروة يدعى بالعقيق الكبير، والعقيق الأصغر هو أكثر ارتباطاً بالمدينة وعمرانها من حيث توزع فيه بئرا رومة وعروة والعرصتان[1] والجرف وبقربه الجماوات ويخترقه طريق المدينة – مكة المرصوف ويتسع الوادي في ضفتيه إلى نحو (2) كيلومتر، وله أقسام لها أسماؤها مثل العنابس[2]، والقبلتين التي تقع شمال العنابس وبها جملة مزارع ومنازل ومدرسة حكومية، وتنتشر الزراعة بين قرى العقيق– الجرف، وجماو أم خالد[3]، والعرصة الكبرى والعرصة الصغرى الضيقة[4].

لقد كان هذا الوادي خالياً من العمران في بداية عصر النبوة لأسباب تتعلق بمناخه الرطب ثم تزايد عمرانه بعد الهجرة ولقد أقيمت البيوت عند الجماوات، ولقد أقطع الرسول الكريم بلال بن الحارث المزني العقيق بكامله ولكن عمر استرد من المزني مازاد عن حاجته وأقطعه الناس ولكن الناس لم يبدأوا في البناء في عرصاته إلا في عهد عثمان، على أن العصر الذهبي لهذا الوادي بدأ زمن خلافة معاوية حيث استقر الأمويون في المدينة المنورة، وأسسوا فيه القصور وعندما ازدحمت المدينة بالسكنى أراد أهلها أن ينعموا بسكناهم في القصور التي تحيط بها ، ويذكر السمهودي أصحاب القصور ابتداء من سفح جبل عير حتى بئر رومة في العرصة الكبرى قرب مصب الوادي في زغابة[5].

التقسيمات الإدارية في المدينة المنورة :

للمدينة المنورة أعراضاً –وهي أقسام تابعة للمدينة المنورة إدارياً – وأعمالاً: وهي من فروعها. فأما الأعراض فقد ذكرها ياقوت بأنها قرى بين الحجاز واليمن والسراة[6]. ويروي البكري عن الأصمعي بأن الأعراض هي القرى وأعراض المدينة قراها[7].

ومن الأماكن التي وصفتها المصادر بأنها أعراض ... ذكر ياقوت: النجيل: من ينبع[8] .

كما ذكر بأن أمج من أعراضها[9].

---

(1) العرصة: المكان المتسع الخالي والعرصتان مزروعتان منذ القديم.

(2) وهي منطقة زراعية تمتد بين مزارع عروة جنوباً حتى مزارع القبلتين .

(3) وهي الجماو الوسطى وبها جملة آثار من تكوينات الغرانيت الأحمر.

(4) في منطقة الضيّقة قرى تبدأ من مصب العقيق إلى زبالة وتعرف بـــ عقاب وفيها بئر رومة يمتد مابين ضليعات الرّسي عند المصب إلى ناحية الغربيات المعروفة اليوم بالأسناف وفيها مزارع وآبار.

(5) السمهودي : المصدر السابق ج4، ص14–30.

(6) ياقوت الحموي : المصدر السابق ج1 ص 261.

(7) البكري: ج 1 المصدر السابق ص 261.

(8) ياقوت الحموي: المصدر السابق ج5 ص 317.

(9) المصدر نفسه ج1 ص 296.

أما السمهودي فذكر بأن ذو عظم من أعراض المدينة[1].

وذكر ياقوت بأن مدين من أعراضـــها مثل فدك، والفرع، ورهاط[2].أما ابن خرداذبة فيقول: تيماء, ودومة الجندل، ومنها فدك، وقرى عربية والوحيدة، ونمرة، والحديقة، وعادي، وخضـــرة، والســـائرة، والرحبة، والســـيالة، وســـارية، ورهاط، والأكحل، والحمية من أعراض المدينة[3]. أما الأقسـام الإدارية الأخرى التابعة للمدينة هي تعبير عمل أو أعمال فقد ذكر البكري : أن الصـفراء قرية فوق ينبع وأعمالها من الفرع ومضـــافة إليها[4]. أما ابن الفقيه فقد ذكر ومن عمل المدينة :مرّان، وقبا، والدثينة أو الدنينة، وفلجة، وضرية، وطخفة، وإمّرة، وأضاخ ومعدن الحسن[5].

يتبين لنا أن هذه الأماكن التي ذكرها ابن الفقيه واقعة في شرقي الحجاز ولم يعدد أماكن بقية الحجاز فقائمته ليست كاملة.

ذكرت المصـادر كلمة منبر ! فما المقصـود بها ؟ فهل اعتبرت من أقسام المدينة الإدارية؟ أم من فروعها؟ يقول مؤلف المناسـك: وحدثني محمد بن عبد الحميد بن الصـباح العثماني من أهل الحجفة قال : المدينة تجبى على أربعة عشر منبراً، فأولها خيبر, ثم وادي القرى (العلا حالياً)، ثم المروة، ثم العيص، فينبع، فالجار، فالصـفراء وودان، والفرع... والسـائرتين وبهما منبران، وجبلة، ورهاط، والحجفة من عمل المدينة, وقديد . وكانت عسفان من عملها ثم صارت لصاحب مكة[6]. كما ذكر عرام بأن عسـفان بها منبر أن مهايع: قرية كبيرة غناء بها ناس ومنبر بقرب سـاية وأن واليها من قبل صـاحب المدينة [7] . بينما لم تذكر المصـادر بأن الولايات التابعة للمدينة سـوى مهايع وساية وقد ذكرت مهايع، أما ساية فيقول البكري: وهي قرية جامعة في رسم الفرع[8] وذكر عرام بأن مهايع: قرية غناء بها ناس ومنبر[9] وعن خيف النعم به منبر وناس ونخيل ومزارع[1]

---

(1) السمهودي : المصدر السابق ج4 ص 390.

(2) البكري: المصدر السابق، ج4، ص 75.

(3) ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله أبو القاسم)، 300هـ/912م: المسالك والممالك مطبعة ابريل،ليدن 1889م، ص 129.

(4) البكري: معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م، ج3 ص 836.

(5) ابن الفقيه (أحمد بن محمد) 340هـ/951م : البلدان تحقيق يوسـف الهادي، عالم الكتب، بيروت ط1، 1416هـ/1996م، ص 84.

(6) الحربي (إبراهيم بن اسحق): 198-285هـ/813-893م: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر، المملكة العربية السعودية ،ط2، 1401هـ/1981م، ص 415.

(7) عرّام بن الإصبغ السلمي 275هـ/888م: أسماء جبال تهامة، وجبال مكة، والمدينة ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار، وما فيها من المياه، تحقيق محمد صالح شتاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص 25.

(8) البكري: المصدر السابق، تحقيق جمال طلبة، ج3-4، ص 7.

(9) عرّام: المصدر السابق، ص 25.

(1) عرّام: المصدر السابق ص 26.

والجار هو المنازل القريبة من الساحل وبه منبر[2] وينبع بها منبر[3]. استعملت بعض المصادر تعبير قرية جامعة صفة لعدد من المواضع أنها منابر للفرع . ومما وصفت بأنها قرية جامعة هي السوارقية: هي قرية جامعة في رسم الفرع[4]. والرويثة[5]. وقديد[6]. ويقول البكري بأن ساية قرية جامعة في رسم الفرع[7]. ورهاط : قرية جامعة في رسم الفرع[8] والجحفة قرية جامعة بها منبر[9]. والسقيا قرية جامعة في رسم الفرع [10]. والأبواء وهي قرية جامعة في رسم الفرع[11]. وذكرها ياقوت بأنها قرية من أعمال الفرع[12]. وهنا حصل تطابق أيضاً بين تسمية منبر , وقرية جامعة, وبالتالي لم يذكر المؤلف ما المقصود بالقرية الجامعة؟ فهل اعتبرها لإقامة صلاة الجمعة فيها مع الحشود الغفيرة من المصلين ؟ أم أنها تجمع عدة قرى تابعة لها ؟ ولم يكن هناك من ذكر والٍ لأيٍّ منها .فالمصادر لم تذكر شيئاً، بل اكتفت بتسمية القرية الجامعة. أما مناطق الجزيرة الأخرى فقد كانت تابعة للمدينة فيروي البلاذري: وكان مجرى عيون الطف وأعراضها مجرى أعراض المدينة ، وقرى نجد، وكانت صدقتها لأعمال المدينة، فلما ولي اسحق بن إبراهيم بن مصعب السواد في عهد المتوكل 232-247هـ/847-861م ضمها إلى ما في يده فتولى عماله عشرها ، وصيرها سوادية[13].

سكان المدينة المنورة:

سكانها قلائل بسبب كثرة الهجمات التي تعرضت لها فاستطاعت أن تجذب إليها بعض القبائل. التي كانت تعيش في المنطقة المحيطة بها مثل جهينة، وغفار، والأحامدة، وهم أقوى القبائل[14]. ثم دخلها عنصر جديد من سبي الفتوح ، والموالي وسبّب ذلك ظهور أمهات الأولاد.

---

(2) المصدر نفسه ص 13.
(3) المصدر نفسه.
(4) البكري: المصدر السابق. تحقيق جمال طلبة ج3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1 ، 1418هـ/1998م، ص 50.
(5) المصدر نفسه ج2 ص 274..
(6) المصدر نفسه ج3 ص 299.
(7) المصدر نفسه ج3 ص 7.
(8) المصدر نفسه ج2 ص 268
(9) المصدر نفسه ج2 ص 14.
(10) المصدر نفسه ج3 ص 31.
(11) المصدر نفسه ج1 ص 92.
(12) ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1، ص 101- 102.
(13) صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص293.
(14) يسكن قبائل الأحامدة في القفرة وهي على مسافة 24 ساعة من المدينة، ومياههم، ومزارعهم بالجبل، ولا يعرف مسالكه أحد سواهم انظر عمر رضا كحالة: شبه جزيرة العرب - تعليق أحمد علي مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، ط2، 1384هـ/1964م، ص 188.

ذكر السمهودي : أن أول من سكن يثرب هم العمالقة[1]، ثم قصدها الكثير من بني إسرائيل[2] وقد هاجر إليها اليهود بعد تنكيل الرومان بهم في عهد تيتوس عام 70م[3] ثم سكنها الأوس والخزرج[4] إلى جانب اليهود.

أما سكان المدينة في العصر العباسي الأول فبالإضافة إلى جانب الأوس والخزرج سكنها مهاجري قريش ثم المجاورين الذين استوطنوا دار الهجرة واندمجوا مع السكان الأصليين ويشكلون أكبر نسبة في عدد السكان قد تصل على سبيل الظن إلى أربعة آلاف ومن أشهر هذه العائلات: آل مهى، وآل الرفاعي، وآل سفر، وآل الطيار[5]. ومن هؤلاء الأسر التجار، والصناع، وطلاب العلم، والعلماء الذين جاوروا في المدينة. ويجب أن لا ننسى أشراف المدينة من بني هاشم – بني الحسين بن علي بن أبي طالب– (الحسينييون) وفروعهم: وهم البدور ولد بدر بن موسى الكاظم ثم الحوارين وهم ولد جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، والشجريون، أما آل موسى فيقال لولده المواسا وهم سكنى الفرع ويترددون إلى المدينة[6]. إضافة إلى الرضويون[7] أعقاب محمد الجواد ثم الجعافرة من أبناء جعفر الصادق ثم الزيوّد من أبناء زيد بن علي: فالعريضيون من ولد علي العريضي بن جعفر الصادق وهم كثيرون تفرقوا في البلاد[8]. أما المتشبثون بالنسب الحسيني في الحجاز فهم محضرون في خمس عشرة طائفة[9].

ولاة المدينة في العصر العباسي الأول

---

(1) العمالقة: و هم بني عملاق بن ارفخشد بن سام بن نوح و لقد انبسطت لهم البلاد فاخذوا ما بين البحرين و عمان و الحجاز كله إلى الشام و مصر فجبابرة الشام و فراعنة مصر منهم و كان منهم بالبحرين و عمان أمة يسمون بجاسم وكان ساكنوا المدينة منهم بنو هف , وسعد بن هفان مطرويل , وبنجد منهم بنو بديل بن راحل و أهل تيماء و نواحيها ولمزيد من التفاصيل انظر السمهودي: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى تحقيق: علي عمر ج 1 – ص 173–174.

(2) العهد القديم: أرميا– فصل 40– آية 7..

(3) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب، في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد /مصر 1345هـ/1927م.

(4) ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر)، 774هـ/1372م: البداية والنهاية تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ/2003م، ج2، ص 160. والأوس والخزرج هما أخوان وأبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وهم أحد فروع الأزد اليمنية. سكن الأوس في منطقة العوالي الجنوبية الشرقية من يثرب ، أما الخزرج: فقد سكنوا المنطقة الوسطى الشمالية وهي سافلة المدينة أي القسم الأسفل منها وليس وراءهم في الغرب إلا خلا حرة الوبرة ولمزيد من التفاصيل انظر عن توزيع عشائرهم وبطونهم ابن حزم : جمهرة أنساب العرب: ص 312–347 وعن توزيع مساكنهم انظر السمهودي: خلاصة الوفا، ج1، ص 126–155.

(5) سليمان عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز – منذ بداية عهد الأشراف وحتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ، 1403هـ/1983م، ص 113.

(6) بدر الدين الشدقمي الحسيني 941–998هـ/1534–1589م: الرسائل الثلاث / المستطابة في نسب سادات طابة ، تحقيق: مهدي الرجائي، إشراف، محمود المرعشي النجفي، ط1 قم– إيران 2002م، ص158.

(7) إذا أردت المزيد من التفاصيل انظر المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه، ص 181.

(9) انظر شجرة نسب الحسينيين في ملحق الصور رقم (4).

132-232هـ/750-848م

اسم الوالي	السنة
1-يحيى (حســـين) بن جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم (والياً إسمياً)	132هـ/749م[1].
2-داود بن علي بن عبد الله بن العباس	توفي سنة 132هـ/ 749-750م.
3-زياد بن عبيد الله بن عبد المدان أو ابن عبد الدار الحارثي	133هـ/750-751م
4-العباس بن عبد الله بن محمد بن العباس	136هـ/753-754م
5-زياد بن عبيد الله (للمرة الثانية) فصلت المدينة عن مكة في هذه السنة	137هـ/754-755م
6-محمد بن خالد بن عبد الله القسري	141هـ/758-759م
7-رياح بن عثمان بن حيان المري	144هـ/761م
الثورة العلوية سنة 144-145هـ ومقتل محمد النفس الزكية	145هـ/762م
8-عبد الله بن ربيعة الحارثي	145هـ/762م
ثورة الزنج	145هـ/762م
9-جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي	146هـ/763مم
10-الحسن بن زيد بن الحسن بن علي علوي	150هـ/767م
11-عبد الصمد بن علي – عم المأمون	155هـ/772م
12-محمد بن عبد الله الكثيري	159هـ/776م
13-محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمالي	159هـ/776م
14-محمد بن عبد الله الكثيري (للمرة الثانية)	160هـ/777م
15-زفر بن عاصم الهلالي	160هـ/777م[2]
16-جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي (للمرة الثانية)	161هـ/777-778م
17-إبراهيم بن يحيى بن محمد العباسي	166هـ/782-783م
	توفي سنة 167هـ
18-اسحق بن عيسى بن علي السجاد العباسي	167هـ/783-784م
19-عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	169هـ/785-786م
20-اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي	170هـ/786-787م

[1] وكيع القاضي (محمد بن خلف)،306هـ/918م: أخبار القضاة ، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 200.
[2] شاكر مصطفى: الدليل في التاريخ العربي الإسلامي، مؤسسة الكويت، ط1، 1987م، ج1، ص 288،معجم زامباور،ص 36-37.

21–عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس	ولاة من قبل هارون الرشيد من 170هـ/193هـ وكلهم عباسيون
22–محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس	..
23–موسى بن عيسى بن محمد بن علي العباسي	توفي سنة 183هـ
24–إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي	...
25–علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي من قبل هارون الرشيد	
26–محمد بن إبراهيم	
27–عبد الله بن مصعب	
28–بكار بن عبد الله بن مصعب	
29–محمد بن علي	
30–عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام	
31–أبو البختري وهب بن منبه	
32–داود بن عيسى بن محمد العباسي من قبل الأمين والياً اسمياً نائبه ابنه سليمان	193هـ/809م 193هـ/809م
33–الحسن بن سهل من قبل المأمون	198هـ/813–814م
34–هارون بن المسيب	200هـ/815–816م
35–حمدون بن علي	201هـ/816–817م
36–عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبيد الله العباسي بن علي العلوي	204هـ/819–820م
37–صالح بن العباس بن محمد	209هـ/824م
38–سليمان بن عبد الله بن سليمان	214هـ/829م
39–محمد بن صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي	229هـ/842م
40–محمد المنتصر بن المتوكل حاكم فخري اسمي	233هـ/847–848م[1]
41–محمد بن الفرج الرخجي	232–247هـ/846–861م[2].
42–إيتاخ الخزري	234هـ/848م
43–محمد بن اسحق بن إبراهيم بن مصعب	236هـ/850م[3]

[1] شاكر مصطفى : المرجع السابق ص 286–287.

[2] الأصفهاني: المصدر السابق، ص 599.

[3] الطبري : المصدر السابق ، ج9، ص 166-170.

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية في المدينة من خلال دراسة تاريخ ولاتها

الحالة السياسية للمدينة المنورة في عهد ولاتها في العصر العباسي الأول

لم تعد المدينة المنورة العاصمة السياسية كما كانت في عهد الرسول ρ والخلفاء الراشدين بل غدت إمارة ثم اتسعت هذه الإمارة فضمت مناطق مكة، والطائف، واليمامة، وتعاقب عليها الأمراء العديدون من قبل الخلفاء العباسيين. ولقد بلغ عدد هؤلاء الأمراء خلال خلافة هارون الرشيد 170-193هـ/786-808م أحد عشر أميراً، وكان الخليفة يختار ابنه، أو أحد أقاربه أو من قواده الكبار ولاة للمدينة فيما إذا عصفت بها رياح الفتنة أو شعر بقيام ثورة فيها أو اضطراب. وكثيراً ما كان الوالي يجمع بين عمل الولاية وعمل القضاء معاً أو أن يتولى إمارة الحرمين الشريفين، وأحياناً يكون منصبه فخرياً لسبب من الأسباب. ومن أشهر ولاة المدينة في العصر العباسي الأول:

في عهد الخليفة أبي العباس السفاح 132-136هـ/750-754م:

1- يحيى (حسين) بن جعفر بن تمّام بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[1]:

وهو أول والٍ عباسي يدخل المدينة عام 132هـ/749م وبدون أية صفة شرعية، إنما هو أحد القادة العسكريين في دمشق أرسله عبد الله بن علي عم الخليفة السفاح، وخرج عنها واليها يوسف بن عروة[2].

- يمكننا أن نعتبر إرساله لتهدئة أحوال المدينة، فبقي فيها فترة ثم عيّن السفاح.

2- داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[3]:

تولى إمارة المدينة سنة 132هـ/ 749م. وفي هذا العام أقام الحج فأظهر التسامح في أهل مكة، ثم عاد إلى المدينة فأظهر في أهلها الحزم, وخطب فيهم قائلاً: »أيها الناس أما أن لراقدكم أن يهبّ من نومه، كلا! **(بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** [4] أغرّكم الإمهال حتى حسبتموه الإهمال! هيهات منكم، وكيف بكم والسوط في كفيّ، والسيف مشهر وتمثل بالبيتين التاليين:

حتى يبيد قبيلة فقبيلة ويعضّ كل مثقف بالهام

ويقمن ربات الخدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الأيتام[5]

---

(1)ابن سعد (محمد بن سعد) ، 168-230هـ/784-844م:الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م، ج5 ص242 وفي تاريخ خليفة حسين بدلاً من (يحيى) لابن الخياط 240هـ/854م/ تحقيق سهيل زكار - منشورات وزارة الثقافة/ دمشق 1968- ج2 ص631.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه ج2 ص612.

(4) سورة المطففين رقم /14/.

(5) محمد ماهر حماده: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول 132-247هـ/750-861م مؤسسة الرسالة، بيروت، /ط2، 1401هـ/1981م، ص89.

ثم أمر بالقبض على جميع الأمويين وقتلهم ولم يقبل شفاعة عبد الله بن الحسن لهم، فشهدت المدينة مذبحة رهيبة[1] في رجالها حيث لم يبق منهم سوى النساء والأطفال. وبعد أربعة أشهر من ولايته توفي داود سنة 133هـ/750م مستخلفاً ابنه موسى، ثم أرسل الخليفة السفاح زياد بن عبيد الله الحارثي أميراً على المدينة[2].

2- زياد بن عبيد الله الحارثي:

وهو زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدّان الحارثي[3]، تولى إمارة المدينة، ومكة، والطائف، سنة 133هـ/ 750م، وهو ابن أخت السفاح – يمكننا أن نعدّ تعيين السفاح له لتخوفه من العلويين (الهاشميين) الموجودين في المدينة – فأول عمل قام به زياد: إعداد حملة إلى اليمامة[4]، وذلك لفرض سيطرته وهيبته على أبناء المدينة، وولى على قيادتها أحد أبناء المدينة وهو إبراهيم بن حسان السلّمي وأمره بمحاربة المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة حاكم اليمامة، فاستطاع السلّمي قتل المثنى وعادت الحملة إلى المدينة ظافرة محملة بالغنائم والأسرى، وفي عام 135هـ/752م خرج أبو جعفر المنصور حاجاً إلى مكة ومعه زياد أمير المدينة وعدد من الهاشميين وبعد الحج وعند رجوعه إلى بغداد تلقى نبأ وفاة الخليفة السفاح من قبل محمد بن الحصين العيدي رسول عمه عيسى بن علي في الكوفة في الثاني عشر من ذي الحجة وبتحول الخلافة إليه كما وأعلمه بأنه قد أخذ له البيعة من أهل الكوفة، وأرسل إلى الأمصار ليأخذوا له البيعة، فأقرّ المنصور زياداً على المدينة وأمره بالتوجه إليها ليأخذ بنفسه بيعة أهلها الهاشميين، ويكلّف نوابه في مكة، والطائف، بأخذ البيعة من أهلها.

في عهد أبي جعفر المنصور: 136-158هـ/754-775م

وبعد أن بايع الهاشميون أبا جعفر المنصور أرسل إلى زياد كتاباً يأمره بتوزيع العطاء على أهلها وأن يسلمهم أرزاقهم بأيديهم، ويحصي من يتخلف منهم وأن يراقب العلويين وبخاصة عبد الله بن الحسن وابنيه محمد النفس الزكية[5] وإبراهيم الذين تخلفوا عن العطاء، ولما سأل زياد والدهم عن السبب أجابه: بأنه لا يعرف مكانهما، فكتب زياد إلى الخليفة المنصور يخبره بالأمر وكان الخليفة في تلك الفترة مشغولاً بخروج عمه عبد الله بن علي عليه وتعاظم نفوذ أبا مسلم الخراساني فكتب المنصور إلى زياد يأمره ببثِّ العيون لمعرفة أخبار محمد النفس الزكية وإبراهيم وكان زياد ليناً في

---

(1) عبد الباسط بدر: المرجع السابق ، ج2، ص5.

(2)ابن الخياط المصدر السابق، ج2 ص630.

(3) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج ، زكي محمد حسن وزملاؤه، دار الرائد العربي ، بيروت، 1400هـ/1980م، ص36. ذكره باسم زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي.

(4) عبد الباسط بدر: المرجع السابق ج2 ص5.

(5) انظر ثورة محمد النفس الزكية في فصل الثورات.

معاملته للهاشميين فلم يستعمل الشدة مخافته أن تؤدي إلى الخصومة معهم، إضافة إلى نصائح كاتبه حفص بن عمر الذي كان يتشيّع سراً لمحمد النفس الزكية، وينتهز الفرص لسرد الأخبار لزياد عما لاقاه هؤلاء العلويون (الهاشميون) من معاناة، وقد أثّر حفص في زياد، ولما وصلت الأخبار إلى الخليفة المنصور اشتد قلقه حتى إذا كان موسم الحج جاء المنصور إلى المدينة وسأل بنفسه عبد الله بن الحسن عن ولديه؟ فأجابه: بأنه لا يعرف مكانهما وأكّد ولاءهم له، كما أجابته بعض الهاشميين بذلك عدا ابن عم لمحمد بن الحسن وهو الحسن بن زيد[1] أكّد لأبي جعفر أنه يطلب الخلافة ويتحيّن الفرصة للخروج عليه، ومحاربته له، فتخوف أبو جعفر منه وأيقن بحدوث ثورة، لذلك قبض المنصور على عبد الله بن الحسن وزجّه وبعض آله في السجن وشدّد الحراسة عليه لكن والي المدينة كان يعامله بلطف ولين كما كان يسمح بزيارة عائلته له بين الحين والآخر، ولما وصل الخبر إلى الخليفة المنصور عزل زياداً وقرّر معاقبته وعيّن عبد العزيز بن المطلب قاضي المدينة أميراً على المدينة.

3- أمارة عبد العزيز بن المطلب:

وهو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حَنْطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم[2].

عينّه الخليفة المنصور أميراً على المدينة المنورة في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام 141هـ/ 758م وأرسل إليه كتاب التعيين مع أبي الأزهر أحد رجاله يأمره فيه بتسلم الإمارة والقبض على زياد واصطفاء ماله وتقييده مع كبار موظفيه بالحديد ثم الشخوص بهم إلى الخليفة[3] وكان لأبي جعفر ما أراد ولكن لم تطل إمارة عبد العزيز سوى سبعة أيام حيث توفي فاستلم بعده محمد بن خالد القسري إمارة المدينة.

(1) الطبري: المصدر السابق، ج7 ص518.

(2) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) 902هـ/1496م: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، القاهرة، دار الثقافة 1980م، ج3، ص 43 رقم 2667، وابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 ،1415ه/1994م، ج6 ، ص 314.

(3) الطبري: المصدر السابق ج7، ص529.

4- إمارة محمد بن خالد القسري:

وهو محمد بن خالد بن عبد الله القسـري[1]. وهو والي الخليفة المنصـور على المدينة سـنة 141هـ/ 758م ثم عزله سنة 144هـ/ 761م، وكان القسري يعلم بأن أبا جعفر ولاّه المدينة ليقضي على آل الحسن فحاول القبض على أبناء عبد الله بن الحسن: محمد النفس الزكية، وإبراهيم، وأنفق في ذلك أموالاً طائلة ولما لم يفلح عزله.

يقول الطبري: "عندما قدم القسري إلى المدينة وجد في بيت المال سبعين ألف دينار، وألف ألف درهم فاسـتغرق ذلك المال، ورفع في محاسـبته أموالاً كثيرة أنفقها في طلب محمد، فاسـتبطأه أبو جعفر واتّهمه ثم كتب إليه يأمره بكشـف المدينة وأعراضـها فتجاعلوا رباع الفاخري المضـحك وكان يداين الناس بألف دينار وخرجوا إلى الأعراض لكشفها عن محمد، وأمر القسري أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله، والجند ببيوت الناس يكشفونها، لا يحسون شيئاً، وكتب القسري لأعوانه صـكاكاً يتعززون بها لئلا يعرض لهم أحد، فلما اسـتبطأه أبو جعفر ورأى ما اسـتغرق من الأموال عزله[2]. يمكننا أن نعد سـبب عزل القسـري هو ضـياع المال فقد كان الخليفة المنصـور يحاسب عماله على الأمصار وولاته على المال حساباً شديداً.

5- رياح بن عثمان:

وهو رياح بن عثمان بن حيان المريّ[3].

ولاه الخليفة المنصـور على المدينة في الثالث والعشرين من رمضـان سنة 144هـ/ 761م، ووصفه بأنه صعيليكاً من العرب[4].

أن أول عمل قام به رياح هو القبض على سلفه القسري وسجنه وصادر أمواله وسجن معه عدداً من رجاله وعذّبهم، وقرّر أن يعالج أمر محمد النفس الزكية بالعنف والشـدة، ثم بادر في طلبه وشتم أهل المدينة فخرج إليه أهلها فرموه بالحصى وشتموه.وفي هذا العام خرج أبو جعفر إلى الحج ولكنه لم يدخل المدينة وإنما طلب من رياح بإشخاص بني الحسن في الربذة حيث لاقوا هناك أشد أنواع العذاب ثم مضى أبو جعفر إلى الكوفة بعد أن سجن العلويين في سجن بالهاشمية وفي رجب سنة 145هـ/762م ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن واستولى على المدينة وأعلن نفسه خليفة عندما بلغه نبأ بتعذيب المسجونين وبخاصة محمد بن عبد الله

---

(1) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) 748هـ/1347م: تاريخ الإسلام حوادث ووفيات سنة 141 -160هـ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1408هـ/1988م، ص 8.

(2) الطبري: المصدر السابق ج 7 ص531.

(3) المصدر نفسه ص532.

(4) المصدر نفسه ص531.

بن الحســن (الديباج) وبمقتل والده عبد الله بن الحســن، ونتيجة لهذه الحالة توقع أهل المدينة انفجار ثورة.

-محمد النفس الزكية في المدينة المنورة:

إن أول عمل قام به محمد النفس الزكية القبض على رياح ورجاله ليســجنهم وقيل بأنه حرّض على قتل رياح[1] وعين عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام أميراً على المدينة، وعبد العزيز بن المطلب المخزومي قاضياً فيها، وعثمان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رئيساً للشرطة، وعبد العزيز الدراوردي على الســلاح[2]. وعبد الله بن جعفر بن عبد الله بن مســعد بن مخرمه على العطاء[3] ثم تطلع إلى الأمصار الذين بايعوه بالخلافة أيام اختفائه: فأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة، وأخاه موسى بن عبد الله إلى الشام ليتولى إمارتها، وأرسل الحسن بن معاوية إلى مكة، والقاسم بن إسحق إلى اليمن ليتولاها[4] كما وأرسل ابنه عبد الله الأشتر إلى السند حيث بايعه واليها عمر بن حفص[5]. ولم يرسل أحداً إلى خراسان وقد يكون تركها لأخيه إبراهيم الذي توجه إلى البصرة[6]. ولم يزوّد من هذه البعوث الذين أرسلهم بقوة عدا الحسن بن معاوية الذي وجهّه إلى مكة ومعه القاسم بن اسحق وزوّده بسبعين رجلاً وسبعة من الخيل[7] استطاع خلالها الحسن مع رجاله أن يهاجم أميرها ويجبره على الهرب بعد أن قتل سبعة من رجالهم وتسلم بعدها الحسن بن معاوية إمارة مكة[8] فدخلت في طاعة محمد النفس الزكية.

أما الشام فلم يستجيبوا لموسى بن عبد الله وهددوه بأن يرفعوا أمره إلى العباسيين ويدلوّن عليه رجالهم[9] عندئذ غادر موسى الشام وتوارى، وأما الخليفة المنصور فقد أخبره رجل من آل أويس بن أبي الســرح من بني عامر بن لؤي[10] عما يفعله محمد (النفس الزكية) فقال أبو جعفر: أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من حجره[11] وأرسل له عيسى بن موسى للقضاء عليه وعين عبد الله بن

---

(1) إن الذي قتل رياح هو عيسى بن مصعب بن مصعب بن الزبير بن العوام (ابن خضير) انظر الطبري المصدر نفسه ص591. ولما قتل رياح فرح صبيان أهل المدينة يكبرون حول جثته ويقولون:

سلمت أم رياح فأتتنا برياح

فأتتنا بأمير ليس من أهل الصلاح

(2) المصدر نفسه ص 561.

(3) المصدر نفسه ص559.

(4) المصدر نفسه ص561.

(5) المصدر نفسه ج8 ص33.

(6) عبد الباسط بدر، المرجع السابق ج2 ص26.

(7) الطبري: المصدر السابق ج7 ص574.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه ص572.

(10) المصدر نفسه ص564.

(11) المصدر نفسه.

الربيع في الخامس والعشرين من شهر شوال عام 145هـــ/ 762م والياً على المدينة[1] وفي هذه السنة أي في سنة 145هـ/762م حدثت ثورة السودان[2] وعزل ابن الربيع من ولاية المدينة حيث لم يمكث فيها سوى شهرين وتولى جعفر بن سليمان ولاية المدينة.

6- جعفر بن سليمان:

وهو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[3] تولى أمارة المدينة في ربيع الأول عام 146هـ/763م، بعد شهرين من انقضاء ثورة السودان، ودامت ولايته عليها حتى سنة 149هـ/766م وكان عالماً فاضلاً فأقرّ على القضاء محمد بن عبد العزيز[4] فعادت السكينة والهدوء إلى المدينة وعادت معها حلقات العلم في المسجد النبوي وسطع نجم الإمام مالك وعاد طلاب العلم يرتشفون العلم من علمائها. ويبدو أن الأمور استقرت واشتغل الناس في الزراعة فكانت مزارع المدينة تغلّ بمحاصيل وافرة وكان المنصور يملك بعض المزارع وقد كتب مرة إلى عامله بالمدينة: أن بع ثمار الضياع ولا تبعها إلا ممن نغلبه ولا يغلبنا فإنما يغلبنا المفلس الذي لا مال له[5] وفي هذا دليل على وفرة غلال المدينة في تلك الآونة.

وفي سنة 149هـ/766م عزل الخليفة المنصور جعفر بن سليمان عن ولاية المدينة وولاّها لرجل طالبي كان موالياً له وهو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6] وهو ابن عم محمد النفس الزكية، وإبراهيم، ولكنه كان ضدهما فعندما ثار محمد النفس الزكية أعلن الحسن ولاءه للمنصور، لذلك أراد المنصور أن يكافئه على ولائه بإمارة المدينة بعد ابن عمه[7].

7- إمارة الحسن بن زيد:

وهو الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[8] تولى إمارة المدينة سنة 150هـــ/767م في عهد الخليفة المنصور وهو والد السيدة نفيسة المدفونة في مصر. ويبدو أن المنصور رغب في إزالة آثار محنة آل الحسن وتضميد جراح الهاشميين فأطلق سراح بقية المسجونين منهم[9].

---

(1)الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 141-160هـ/ص32.

(2) انظر تفاصيل ثورة السودان في فصل الثورات الاجتماعية.

(3) ابن الخياط: المصدر السابق، ج2 ص652.

(4) المصدر نفسه.

(5) الطبري: المصدر السابق ج8 ص87.

(6) المصدر نفسه ج8 ص32.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9) عبد الباسط بدر: المرجع السابق ج2 ص59.

وفي سنة 151هـ/768م أرسل الخليفة المنصور هشام بن عمرو التغلبي والياً على السند بدلاً من عمر بن حفص وأوصاه بالقبض على عبد الله بن محمد النفس الزكية الملقب بالأشتر الموجود هناك، وكان قد أرسله والده إلى السند لمبايعته بالخلافة، ولكن سفنّجا أخ والي السند قتله وأرسل زوجته وابنه الصغير إلى المنصور فأكرمهما ووجههما إلى الهاشميين في المدينة وأرسل معهما كتاباً يشهد فيه بصحة نسب الصغير إلى آل الحسن[1].

استمرت المدينة المنورة في زمن الحسن بن زيد في هدوئها فلم تشهد أحداثاً جساماً وبعد خمس سنوات من حياتها الهادئة قرر المنصور عزل الحسن بن زيد بعد أن وصلته الأخبار بأن ثروة الأمير حسن تنمو نمواً واسعاً والتفّ حوله الهاشميون[2] وانتهت شقاقاتهم. فخاف أن تنمو شوكة العلويين فيها لذلك قرّر عزله وولى عمه عبد الصمد بن علي مكانه ثم سجن المنصور الحسن في بغداد وأخذ ماله فبقي محبوساً حتى مات أبو جعفر فأخرجه المهدي من السجن وأقدمه عليه وردّ عليه أمواله وفي سنة 168هـ/ 784م توفي الحسن بن زيد وله خمس وثمانون سنة[3].

8- إمارة عبد الصمد بن علي:

وهو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[4] ولد في الحميمة (بالأردن) سنة 104هـ/722م، وهو من القواد البارزين في الدعوة العباسية، ولاه الخليفة المنصور إمارة المدينة المنورة سنة 155هـ/771م وكان قبل ذلك أميراً على مكة والطائف، وفي عهده استمرت المدينة تنعم في هدوئها.

في عهد المهدي 158-169هـ/775-785م:

بقي عبد الصمد أميراً على المدينة حتى وفاة المنصور سنة 158هـ/774م ولما تولى المهدي زمام الحكم عزله وولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل على المدينة عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي[5].

ذكر الطبري عزل محمد بن عبيد الله الكثيري سنة 159هـ/775م عن المدينة وتعيين المهدي عبيد الله بن صفوان الجمحي أميراً عليها بدلاً عنه ولكنه لم يمكث طويلاً فتوفي سنة 160هـ/776م وهو والي على المدينة. وتولى مكانه عبيد الله الكثيري فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله وولى مكانه

---

(1) الطبري: المصدر السابق ص36.

(2) عبد الباسط بدر: المرجع السابق 061.

(3) ابن الأثير(عز الدين علي بن محمد أبي الحسن) 555-630هـ: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1417،1هـ1997م، ج5 ص252 . الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 161-170، ص 129-130.

(4) ابن الخياط: المصدر السابق ج2 ص658.

(5) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص116.

زفر بن عاصـم الهلالي[1]. كما ولىّ المهدي عبد الله بن محمد بن عمران الطلّحي قضـاء المدينة، بينما ذكر خليفة أن الجمحي عزله المهدي عن الولاية[2]. أما السـخاوي فقد ذكر: "وما زال على الحكم حتى مات المنصور فعزله المهدي وقلّده في مدينة الرسول ρ القضاء والحرب والصلاة وعزله عن قضاء بغداد"[3].

نسـتنتج من هذه الروايات: أن الجمحي تولى بعد محمد بن عبد الله الكثيري، ولم يتول بعد زفر بن عاصم الهلالي كما زعم الطبري.

محمد بن عبد الله الكثيري:

وهو محمد بن عبد الله بن كثير بن الصـلت[4]، ولاّه المهدي إمارة المدينة المنورة سـنة 158-159هـ/774-775م كان فقيهاً وتولى قضاء المدينة أثناء ولاية الحسن بن زيد على المدينة[5].

زفر بن عاصم الهلالي:

وهو زفر بن عاصـم بن عبد الله بن يزيد الهلالي[6]. عينه الخليفة المهدي أميراً على المدينة المنورة سنة 160هـ/776م ويقول الذهبي: وهو من أمراء الجهاد[7]. ويقول ابن الأثير: وفي سنة 156هـ/772م غزا الصائفة[8]. أما الطبري فيقول: إن عبد الصمد بن علي عزل عن الجزيرة وتولى زفر بن عاصم الهلالي سنة 163هـ/879م[9].

---

(1) الطبري: المصدر السابق ج8 ص132.

(2) ابن الخياط: المصدر السابق ج2 ص694.

(3) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص130.

(4) الطبري ج8 ص116.

(5) ذكر ابن سـعد: أن الكثيري من ولد كثير بن الصـلت كان فقهياً ولي قضـاء المدينة للحسـن بن زيد حين ولاه أبو جعفر المدينة، فلما ولي المهدي الخلافة عزل عبد الصـمد عن المدينة وولاها محمد بن عبد الله بن كثير بن الصـلت. انظر طبقات ابن سعد ج5 ص9.

(6) الطبري: ج8 ص 132، ابن الخياط: المصدر السابق ، ج2، ص 663.

(7) الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 141-160هـ، ص 388.

(8) ابن الأثير: المصدر السابق ج5 ص189.

(9) الطبري ج8 ص147.

زيارة الخليفة المهدي للمدينة وعطاءاته لأهلها:

في عام 160هـ/776م حج الخليفة المهدي وزار المدينة المنورة ليمسح آثار الجفوة التي سيطرت عليها بعد ثورة محمد النفس الزكية فخرج أهلها لاستقباله وفي مقدمتهم الإمام مالك بن أنس.

يقول السخاوي: "عندما قدم المهدي المدينة استقبله الإمام مالك وغيره من أشرافها على أميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي إليه فعانقه وسلّم عليه ثم سايره. ومن جملة ما قاله له مالك: يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة فتمرّ بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والأنصار فسلّم عليهم"!. فقال لمالك: "إني أريد أن أعيد منبر النبي ρ إلى حاله، " فأجابه: "إنما هو من طرفاء الغابة وقد سمّر إلى هذه العيدان وشدّ فمتى نزعته فيتهافت ويهلك فلا أرى أن تغيّره" فامتثل إلى ما أشار عليه مالك[1] ثم عزم على توسعة المسجد النبوي[2]. وهدم عدد من الدور في جهته الشمالية، ووعد بإرسال الأموال اللازمة لذلك، ومكث في المدينة فترة من الزمن فأنس به أهلها فصاهرهم وتزوج من رقيّة بنت عمر حفيدة عثمان بن عفان[3]. وصرف أموالاً طائلة في الحرمين الشريفين. ذكر الطبري: أنه جاءته من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار، وثلاثين ألف درهم حملت معه[4]. وذكر السخاوي: أنه لما حج في سنة 160هـ/776م قسم في أهل الحرمين ثلاثين ألف درهم وأربعمائة ألف درهم، ووصلت إليه من مصر واليمن ومائة ألف وخمسين ثوباً[5]. فكان عطاؤه ضخماً لم تشهد السنوات السابقة مثله. كما أنهى الحظر البحري الذي فرضه والده المنصور على المدينة، وأمر بتسيير الميرة عن طريق البحر إلى الحجاز، وقبل رحيله أوصاه الإمام مالك بتقوى الله والعطف على أهل بلد رسول الله ρ متمثلاً بقول النبي ρ: "المدينة مهاجري، ومنها مبعثي، وبها قبري، وأهلها جيراني"[6]. وعندما وصل المهدي إلى بغداد استدعى ابن عم أبيه جعفر بن سليمان الذي ولي المدينة عام (146- 150هـ)، (763-767م) وأمره باستلام إمارتها من زفر بن عاصم وأرسل معه أموالاً كثيرة للبدء في توسعة المسجد النبوي وشراء الدور المجاورة له.

---

(1) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص611.

(2) انظر توسعة المسجد النبوي . ص 239.

(3) الطبري: المصدر السابق ج8 ص134.

(4) المصدر نفسه ص133.

(5) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص610.

(6) المصدر نفسه ج3 ص611.

11- إمارة جعفر بن سليمان الثانية:

ولي إمارة المدينة عام 162هـ/778م وفي عهده تمت توسعة المسجد النبوي عام 165هـ/781م وفي عام 164هـ/780م ضمت المدينة مكة، والطائف، واليمامة، فأصبحت المدينة عاصمة لمنطقة كبيرة[1] وفي سنة 166هـ/782م أقام المهدي محطات ثابتة للبريد. يقول السخاوي: أمر المهدي بإقامة البريد من مكة إلى المدينة [2] فأقيم بذلك بغالاً وإبلاً فكان أول ما أقيم البريد في تلك الأراضي[3] وفي سنة 166هـ/782م أقال المهدي جعفر والي المدينة لتقدمه في السن وتكرر إمارته مرتين، وعينّ ابن عم له وهو ابراهيم بن يحيى بن محمد[4].

12- إمارة ابراهيم بن يحيى:

وهو إبراهيم بن يحيى بين محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[5] عينه المهدي أميراً على المدينة سنة 166هـ/782م وقد سبق أن عينه الخليفة المنصور والياً على المدينة سنة 157هـ/773م ثم عزله عنها بسبب عدم سجن سفيان الثوري[6] وجماعته معه، ثم أعاده المهدي والياً عليها سنة 166هـ/782م إلا أن ولايته لم تطل فقد داهمه المرض وتوفي في عام 167هـ/783م بعد عودته من موسم الحج فعيّن الخليفة على إمارة المدينة إسحق بن عيسى بن على العباسي[7].

13- إمارة اسحق بن عيسى:

وهو إسحق بن عيسى بن علي العباسي تولى إمارة المدينة في ذي الحجة سنة 167هـ/783م[8] في خلافة المهدي وكان حساساً من قبل العلويين إذ كان يوجس منهم خيفة وعلى الأخص عندما نقل إليه بعض الوشاة أن رجلاً يدعى الحسين بن علي ابن عم محمد النفس الزكية بدأ يطالب بالخلافة وأن الهاشميين التفوا حوله وبايعه بعض شيعة العراق وأيّدته قبائل الحجاز فبدأ اسحق بمراقبة الحسين وأقربائه من الهاشميين.

وفي شهر محرم سنة 169هـ/785م توفي الخليفة المهدي، وبويع ابنه **موسى الهادي 169-170هـ/785-786م** بالخلافة فأخذ اسحق من وجوه أهل المدينة بيعتهم للخليفة الجديد، وبعد عام

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص151.

(2) السخاوي: المصدر السابق، ج3 ص611.

(3) الطبري المصدر السابق ج8 ص162.

(4) المصدر نفسه ص163.

(5) المصدر نفسه .

(6) سفيان الثوري: وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري، ثور مصر، ولد سنة 97هـ/715م في البصرة وكان أبوه من علماء الكوفة، طلب العلم وهو حدث، ويقول الإمام مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري، اشتغل بالحديث ويبلغ حديثه 130 ألفاً ، توفي سنة 161هـ/777م في البصرة، انظر تذكرة الحفاظ، ج1، ص 203-206.

(7) المصدر نفسه ص165.

(8) المصدر نفسه.

واحد من إمارة اسحق على المدينة تأمل أن يجد في بغداد فرصة أكبر فطلب من الخليفة الهادي أن يترك إمارة المدينة وأن يأتي إلى بغداد كما اقترح عليه بتوليه رجل من أحفاد عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله فوافق الخليفة على طلبه وسلم اسحق إمارة المدينة إلى العمري وأوصاه أن يتقي خطر العلويين (الهاشميين) ويحذر منهم ويراقبهم.

14- إمارة عمر بن عبد العزيز:

وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[1]. تولى العمري إمارة المدينة عام 169هـ/785م وفي عهده حدثت ثورة الحسين بن علي[2] ويبدو أن الثورة انتهت في نفس العام وأعقبها فترة هدوء طويلة في المدينة وفي أواخر ربيع الأول وصل الخبر من بغداد بوفاة الخليفة الهادي وتولية هارون الرشيد الخلافة، فشرع في تبديل بعض الولاة وكان عمر بن عبد العزيز واحداً منهم فعزله الرشيد وولى مكانه اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[3].

في عهد هارون الرشيد 170-193هـ/786-808م:

تميز عهد الرشيد بالهدوء والاستقرار فخلال سنوات حكمه التي بلغت زهاء ربع قرن لم يثر طالبي واحد في المدينة بسبب أعطياته الكبيرة لأهلها، إذ كان يؤثر بني هاشم ويتعاطف معهم إلا أنه اغتاظ من موسى الكاظم بن جعفر الصادق المتوفى سنة 183هـ/790م لأنه افتخر عليه عند السلام على رسول الله ρ أثناء زيارته له في الحج سنة 183هـ/799م فاصطحبه معه إلى بغداد وسجنه في أحد القصور عند السندي بن شاهك وتولت حراسته أخت السندي[4]. لقد كان موسى الكاظم المرشح الوحيد لزعامة الهاشميين الذين طالبوا بالخلافة أما أشهر أمراء المدينة:

اسحق بن سليمان:

وهو اسحق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس القرشي العباسي[5]. ولّي المدينة المنورة في عهد الخليفة هارون الرشيد سنة 170هـ/786م وفي هذه السنة حج الرشيد وبعد عودته من الحج أمر باعادة جميع الطالبيين الموجودين في بغداد إلى المدينة ما عدا شخص واحد وهو العباس بن الحسين بن عبد الله[6] – وقد يكون عدم سماح الرشيد له بالعودة إلى المدينة خوفاً من قيامه بفتنة أو ثورة – وعاد الطالبيون إلى المدينة فانغمسوا في حياتهم اليومية ونسوا المطالبة بالخلافة. وفي سنة 174هـ/790م عزل الرشيد اسحق عن المدينة حيث ولاّه السند ومكران[7] ثم ولاّه مصر سنة

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني 284-365هـ: مقاتل الطالبيين تحقيق: أحمد صقر ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص443 انظر الحاشية.

(2) انظر ثورة الحسين بن علي صاحب فخ في فصل الثورات .

(3) ابن الأثير، المصدر السابق ج5 ص275.

(4)المصدر نفسه ج5 ص332.

(5) المصدر نفسه ص275.

(6) الطبري: المصدر السابق ج8، ص 235.

(7) ابن الأثير ، المصدر السابق، ص287.

177هـ/793م[1] ثم عزله عنها سنة 178هـ/794م[2] ثم ولاّه حمص ثم عزله عنها سنة 194هـ/809م[3].

يمكننا أن نعد اسحق من الشخصيات الهامة التي اعتمدها الرشيد وذات القدرة على تسيير مجريات الأمور في الأمصار إذا حدث بها شغب أو عصفت بها رياح الفتنة أو الثورة، لذلك وصفه البغدادي بأنه كان من أولي الأقدار العالية ولي لهارون الرشيد المدينة، والبصرة، ومصر، والسند، وولي لمحمد الأمين: حمص، وأرمينية، وتوفي في بغداد[4].

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي[5]:

كان أمير المدينة في عهد هارون الرشيد، ثم ولي مصر سنة 178هـ/794م وقد أشار على الرشيد بعقد البيعة أيضاً لولده القاسم (المؤتمن) فاستجاب له ثم نقم عليه بسبب وشاية من ابنه وكاتب ابنه بأنه يطمع في الخلافة[6] فسجنه وبقي في السجن حتى وفاة الرشيد ثم أطلق سراحه محمد الأمين فولاّه الشام شريطة أن لا يبايع للمأمون من بعده، ولكن عبد الملك توفي قبل الأمين في الرقة[7] سنة 197هـ/812م[8].

محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[9].

أمير المدينة المنورة في عهد هارون الرشيد ذكره الطبري فيمن ولي المدينة المنورة في خلافة الرشيد بدون تحديد السنة ويمكن أن يكون احتمالاً أنه ولي المدينة كنائب لأحد ولاتها في فترة غيابه إما أن يكون مسافراً أو عند إقامة الحج أو أي شيء آخر وقد حدد زامباور ولايته بعد ولاية عبد الملك بن صالح العباسي[10].

- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي العباسي[11].

---

(1)المصدر نفسه، ص302.

(2) المصدر نفسه ص304.

(3) المصدر نفسه ص401.

(4)البغدادي (أحمد بن علي) 463هـ/1070م: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت)، ج6 ص329.

(5) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص84، المسعودي: المصدر السابق، ج3 ص374.

(6) لمزيد من التفاصيل انظر الطبري المصدر السابق ج8 ص302.

(7) المصدر نفسه ونفس الجزء ص305.

(8) المسعودي : المصدر السابق، ج3 ص374.

(10) الطبري: المصدر السابق ج8 ص 346.

(11) زامباور : المصدر السابق ص 37.

(1) السخاوي : المصدر السابق ج1 ص 38. رقم(2654)

أمير المدينة المنورة في خلافة هارون الرشيد. انفرد صاحب التحفة اللطيفة بهذا الخبر حيث لم يذكره غيره واحتمالاً تكون ولاية المذكور للمدينة لسفرة سافرها والده أو لإقامة الحج أو عمرة وقد يكون مستخلفاً من قبل والده.

علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: (ابن ماهان) [1]:

وهو أمير المدينة في عهد هارون الرشيد وولاّه أيضاً سجستان[2] وكان من كبار قواد الدولة، وهو الذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد فأمرّه الأمين على أصبهان، والجبال. ثم حاربه طاهر بن الحسين قائد المأمون في الري سنة 195هـ/810م[3].

محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

أمير مكة والمدينة في عهد هارون الرشيد[4] وكان أميراً لمكة والطائف في سنة 149هـ/766م في عهد الخليفة المنصور بعد عزل عبد الصمد بن علي على مكة[5].

ذكر الطبري: أنه ولي مكة والطائف في عهد المنصور سنة 153-157هـ/770-773م[6] وفي رواية أخرى للطبري أنه ولي مكة سنة 178هـ/794[7] وفي المنتظم كان يلي إمارة الحج والمسير بالناس إلى مكة وإقامة المناسك في خلافة المنصور عدة سنين[8]، وقد ولى ابنه على المدينة ذكر السخاوي ذلك من أن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم كان والياً على المدينة من قبل أبيه[9] ولكن متى كانت الولاية؟ لم يذكر شيئاً، وورد اسمه عند الطبري عبد الله وذكره بأنه من ولاة مكة[10].

نستنتج من هذه الروايات: أن محمد بن إبراهيم ولي الحرمين الشريفين مكة والمدينة وعيّن ابنه على المدينة ليقيم مناسك الحج أو لذهابه لمعركة من المعارك أو لأمور أخرى، توفي في بغداد في خلافة الرشيد 11 شوال سنة 185هـ/801م[11].

---

(1) الطبري: المصدر السابق ج8 ص346.

(2) ابن الخياط: المصدر السابق ج2 ص746. وسجستان وتقع جنوبي هراة ، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ج3، ص214.

(3)الذهبي: المصدر السابق حوادث ووفيات سنة 191-200هـ ص312-313، والري بلدة قريبة من خراسان بناها المهدي وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً وتم عملها سنة 158هـ، أما أصبهان وتسمى حالياً شهرستان بلدة من بلاد فارس، وكلمة أصبه : تعني بالفارسية البلد، انظر البكري: معجم ما استعجم ، مج 1-2، ص 151.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص28.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه ونفس الجزء ص43، 49، 53.

(7) المصدر نفسه ونفس الجزء ص260.

(8)ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) 597هـ/1200م: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م، ج9 ص108-109.

(9) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص38.

(10) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص346.

(11) الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 181-190هـ، ص17.

موسى بن عيسى:

وهو موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[1] أمير مكة والمدينة في عهد الخليفة هارون الرشيد أقام الحج في سنة 180هـ/796م [2] وكذلك أقامه في 182هـ/798م[3]. وقيل: بأنه هو الذي قل الحسين بن علي في فخ[4]. توفي في بغداد سنة 183هـ/799م بعد عودته من الحج وذكر المستشرق زامباور بأن ولايته على المدينة كانت بعد محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس[5]. وصفه الزركلي في الأعلام فقال: كان موسى بن عيسى جواداً، عاقلاً، ولي الحرمين للمنصور والمهدي مدة طويلة، وولي مصر في عهد الرشيد ثم صرفه عنها[6]، حج بالناس بعد عزله عن مصر سنة 179-180هـ/795-796م، ثم عاد إلى بغداد فأقام فيها إلى أن توفي سنة 182هـ/798م وله خمس وخمسون سنة[7].

بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير[8]: والي المدينة المنورة في عهد هارون الرشيد[9].

كان بكار شديد البغض لآل أبي طالب وكان يشي بأخبارهم إلى الخليفة الرشيد، الذي قد ولاّه على المدينة وأمره بالتضييق عليهم. ويقول صاحب كتاب المعرفة والتاريخ: ولي هارون بكاراً بن عبد الله بن مصعب سنة 183هـ/799م المدينة وشخص أبوه عبد الله بن مصعب إلى مدينة السلام فأقام بالباب[10]. وقد بقي بكار والياً على المدينة اثنتي عشرة سنة وأشهراً، وقد أطلق الرشيد على يديه لأهلها سنة 195هـ/810م، ألف ألف ألف دينار، وكان شريفاً، جواداً، ممدّحاً[11].

محمد بن علي: أمير المدينة المنورة في عهد هارون الرشيد؟ لم تذكره المصادر سوى زامباور الذي أدرج اسمه فقط في قائمة ولاة المدينة .

---

(1) ابن كثير: المصدر السابق، ج13 ، ص614.

(2) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص263.

(3) المصدر نفسه ونفس الجزء ص267 و269.

(4)ابن حبيب (محمد بن حبيب أبو جعفر) 245هـ/859م: المحبّر: صححته ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ذخائر التراث العربي (د.ت) ، ص493.

(5) معجم زامباور ص37.

(6) خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس وتراجم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط14، شباط 1999م، ج7 ص326.

(7) ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن) 813-874هـ/1410-1469م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تعليق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1413هـ/1992م، ج2 ص127.

(8) ابن كثير: المصدر السابق ج14 ص63.

(9) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص244.

(10) البسوي (يعقوب بن سفيان)277هـ/890م: المعرفة والتاريخ. تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م، ج1 ص174.

(11) ابن كثير: المصدر السابق ج14 ص63-64.

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام[1]:

والد بكار وأمير المدينة في عهد الخليفة هارون الرشـــيد. وقد كان يكره الولاية، وكان الرشـــيد يكرمه حتى أنه جعل له في العام ألف دينار وصلة أيضاً بعشرين ألف دينار أخرى[2]. وقيل: بأن الرشيد ألزمه بولاية المدينة فقبلها بشروط وأضيفت إليه نيابة اليمن[3] ثم سافر إلى بغداد وولي ابنه بكار المدينة. توفي في الرقة أواخر ربيع الأول سنة 184هـ/800م وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[4].

أبو البختري: وهب بن وهب:

وهو وهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسـود بن المطلب بن أسـد بن عبد العزّى بن قصـي بن كلاب، القاضـي أبو البختري، القرشـي، الأسـدي المدني[5]، ولي قضـاء عسكر المهدي، ثم قضـاء المدينة، وحربها، وصلاتها[6]. كان أمير المدينة في عهد هارون الرشيد سنة 194هـ/809م، وعزل في هذا العام[7]. استقضاه الرشيد بعد أبو يوسف[8]، وولاّه الأمين سنة 195هـ/810م على القضاء أيضاً[11]، وقيل عنه: أنه باع أسرى الروم سنة 190هـ/805م[12].

يقول صاحب الفهرست: كان فقيهاً إخبارياً، نسّاباً، ولاه الرشيد القضاء بعسكر المهدي، ثم عزله وولاه مدينة الرسول ρ بعد بكار بن عبد الله وجعل إليه حربها وقضاءها ثم عزله وكان

ضعيفاً في الحديث وله من الكتب: 1- كتاب الرايات. 2- طسم وجديس. 3- صفة النبي ρ. 4- فضائل الأنصار. 5- الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل. 6- نسب ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السـلام ويحتوي على قطعة من الأحاديث والقصـص[9]. توفي أبو البختري في بغداد سنة 200هـ/815م[10].

---

(1) المصدر نفسه ج13 ص628. وابن الجوزي: المصدر السابق ج9 ص96.

(2) ابن الجوزي: المصدر نفسه ونفس الجزء ص98.

(3) ابن كثير: المصدر السابق ج13 ص628.

(4) المصدر نفسه، وابن الجوزي: المصدر السابق ج9 ص98.

(5) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1 1420هـ/ 1999م، مج 7 ص192.

(6) المصدر نفسه ص192-193.

(7) ابن الخياط: المصدر السابق ج2 ص753.

(8) المصدر نفسه ج2 ص750.

(11) المصدر نفسه ص 759.

(12) الطبري المصدر السابق ج8 ص 320

(9) ابن النديم(محمد بن اسحق أبو الفرج المعروف بالوراق) 385هـــ/995م: الفهرست: تحقيق شعبان خليفة، وليد محمد العوزة، العربي، القاهرة، 1981م، ج1، ص 14.

(10) ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج7، ص 192-193.

محمد بن عبيد الله بن سـليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[1]:

ولاه الرشـيد على المدينة[2] ورواية أخرى للطبري يذكر فيها بأن ابنه ربرا هو الذي ولاه المدينة[3]. وليست هناك من مصادر تؤكد ولايته على المدينة وقد تكون هذه الولاية قصيرة جداً كقضاء حج أو عمره أو حرب من الحروب أو غير ذلك.

في عهد الأمين: 193-198هـ/ 808-813م.

إسماعيل بن العباس بن محمد:

أمير المدينة المنورة في خلافة الأمين سنة 194هـ/809م خلفاً لأبي البحتري وهب بن وهب الذي عزل عن المدينة. ذكر الطبري أنه حج بالناس سنة 194هـ/809م علي بن الرشيد وعلى المدينة إسماعيل بن العباس بن محمد[4]. وذكر ابن الجوزي أنه في سنة 194هـ/809م حج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكان والياً على المدينة ومكة فلا بد أن يكون على المدينة من يدير شؤونها في فترة الحج. وقيل أيضاً حج بهم علي بن الرشيد[5].

في عهد المأمون: 198-218هـ/813-833م

جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6]:

ولّي المدينة المنورة في عهد الخليفة المأمون فاستقضى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أياماً يسيرة ثم استقضى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر. يقول وكيع: ثم عزل الخليفة المأمون جعفر بن الحسن عن المدينة فكتب إليه طاهر بن الحسين يقرّه على القضاء فلم يزل قاضياً حتى قام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن مبيّضاً فغلب على المدينة فاستقضى محمد بن زيد بن اسحق بن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري وبقي على القضاء حتى قدمت المسودّة المدينة فأعاد الجلودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمري على القضاء في شهر ربيع الآخر سنة 200هـ/815م ثم ولاه الحسن بن سهل المدينة فكان قاضياً ووالياً حتى ورد كتاب موسى بن يحيى بن خالد بن برمك باستلام الإمارة عبد الجبار بن سعيد المساحقي فعزل عبد الرحمن وسجنه حتى أعطاه مالاً فخلّى سبيله وذلك سنة 202هـ/817م[7].

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ج8، ص81.

(2) المصدر نفسه ونفس الجزء ص346.

(3) المصدر نفسه ونفس الجزء ص81.

(4) المصدر نفسه ونفس الجزء ص498.

(5)بن الجوزي: المصدر السابق ، ج10 ، ص 8.

(6) السخاوي: المصدر السابق ج1 ص413 رقم /762/.

(7)وكيع القاضي : المصدر السابق ج1 ص256.

داود بن عيسى بن محمد العباسي:

وهو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي[1] أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد الأمين[2] الذي أرسل له كتاباً يطلب منه: خلع المأمون وإرسال الكتابين[3] الذين كتبهما الرشيد وأودعهما الكعبة بخلافة الأمين والمأمون من بعده فتحمس للمأمون ونادى الناس في شعاب مكة وخطبهم قائلاً: "قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه، لنكون مع المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور على الغادر[4]. وقد كان كأحد شهود هذا العهد، ثم خلع الأمين وكتب إلى ابنه سليمان – عامله على المدينة نائب عن أبيه داود – يأمره بخلع الأمين وبمبايعة المأمون ثم قابل المأمون في مرو، فأعاد المأمون له إمارة مكة والمدينة وأضاف إليه ولاية عك[5]. وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة[6]. وبقي والياً على الحرمين حتى سنة 199هـ/814م عندما قدم الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى مكة بقصد احتلالها. عندها ترك داود مكة ورفض القتال قائلاً: والله لئن دخلوا من هذا الفجّ لأخرجنّ من هذا الفج[7].

ذكر الطبري أن مسروراً الخادم قال لداود: "تسلّم ملكك وسلطانك إلى عدوّك، ومن لا يأخذ فيك لومة لائم في ابنك ولا حرمك، و لا مالك "؟ قال داود:" أي ملك لي؟ والله لقد أقمت معهم حتى شيّخت فما ولّوني ولاية حتى كبرت سنيّ، وفني عمر، فولّوني الحجاز ما فيه القوت... إنما هذا الملك لك ولأشباهك، فقاتل إن شئت...أو دع" ثم انحاز داود من مكة، وأمّر

ابنه محمد بن داود على صلاة الموسم وأوصاه بالمغادرة بعد انتهاء الموسم إلى بستان ابن عامر[8].

ذكر السخاوي أن داود هذا ممن جمع له في الولاية في خلافة بني هاشم الخطابة على منبر مكة والمدينة[9].

---

(1)الفاسي المكي (محمد بن أحمد) 775–832هـ/1373–1428م: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406ه/1986م، ج4 ص357.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، ج5 ص420 و431.

(3) لمزيد من التفاصيل انظر أخبار مكة حيث أورد الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبد الله) 223هـ/837م أو 244هـ–858م نصهما. تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، ط3، دار الأندلس، بيروت،ط3 1389ه/ 1969م، ج1، ص 235.

(4) الفاسي المكي: المصدر السابق.

(5) عك: اسم قبيلة في اليمن، انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج4 ص161.

(6) الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 191–200ه، ص 44.

(7) الفاسي المكي: المصدر السابق ونفس الجزء ص359.

(8) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص532.

(2)السخاوي: المصدر السابق، ج2 ص35.

وكان لداود بن عيسى بعض الإصلاحات مثلاً: أصلح المنبر النبوي سنة 198هـ/813م[1] وذكر القلقشندي رواية عن يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي ρ كان يحمل من الشام حتى انقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله في سوق المدينة ثم لما ولي داود بن عيسى سنة 178هـ/794م أخرجه من بيت المال[2].

محمد بن داود بن عيسى بن موسى:

هو محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن هاشم بن عبد مناف القرشي العباسي[3].

أمير الحرمين ونائب عن والده داود بن عيسى في خلافة الأمين والمأمون[4].

ذكر الذهبي في أحداث سنة 196هـ/811م أن داود كان على الحرمين وأسرع في خلع الأمين وبايع المأمون وجوه أهل الحرمين فاستخلف عليها ولده سليمان وسار مع أقاربه يريد المأمون في مرو، فلما قدم عليه تيمّن المأمون، ببركة مكة والمدينة، إذ كانوا أول من بايعه بعد خراسان، وفي سنة 199هـ/814م أرسله الخليفة المأمون لإقامة الحج، فصلى بالناس في المواسم ثم غادر مكة إثر مجيء ابن الأفطس[5].

الحسن بن سهل:

وهو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي[6]، أخ الفضل بن سهل[7].

أميراً فخرياً للحجاز واليمن وفارس والأهواز والعراق[8]، سنة 198هـ/813م. من قبل المأمون بعد مقتل الأمين، أصله من المجوس. أسلم وأبوه وشقيقه في أيام الرشيد، واتصل بالبرامكة[9]، ولم يكن أحد من بني هاشم ولا من سائر القواد يخالف له أمراً، ولما بويع المأمون بالخلافة وجاء إلى بغداد زاد في إكرام الحسن وتزوج من ابنته بوران[10] سنة 210هـ/825م.

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص36.

(2)القلقشندي (أحمد بن علي)821هـ/1418م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ج4 ص308.

(3) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص565 رقم 3744.

(4) المصدر نفسه، ج2 ص35.

(5) الذهبي: المصدر السابق ، حوادث ووفيات 191-200هـ ص72.

(6) سرخس: مدينة من مدن خراسان: انظر محسن امين: أعيان الشيعة ج5 ص 107 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد أبي الفلاح الحنبلي 1032-1089 هـ/1622-1678م ، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1408هـ/1980م، ج1ص86.

(7) المرجع نفسه

(8) ابن الأثير: المصدر السابق ج5 ص460.

(9)ابن ايبك(صلاح الدين خليل الصفدي) 764هـ/1362م: الوافي بالوفيات، اعتناء وداد القاضي، طبع بإشراف المعهد العالي للأبحاث الشرقية في بيروت، النشرات الإسلامية، 1402هـ/1982م، ج12، ص40.

(10)ابن الجوزي: المصدر السابق ج10 ص216.

كان الحسـن جواداً خط بيده لأحد السـقائين بطريق الخطأ فبدلاً من كتابة ألف درهم كتب ألف ألف درهم ولدى مراجعة وكيل المال له عن هذا الخطأ أصـرّ على دفع المبلغ قائلاً: "والله لا رجعة عن شيء خطّته يدي". فصولح السقّاء على المبلغ[1]. ومن أخبار جوده أيضاً: أنه انفق في وليمة ابنته بوران: خمسة آلاف دينار[2]. توفي الحسن بن سهل أول ذي الحجة سنة 235هـ/849م وقيل 236هـ/850م وقيل سنة 238هـ/852م وله سبعون سنة[3].

عبيد الله بن العباس:

وهو عبيد الله بن الحسـن بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشـم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العباسي[4].

أمير المدينة في عهد الخليفة المأمون وضمّ إليه مكة.

لم نعثر على أية معلومة له في المصـــادر ســـوى خليفة بن الخياط الذي ذكر أنه في ســـنة 218هـ/833م ولاه المأمون المدينة ثم ضم إليه مكة[5].

محمد بن سليمان[6]:

وهو محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المسمى بالناهض القائم في أيام المأمون[7]، وجهه أبو السرايا إلى المدينة فدخلها ولم يقاتله أحد[8].

ذكر الطبري أن محمد بن سليمان أقام بالمدينة سنة 199هـــ/814م أميراً عليها[9] وذكر وكيع بأنه استقضى محمد بن زيد بن اسحق بن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري فلم يزل قاضياً حتى قدمت المســـودة المدينة فأعاد الجلودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمري على القضاء في شهر ربيع الآخر سنة 200هـ/815م وبقي عبد الرحمن قاضياً ثم ولاه الحسن بن سهل المدينة فكان قاضياً ووالياً[10].

محمد بن جعفر الصادق (الديباجة):

---

(1) عارف أحمد عبد الغني: أمراء المدينة المنورة ، دا ركنان ، دمشق(د.ت)، ص161.

(2) ابن ايبك الصفدي: المصدر السابق ج12 ص40.

(3) الحنبلي: شذرات الذهب، مج1 الجزء الثاني، ص86.

(4) ابن الخياط، المصدر السابق، ج2 ص782.

(5) المصدر نفسه.

(6) انظر ثورة أبا السرايا في فصل الثورات.

(7)الفاسي المكي،المصدر السابق، ج2 ص24.

(8) الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 191-200هـ، ص71.

(9) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص533.

(10)وكيع القاضي: المصدر السابق، ج1 ص256.

وهو محمد بن جعفر الصـادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسـين بن علي بن أبي طالب والملقب بالديباجة[1].

أمير مكة والمدينة في خلافة المأمون سنة 200هـ/815م. خرج بالمدينة أيام المأمون فبايعه العلويون بأمرة المؤمنين في يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة 200هـ/815م[2]. ثم ذهب إلى مكة فلما قدم الجند العباسي بقيادة عيسى بن يزيد الجلودي فرّ من مكة ثم طلب الأمان من الجلودي فأمنّه بعد أن خلع نفسه وبايع من جديد للمأمون[3] ثم أخذه عيسى إلى المأمون بعد أن استخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة 201هـ/816م، وسُلّم إلى الحسن بن سهل فأرسله إلى المأمون[4] فصحبه المأمون معه إلى جرجان فمكث معه مدة ثم مات[5]. فصلى عليه المأمون ودفنه وقضى دينه، وكان عليه نحواً من ثلاثين ألف دينار[6].

عيسى بن يزيد الجلودي[7]:

وعيسى[8] هو أحد قواد جيش المأمون الذين وجّههم إلى مكة والمدينة في سنة 200هـ/815م عندما استولى أبو السرايا على الحرمين سنة 199-200هـ/814-815م فأقام بمكة والمدينة حتى قدم هارون بن المسيبّب والياً على الحرمين فبدأ بمكة فصرف
الجلودي عنها وحج ثم انصرف إلى المدينة فأقام فيها سنة[9]. ثم أعاد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز العمري على القضاء في شهر ربيع الآخر سنة 200هـ/815م[10].

هارون بن المسيب:

أمير مكة والمدينة في عهد الخليفة المأمون سنة 200هـ/815م[11]، وأحد قادة جيش المأمون الذين أرسلوا إلى مكة والمدينة بعد استيلاء العلويين عليها سنة 199-200هـ/814-815م. حارب محمد بن جعفر عندما كان والياً على المدينة وهزمه وقتل عدداً من أصحابه ثم رجع إلى موضعه[1]

---

(1) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص537.

(2) المصدر نفسه.

(3) انظر ثورة محمد بن جعفر في فصل الثورات.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص540.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق ج5 ص 474، وجرجان: مدينة قريبة من خراسان وأول من نزلها جرجان بن أميم بن لاوند بن سام فسميت به، انظر البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص 21.

(6) الأصفهاني: المصدر السابق ص541.

(7) الجلودي: قرية بافريقية تشتهر بالجلود ينسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجلودي. انظر معجم البلدان: ياقوت الحموي ج2 ص181 رقم 3197.

(8)الفاسي المكي: المصدر السابق ج6 ص472 رقم 3195.

(9) الفاسي المكي: المصدر السابق ونفس الجزء ص473.

(10)وكيع القاضي: المصدر السابق ج1 ص256.

(11) الفاسي المكي: المصدر السابق ج7 ص358 رقم 2617.

موضعه[1] وانتهت ولايته ويقول ابن قتيبة: إن الذي وجه هارون بن المسيب إلى الحجاز هو الحسن بن سهل أمير الحرمين الفخري[2].

عبد الرحمن بن عبد الله الناسك بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن عمر بن الخطاب[3]:

أمير المدينة المنورة في عهد المأمون سنة 201-202هـ/816-817م وولاه المأمون أيضاً قضاءها خلافاً لعيسى بن يزيد الجلودي ثم عزل عن القضاء سنة 202هـ/817م[4].

حمدون (محمد) بن علي بن عيسى بن ماهان[5]:

أمير مكة والمدينة واليمن في خلافة المأمون وذكر المستشرق زامباور ولايته من سنة 201-204هـ/816-819م[6] ولم نعثر له في المصادر عن ذكر أية ولاية له على المدينة، أما ولايته على مكة فقد ذكر الأزرقي في أخبار مكة سنة 202هـ/817م أن يزيد بن محمد بن حنظلة كان على مكة خليفة لحمدون بن علي[7] وفي هذا دليل على أن حمدون يمكن أن يكون على ولاية المدينة في هذه الفترة احتمالاً.

---

(1)ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، فهرسة خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر، لبنان ، ط2، 1408هـ/ 1988م، ج3 ص306.

(2) ابن قتيبة الدينوري (عبد الله بن مسلم أبي محمد)213-276هـ/882-889م: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط2 ، دار المعارف في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص389.

(3)ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد) 384-456هـ/994-1063م: جمهرة أنساب العرب، دار المعارف بمصر (د.ت) ص153.

(4)وكيع القاضي: المصدر السابق ج1 ص256.

(5) الفاسي المكي: المصدر السابق ج4 ص 225 (ولم يذكر محمد).

(6) معجم زامباور ص36 وذكره باسم حمدون وليس بمحمد.

(7)الأزرقي: المصدر السابق ، ج1 ، ص 226.

عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزّى[1]:

وهو أمير المدينة المنورة في خلافة المأمون سنة 202هـ/817م وكان صاحب الإمام مالك بن أنس[2]، ذكره الزبير بن بكار أنه تولى إمرة المدينة مرة بعد أخرى ثم قضاءها للمأمون[3].

ذكر وكيع: بأن المأمون كتب إلى عبد الجبار بولاية المدينة في شهر ربيع الآخر سنة 202هـ/817م فلم يزل عبد الجبار والياً وقاضياً[4]. مات سنة 226هـ أو 227هـ/840-841م عن بضع وثمانين سنة[5].

عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي[6]:

ورد في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، أن عبيد الله بن الحسين بدلاً من الحسن[7].

ذكر السخاوي: أن عبيد الله هذا ولاه المأمون الحرمين سنة 204-206هـ/819-821م وكان أمير الحج في هذه السنوات[8]. وذكر صاحب العقد الثمين أن المأمون عندما شخص إلى بغداد ولى عبد الله بن الحسن مكة والمدينة[9] وعك[10] وقضاءهن فكان عليها سنين ثم عزله عنها فقدم بغداد وتوفي بها زمن المأمون[11].

وعبيد الله هذا أول من فرغ الطواف للنساء بعد العصر ليطفن وحدهنّ ولا يخالطهن الرجال فيه[12]. أما البغدادي فقد ذكر عن عبيد الله أنه قدم بغداد أكثر من مرة وولاه المأمون القضاء بالحجاز ثم عزل وكانت وفاته ببغداد[13].

---

(1) ابن حزم: المصدر السابق ص169.

(2) السخاوي: المصدر السابق ج2 ص449 رقم 2342.

(3)ابن حزم: المصدر السابق، ص169.

(4)وكيع القاضي: المصدر السابق ج1 ص257.

(5) السخاوي: المصدر السابق ج2 ص449، الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات سنة 226هـ، ص 250.

(6) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص115 رقم 2798.

(7) ابن حزم: المصدر السابق، ص67.

(8) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص115. والفاسي المكي: المصدر السابق ج5 ص305-306.

(9) المصدر نفسه ج5 ص306.

(10) عك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابله مرساها، دهلك على ساحل البحر الأحمر. انظر معجم البلدان: ياقوت الحموي ج4 ص161 رقم 8504.

(11) الفاسي المكي: المصدر السابق ج5 ص306.

(12) السخاوي: المصدر السابق ج3 ص115.

(13) البغدادي: المصدر السابق، ج10 ص313.

قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[1]:

والي المدينة من قبل الخليفة المأمون سنة 216هـ/831م.

ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب[2]: أن ولد جعفر بن سليمان المذكور أربعون ذكراً، وقد يكون قثم أحد أولاده الأربعين. جاء في أخبار القضاة[3]: لما ولي قثم استقضى أبا زيد الأنصاري: محمد بن يزيد بن اسحق، ثم عزل قثم وولي جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان فولى المأمون أبا زيد الأنصاري من قبله على القضاء ثم استقضى أحمد بن يعقوب الطّفري من ولد قيس بن الخطيم، ولم نجد لقثم أي دور بارز في المدينة.

جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[4]:

والي المدينة المنورة في خلافة المأمون من سنة 204-209هـ/819-824م.

لم نعثر له على أي ذكر في إمارته على المدينة المنورة سوى ما انفرد به وكيع عندما قال: كان قثم بن جعفر والي المدينة المنورة في عهد الخليفة المأمون ثم عزل قثم فولي جعفر بن القاسم الإمارة[5]. ولقد ولي إمارة البصرة في عهد الخليفة الواثق[6].

صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[7]:

والي المدينة المنورة ومكة المكرمة سنة 210هـ/825م.

ذكر المستشرق زامباور: أن صالح بن العباس تولى إمارة مكة المكرمة والمدينة المنورة في خلافة المأمون سنة 209هـ/824 وبقي عليها خمس سنين وأتى بعده سليمان بن عبد الله بن سليمان[8]. أما الطبري فقد ذكر: أن صالح بن العباس حج بالناس سنة 209-210-211هـ/ 824-825-826م، وهو يومئذ والي مكة[9]. وذكر صاحب التاريخ الشامل للمدينة المنورة: أن صالح بن العباس تولى إمارة المدينة سنة 209هـ/824م وبقي عليها خمس عشرة سنة فلا نجد ذكراً لأمراء آخرين قبل سنة 224هـ/838م حيث نعثر على اسم سليمان بن عبد الله بن سليمان الذي

---

(1)وكيع القاضي: المصدر السابق ج1 ص258.

(2) ابن حزم: المصدر السابق، ص34.

(3)وكيع القاضي: المصدر السابق ، ج1 ص259.

(4)ابن ايبك الصفدي: المصدر السابق ج11 ص 123 رقم 204.

(5) وكيع القاضي: المصدر السابق ج1 ص259.

(6) ابن ايبك الصفدي: المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة.

(7) الفاسي المكي: المصدر السابق ج5 ص26 رقم /1391/.

(8) معجم زامباور: ص37.

(9) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص614.

تولى إمارتها خمس سنوات أخرى تسلم بعدها الإمارة محمد بن صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي عام 229هـ/843م[1].

ولقد عقبّ صاحب تاريخ أمراء المدينة المنورة على ما ذكره صاحب التاريخ الشامل بقوله: بأن لا دليل لدينا لولاية المذكور تلك المدة الطويلة التي ذكرها الباحث والذي نعتقده أن مدة ولايته بدأت في سنة 209هـ/824م وانتهت في سنة 213هـ/828م كما هو معروف في ترجمة سليمان بن عبد الله[2].

بعد اطلاعنا على ما ذكره المستشرق زامباور عن تعيين صالح بن العباس بن محمد العباسي أميراً على إمارة المدينة المنورة كانت عام 209هـ/826م وبقي في الإمارة حتى عام 214هـ/829م حيث استلم بعده سليمان بن عبد الله بن سليمان في نفس العام وهذا ما أكدّه أيضاً الفاسي المكي في العقد الثمين: من أن ولاية سليمان أيضاً كانت عام 214هـ/829م[3] فمدة صالح بن العباس هي بحدود الخمس سنوات وليس أكثر.

سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[4]:

ذكر السخاوي من أن سليمان ولي المدينة واليمن ومكة في عهد الخليفة المأمون وحج بالناس، ثم عزله المعتصم سنة 214هـ/829م[5]. وفي رواية أخرى من أنه ولي مكة والمدينة سنة 214هـ/829م وكان يتداول العمل عليها هو وابنه محمد وكان ابنه والياً على مكة في خلافة المأمون سنة 216هـ/831م[6]. وذكر الطبري أن سليمان حج بالناس سنة 216هـ/831م[7].

توفي سنة 234هـ/848م[8] وكانت مدة ولايته طويلة حيث ذكر زامباور أن سليمان ولي المدينة سنة 214هـ/829م وبقي والياً عليها حتى سة 229هـ/843م ثم عزله المعتصم[9].

محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان: وقد سبق ذكره مع والده سليمان.

---

(1) عبد الباسط بدر: المرجع السابق ج2 ص98-99.

(2) عبد الغني: المرجع السابق ص 172

(3) الفاسي المكي: المصدر السابق ج4 ص611.

(4) المصدر نفسه.

(5) السخاوي: المصدر السابق ج2 ص182 رقم (1640).

(6) المصدر نفسه ونفس الجزء ص183.

(7) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص626.

(8) السخاوي: المصدر السابق،ج2 ص182 والذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 231-240هـ ص184.

(9) معجم زامباور ص37.

في عهد المعتصم: 218-227هـ/833-842م

محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس[1]:

كان أميراً على المدينة في عهد المعتصم وولاّه عليها أشناس التركي.

ذكر الطبري أن أمير الحج كان في سنة 226هـ/840م هو محمد بن داود بأمر أشناس وقد حج أشناس في هذه السنة وولّى على كل بلد يدخله والياً فدعي له على جميع المنابر التي مرّ بها من سامراء إلى مكة والمدينة[2]. وكان على منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، وعلى منبر مكة محمد بن داود وكانت له ولايتها إلى أن رجع إلى سامراء. وعلى ذلك فأمارة محمد بن أيوب كانت قصيرة جداً يمكن اعتبارها تأدية مناسك الحج.

أشناس التركي:

أمير الحرمين في سنة 226هـ/840م في خلافة المعتصم/ منصب فخري[3]:

وهو أحد قواد المعتصم الشجعان وقد شهد معركة عمورية مع المعتصم. فإمارته قصيرة جداً كسابقه وهي تأدية مناسك الحج. توفي سنة 252هـ/866م[4].

محمد بن صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[5]:

ولي المدينة سنة 229هـ/843م[6] وبقي فيها حتى سنة 230هـ/844م و231هـ/845م في **خلافة الواثق 227-232هـ/842-847م.**

ذكر ابن خلدون أن الواثق ولي محمد بن صالح بن العباس على المدينة وبقي محمد بن داود على مكة[7]. وذكر المستشرق زامباور أن ولاية محمد بن صالح دامت من 229هـ/843م حتى سنة 233هـ/847م[8].

وفي سنة 230هـ/844م أثناء ولايته على المدينة قامت ثورة الأعراب[9] وكان والي المدينة في تلك الفترة عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي[10].

---

(1) ابن حزم: المصدر السابق ص34.

(2) الطبري ج9 ص114-115.

(3) المصدر نفسه.

(4) ابن ايبك الصفدي: المصدر السابق ج9 ص278.

(5) ابن الجوزي: المصدر السابق ج11 ص144.

(6) الطبري: المصدر السابق، ج9 ص128.

(7) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج3 ص338.

(8) معجم زامباور ص37.

(9) انظر ثورة الأعراب في فصل الثورات.

(10) الطبري: المصدر السابق. ج9 ص132.

عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي:

عامل المدينة في خلافة الواثق سنة 231هـ/845م[1] وحدثت في عهده أيضاً ثورة الأعراب وكان نائباً لبغا الكبير في المدينة وبقي والياً عليها حتى سنة 233هـ/847م حين ولى المتوكل ابنه محمد المنتصر على الحرمين الشريفين.

بغا الكبير، أبو موسى التركي:

أمير المدينة المنورة في عهد الواثق سنة 230هـ/844م/ منصب فخري[2]. وهو أحد قواد المتوكل وله فتوحات ووقعات وكان مملوك الوزير الحسن بن سهل وقد دخل عدة حروب وما جرح قط مع أنه كان يدخل المعركة بدون سلاح وقيل عن ذلك: أنه رأى رسول الله ρ في المنام فقال له: "يا رسول الله: ادع لي"! فقال له: "لا بأس عليك، أحسنت إلى رجل من أهل بيتي، فعليك من الله واقية"، والرجل الذي خلصه كان المعتصم قد أمره أن يلقي به إلى السباع فلم يفعل، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 250هـ/864م وقيل في 248هـ/862هـ[3].

أما إمارته على المدينة: فقد وجهه الواثق إلى قتال الأعراب بالمدينة[4] فحارب هذه القبائل حتى سنة 230هـ/844م وشخص بالأسرى إلى بغداد.

محمد المنتصر 233-237هـ/846-851م:

عقد المتوكل لابنه محمد المنتصر ولاية فخرية على الحرمين، واليمن، والطائف وذلك سنة 233هـ/846م[5]. ومع أن المنتصر هو الوالي الإسمي للمدينة ومكة إلا انه لم ير المدينة إلا بعد أربعة أعوام من ولايته عليها عندما حج سنة 236هـ/850م مع جدته شجاع أم المتوكل [6]، ثم ألغى المتوكل ولاية ابنه على المدينة ووجه إليها صالح بن علي وأغلب الظن أن هذا الأمر حدث سنة 246هـ/860م، ثم عزل المتوكل ابنه المنتصر عن ولاية العهد فكان احد المتآمرين عليه لقتله. وبعد أن استلم المنتصر الحكم عزل صالح بن علي عن إمارة المدينة وولى علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد[7]، وأوصاه أن يرعى شؤون المدينة فرد فدك إلى حفدة الحسن والحسين ، وصار لهم دخل وفير.

---

(1) الطبري :المصدر السابق ونفس الجزء والصفحة.

(2) ابن ايبك الصفدي: المصدر السابق، ج10 ص172-173 رقم 4656.

(3) المصدر نفسه.

(4) ولمزيد من التفاصيل انظر الطبري ج9 ص132-135.

(5) الطبري : ج9 ، ص 162.

(6) المصدر نفسه ، ص 185

(7) المصدر نفسه : ص 196.

كان المنتصـــر محســـناً إلى آل علي، وقيل بأن الأمراء الترك خافوه فلما حمّ دسّـــوا إلى طبيبه ثلاثين ألف دينار ففصـــده بريشـــة مســـمومة، وقيل سـمّ في كمثرى، وقال لأمه: "يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة"[1]، ومات بالخوانيق سنة 248هـ/862م ، فكانت مدة خلافته ستة أشهر[2] .

محمد بن الفرج الرخجي: 232هـ-248هـ/847-861م(3)

أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد المتوكل ، ينتســـب إلى الرخجية ، مدينة قرب بغداد- وكان يكره آل أبي طالب وقد منع الناس من البر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبرهم بشـــيء إلا وأنهكه عقوبة، وأثقله غرماً فلما قتل المتوكل عطف عليهم المنتصـــر ووزع عليهم الأموال[4]، ويبدو أن محمد بن الفرج كان مختصـــاً في إيذاء آل أبي طالب وهذا ما جعله مقبولاً عند المتوكل ، وفي سنة 233هـ/846م غضب عليه المتوكل فحبسه واخذ ضياعه ، وفتش عياله وأغرم مالاً كثيرة ، لكنه عفى عنه وصالحه على مبلغ من المال حتى رضي عليه[5].

إيتاخ الخزري: 234هـ/848م:

أمير الحرمين والحج الفخري في خلافة المتوكل[6]، وكان غلاماً خزرياً، طباخاً، لســـلام الأبرش فاشتراه منه المعتصم سنة 199هـ/814م ثم لمس المعتصم فيه النجابة ، فضمّ إليه المعتصم والواثق أعمالاً كثيرة من أعمال السـلطان وولاة المعتصـم معونة سـامراء- وهي معونة موازية للشرطة أو الحاكم العسكري- مع اسحق بن إبراهيم، ولما تولى المتوكل الخلافة ضم إليه الجيش ، والمغاربة، والبريد، والحجابة وفي سنة 233هـ/847م سكر المتوكل فعربد على ايتاخ فهمّ ايتاخ بقتله ولما صحي قيل له، فانقلب عليه سنة 234هـــ/848م وعندما انصرف من مكة كانت خطة قتله حيث قيد بالحديد وصـــيّر في عنقه ثمانون رطلاً بعد أن احتيل عليه بمنع حرســـه من الدخول معه إلى احد القصور في

(1) الطبري: المصدر السابق ج9 ص 252.
(2) المصدر نفسه ص 253.
(3) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص 599.
(4) المصدر نفسه
(5) الطبري: المصدر السابق ج9 ص 161.
(6) المصدر نفسه ص 166.

بغداد فمات في جمادى الآخرة سنة 235هـ/849م. وشهد على موته لا ضرب به ولا أثر، وقيل إن هلاكه كان بالعطش وأخذ منه المتوكل ألف ألف دينار ذهباً[1].

5-محمد بن اسحق بن إبراهيم بن مصعب : 236هـ/859م[2]:

أمير المدينة المنورة سنة 236هـ/850م في خلافة المتوكل.

ذكر الطبري في أحداث سنة 236هـ أنه أول شخص بنى سوراً حول المدينة المنورة سنة 236هـ/850م[3].

ذكر الطبري في أحداث سنة 235هـ/849م[4]بعد موت أبيه اسحق عقد له المعتز على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين وطريق مكة ، وتوفي سنة 236هـ/850م وقيل بأن وفاته كانت بالعطش فقد أهدي إليه في يوم نيروز هدايا وهي حلوى فأكل محمد بن اسحق منها ولما عطش استسقى فمنع الماء فتوفى بعد يومين وهو في السجن ولم تذكر المصادر ولايته على المدينة سوى ما ذكر في موسوعة العتبات المقدسة[5] ، وقد يكون وليها عندما كان والياً على طريق مكة وكلف ببناء سور لها ولم تكن المدينة فصلت عن مكة في هذه السنة. وقد قتل ايتاخ الخزري والد محمد بن اسحق سنة 235هـ849م[6] فنظراً لهذا العمل كافأه المتوكل لما لوالده من خدمات جلى عنده .

وهكذا انتهت فترة حكم ولاة المدينة في العصر العباسي الأول وقد رأينا كيف كانت تعيش المدينة حياتها بين الهدوء والسكينة من جهة وبين الفتن والاضطرابات والثورات من جهة أخرى، وكان هؤلاء الأمراء يتعرضون في كثير من الأحيان إلى القتل ، والسجن، والتدمير، وقد تلحق بهم وشاية من قبل أحد الخصومات فيما إذ بلغ أحدهم درجة الثراء فيوغرون صدر الخليفة بذلك. الأمر الذي يستدعي الأمير بموجب ذلك فيسأله عن السبب الذي أوصله إلى ذلك الثراء فإذا شك بأمره تصادر أمواله وممتلكاته ، وقد يجرَّد منهما ويزج في السجن. أما الولاة الذين حازوا ثقة الخليفة ورضائه فغالباً ما كانوا يتمتعون بأعطياته الواسعة وهباته الكبيرة..

وكان الخليفة ينتخبهم إما لكسر شوكة العلويين في المدينة أو لإضعاف قوتهم وأحياناً كان الخليفة ينعم عليهم بإبقائهم أو بتجدد إمارتهم بين الآونة والأخرى، وقد يبقون طيلة حياتهم في حكم الإمارة ثم يرثها أولادهم من بعدهم.

---

(1) الطبري: المصدر السابق ص 169-170.

(2) المصدر نفسه ص 183.

(3) جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة/ قسم المدينة. مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص 324.

(4) انظر الطبري أحداث سنة 235هـ .

(5) جعفر الخليلي : المرجع السابق/ قسم المدينة.

(6) ابن الجوزي : المصدر السابق ج 11 ص 222

الفصل الرابع
الثورات العلوية

- مرحلة ما قبل الثورة العلوية.

القسم الأول: ثورات في المدينة:

- ثورة محمد النفس الزكية.
- ثورة الحسين بن علي.
- ثورة محمد بن جعفر.

القسم الثاني: ثورات اجتماعية:

- ثورة السودان في المدينة.
- ثورة أبي السرايا.
- ثورة الأعراب في الحجاز.
- موقف المدينة المنورة من العلويين.

مرحلة ماقبل الثورة العلوية:

انقسم المتشيعون لآل البيت إلى ثلاثة فرق: فالأولى ترى أن إمام المسلمين معين بالنص من ولد فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهؤلاء إمامية، وكانوا يولّون إلى وقت المنصور : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق، وفرقة ترى : أن إمام المسلمين يكون من بني فاطمة إلا أنه معين بالوصف لا بالاسم وهؤلاء إمامية زيدية يرون الخروج مع من دعا إلى نفسه من بني فاطمة إذا كانوا موصوفين بالصفات الواجب أن تكون في الإمام من العلم والشجاعة والورع وغير ذلك.. وهم نصراء زيد بن علي وابنه يحيى، وفرقة ترى إمامة أهل البيت من غير تقييد ببني فاطمة وهم الذين نصروا بني العباس.

كانت الدعوة العباسية قبل ظهور أمرها مبهمة لأنها كانت إلى الرضا من آل بيت النبي صلّى الله عليه وسلم فلما ظفرت الدولة العباسية بظفر دعاتها نفس عليهم بنو عمهم من العلويين الخلافة وعدوهم غاصبين للأمر كما عدّوا بني أمية من قبلهم وأعظمهم في ذلك رجلان أحدهما جعفر الصادق إمام الإمامية لكنه رضي بما تمّ ولم يحرك ساكناً، وكان يوصي أصحابه بالخلود إلى السكينة لأنه لم يرفرصة مناسبة للخروج. وثانيهما محمد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهذا كان أطمع في الأمر وذلك لبيعة بني هاشم له بالخلافة وبايعوه لها في أواخر عهد بني أمية وكان مّمن بايعه أبو جعفر المنصور ولما أصبح السفاح خليفة كانت بيعته مفاجأة دون شك للحسينيين من العلويين كما كانت موضع اشمئزاز ونفرة لدى آل علي أنفسهم لأن الطامعين منهم اعتبروها خدعة لهم وذلك لمخالفة بني العباس تلك البيعة الرسمية لهم وحرموهم حقهم من الخلافة.

يقول أحد المؤرخين ، ربما لم يكن حديث المؤتمر صحيحاً ولكنه يعني بالنسبة لنا شيئاً هاماً هو أن أبرز من الطالبيين لدى قيام الأمر العباسي محمد النفس الزكية من آل الحسن[1]، لذلك لجأ السفاح عندما أصبح خليفة إلى إكرام آل علي وبخاصة آل الحسن منهم لأنه كان يشعر بحقهم وبمرارة الخيبة التي منّوا بها[2].

---

(1) شاكر مصطفى: في التاريخ العباسي، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957م، ج1 ص103.

(2) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد أبي عمر الأندلسي) 246-327هـ/86-938م : العقد الفريد: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م. ج 5 ص 74-75 أن السفاح وهب عبد الله بن حسن حين قدم عليه ألف ألف درهم كما تحدث في نفس الرواية أن السفاح أمر أحد ثقاته بعد انصراف زعماء العلويين من عنده أن يتقرب إليهم وأن يتظاهر بالتحامل على العباسيين ثم ينقل إليه ما يقولون.

وعندما تمت بيعة السـفّاح رفض محمد النفس الزكية مبايعته على اعتبار بأنه أحق منه بالخلافة، بيد أن وفاة السفاح السريعة وتحول الخلافة إلى أخيه المنصور حركت آمال محمد من جديد لاسـيما وأبوه يشـيع عنه انه المهدي الذي بشّـر به ، كما كان أهل الحرمين يحبونه كل الحب ولا يخفى ما في ذلك من القوة لـه ومن الخطر على مركز الخليفة الديني وهكذا وصلت الأخبار إلى المنصور أن العلويين بزعامة محمد يتحركون .

ويظهر أن محمداً انتفع من درس الدعوة العباسـية فأراد أن ينهج في دعوته وحركته منهجاً في التكتّم والسرّ والتمهيد بالدعاية فاختفى عن الأعين وبثّ الدعاة في الأمصار من أهله فأرسل ابنه عبد الله إلى خراسان ثم إلى السند وابنه الحسن إلى اليمن وثالث أولاده علياً إلى مصر وأخاه يحيى إلى الري وطبرسـتان وأخاه إدريس إلى المغرب ويظهر أن بعض هؤلاء قد ذهب إلى هذه البلاد بعد فشل الثورة أما أخوه إبراهيم فكان ساعده الأول وقام بالدعوة في البصرة.

القسم الأول: ثورات في المدينة:

1- ثورة محمد النفس الزكية: 145هـ/ 762م

ترجمته: وهو محمد بن عبد الله بن الحسـن بن الحسـن بن علي بن أبي طالب والملقب بالنفس الزكية[1] لزهده وسـموّ فكره. وهو من آل البيت إذ كان يجد نفسـه أنه أحق بالخلافة من أبي العباس ومما شـجعه على الطموح إليها تلك البيعة التي أخذها من العلويين[2]–في أواخر العصـر الأموي– الذين التفّوا حوله وحبّبوا إليه فكرة الخروج على أبي العباس وان ينتهز فرصـة بدء قيام الدولة العباسـية لنشـر دعوته , وأخذوا يبثون الدعاة له. ولكنه بقي هادئاً طيلة حكم السفاح ولم يخرج عليه فلما توفي السفاح وتولى المنصور الخلافة عام 136هـ/753م رتب عماله وأراد التخلص من محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم[3]. وأخذ يحتال ليعرف أخبار محمد بن عبد الله وفرق في طلبه الرجال[4].

وذكر الطبري حديثاً قال: دخل وفد من السـند فيهم عقبة بن سـلم بن نافع الأسـدي من بني هناءة صـاحب عمر بن حفص على أبي جعفر فلما قضـوا حوائجهم نهضـوا فاسـترد عقبة وقال له: بأن بني عمه من آل بني هاشم لهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصـدقات أموالهم. فاذهب إليهم بكتاب عن أهل هذه القرية لجمع صـدقاتهم فإن أجابوك فأحبب بهم وأقرب، وإن كانوا على رأيهم علمتُ ذلك ثم اشـخص حتى تلقى عبد الله بن حسـن فسـلمه

---

(1) ذكر الأصـفهاني في مقاتل الطالبيين ص 232 – بأنه يكنى بأبي عبد الله وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصي

(2) ذكر الأصـفهاني في مقاتل الطالبيين ص 283 رواية عن عيسـى بن عبد الله عن أبيه قال: خرج مع محمد بن عبد الله: عيسى بن علي بن الحسين فكان يقول : من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب مكنّي منه أضرب عنقه.

(3) ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي)709هـ/1309م: الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر ، بيروت– لبنان، 1386هـ/1966م، ص 165.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج7 ص 519.

الكتاب ليكتب إليهم ولكن عبد الله رفض الكتاب إليهم وقال له: أنت كتابي إليهم فأقرأهم السلام وأخبرهم أن ابنيّ خارجان لوقت كذا وكذا قال: فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر فاخبره الخبر[1].

اهتم المنصور بأمر محمد اهتماماً كثيراً وأراد معرفة الجهة التي يقيم فيها بالمدينة فكتب إلى عامله فيها زياد بن عبيد الله أن أعط الناس العطاء في أيديهم ولا تبعث إلى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، ففعل وكتب إليه أنه لم يتخلف أحد عن العطاء إلا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن فإنهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن وذلك- متبدأ سنة 139هـ/756م- ليسأله عنهما ويأمره بإظهارهما ويخبره انه غير عاذره[2]، فكتب إليه عبد الله انه لايدري أين هما ولا أين توجها، وان غيبتهما غير معروفة.

وفي عام 140 هـ/757م قام أبو جعفر بأداء فريضة الحج ولما قدم إلى المدينة المنورة سأل عبد الله عن ابنيه محمد وإبراهيم؟ فأجابه : بأنه لا يعلم عنهما شيئاً فقبض عليه المنصور وعلى أهله من بني الحسن وعزل والي المدينة زياد بن عبيد الله – الذي ساعد محمد على الهرب من المدينة فذهب إلى عدن ثم إلى السند فالكوفة ثم عاد أخيراً إلى المدينة- وكبّله بالحديد وصادر أمواله وأموال بني الحسن جميعهم وحبسه وولى مكانه محمد بن خالد القسري[3] وسرعان ما عزل المنصور محمد بن خالد لأنه استبطأ في طلب محمد واتهمه بالتهاون والتفريط في ذلك فأرسل رياح بن عثمان بن حيان عم مسلمة بن عقبة المرّي قائد الحرّة في عهد يزيد بن معاوية ، وقد قدم رياح بن عثمان المدينة سنة 144هـ/761م واعتلى المنبر وخطب الناس خطبة شبيهة بخطبة الحجاج بن يوسف في مسجد الكوفة ومما قاله : "يا أهل المدينة ، أنا الأفعى بن الأفعى عثمان بن حيّان وابن عم مسلمة بن عقبة المبيد خضراءكم، المفني رجالكم، والله لأدعنها بلقعاً لا ينبح فيها كلب[4]، ولما فرغ من كلامه فاجأه قوم من أهل المدينة بكلمات ملؤها الحقد والكراهية للعباسيين ، فقالوا: يا ابن المجلود حدين لتكفّن أو لنكفينك عن أنفسنا "فكتب هذا الوالي إلى المنصور عن سوء طاعة أهل المدينة وبعث إليه رسولاً[1] من قبله يحمل كتابه إلى أهلها قائلاً : يا أهل المدينة ! فإن واليكم كتب إليّ يذكر غشكم، وخلافكم، وسوء رأيكم، واستحالتكم

---

(1) الطبري: المصدر السابق ج7 ص 519-520.

(2) ابن عبد ربه: المصدر السابق ج5 ص 75.

(3) الطبري: المصدر السابق، ج7 ص 511.

(4) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) 284هـ/897م: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 313، تحقيق عبد الأمير مهنا ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1413ه/1993م، ج2، ص 313.

(1) هو رياح بن عثمان.

على بيعة أمير المؤمنين ، وأمير المؤمنين يقســـم بالله لئن لم تنزعوا ليبدلنكم بعد أمنكم خوفاً وليقطعنّ البر والبحر عنكم وليبعثّن عليكم رجـالاً غلاظ الأكبـاد.. بعـاد الأرحـام، يفعلون مـا يؤمرون[2]، ولم يكن لهذا الكتاب أثر في نفوس أهل المدينة فصـــاحوا بعامل المنصـــور من كل جانب ورموه بالحصى واضطروه إلى الالتجاء إلى المقصورة وإغلاقها عليه والهرب من شرّهم[3].

اضطهاد العلويين:

بدأ اضطهاد العلويين عندما سجن الوالي رياح عبد الله بن الحسن وبعض إخوته وغيرهم من ذوي قرباه وهم حوالي ثلاثة عشـــر رجلاً وأعلن أن ســـبب هذا الأمر هو محمد وإبراهيم ومن ناصـــرهما..ولم يزل بنو الحســـن محبوســـين حتى قصـــد أبو جعفر الحجاز في هذا العام 144هـ/761م فتلقاه الوالي رياح في الربذة فأمره المنصور بالعودة إلى المدينة وإشخاص العلويين ..فلما مثلوا بين يديه وهم مكبلون بالقيود والأغلال ســألهم عن مقام محمد بن عبد الله فلم يظفر بشـيء فأخذ يعنّفهم ونكّل ببعضـهم ثم بعث بهم إلى الكوفة على أقتاب[4] بغير وطاء[5] وجعلوا في سرداب ستين ليلة تحت الأرض [6]. وغلا المنصور في التنكيل بهم حتى مات أكثرهم[7].

كان محمد في ذلك الوقت متخفياً في المدينة (ومتوارياً)[8] فلما ســمع بما حلّ بأبيه وأعمامه وغيرهم أتى أمـه هنداً وقال لها: لقد حمّلت أبي وعمومتي ما لا طاقة لهم بـه، لذلك وجد أن الفرصة قد حانت للثورة على الحكم العباسي. وفي سنة 145 هـ/762م ظهر محمد ودعا الناس إلى مبايعته فتبعه أعيان المدينة ولم يتخلف عنه سـوى نفر يسـير فاعتقد أن الناس أجمعوا على نصـرته. ولقد سـاعدت فتيا الإمام مالك الذي نقض بيعة المنصـور بقوله: "أهل المدينة إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين[1]، فماذا كان يقصده الإمام مالك في فتواه؟ نقول: بأن هذه الفتوى قد تكون إما تجنباً عن بيعته للمنصـــور أو لا يريد مشـــاركة محمد النفس الزكية في ثورته. لذلك

---

(2) اليعقوبي: المصدر السابق ج2 ص 314.

(3) الطبري: المصدر السابق، ج7 ص537.

(4) أقتاب: ج قتب وهو الإ كان والإ كاف الصغير على قدر سنام البعير– وإكاف الحمار :بردعته.

(5) بغير وطاء: أي بغير برادع ولا غطاء.

(6) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص 194.

(7) روى يحيى بن عبد الله في مقاتل الطالبيين ص 193 الذي سجن مع بني الحسن في سجن الكوفة قال: حدثنا عبد الله بن فاطمة الصـغرى عن أبيها عن جدتها فاطمة بنت رسول الله قال: قال لي رسول الله يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون فقلت نحن ثمانية ، قال: هكذا سمعت ، فلما فتحوا الباب وجدوهم موتى وأصابوني وبي رمق وسقوني وأخرجوني فعشت.

(8) متوارياً: مختفياً.

(1) الطبري :المصدر السابق، ج7 ص 560.

أجمعت المصـــادر التاريخية بأنه لزم بيته بعد أن أســرع الناس إلى محمد بن عبد الله. وهنا أكّد الإمام مالك البيعة لمحمد بن عبد الله.

محنة الإمام مالك:

نزلت بمالك محنة شديدة سنة 146 هـ/763م أو 147 هـ/764م فقط ذكر الكتاني: أن والي المدينة جعفر بن ســـليمان دعا مالكاً وقال له: أنت الخارج على أمير المؤمنين المعين عليه بفتواك، تزعم أن بيعته في أعناق الأمة كانت بالإكراه، كما أن إيمان الطلاق في البيعة أكرهت عليها الأمة فلا تجوز؟ ثم أمر به فأركب على ثور مشـــوّهاً وجهه وملطخاً بالقذر إلى ذنبه كما قال ابن العماد وحمل على بعير ثم طيف به في أزقة المدينة وطرقها فأخذ مالك يرفع صـــوته وينادي من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس طلاق المكره لايجوز فبلغ نداؤه والي المدينة وترداده فصـاح به مغيظاً مخنقاً: أدركوه! أنزلوّ فأدركوه وأنزل وأتي به الوالي فضـربه بالسوط حتى شرح ظهره تشريحاً وأسال دمه وخلعت كتفه ومدّت يداه حتى انحلّت كتفاه ثم حمل مغشياً عليه ولم يفق إلا في البيت وكانت سنّه آنذاك ثلاثاً وخمسين سنة[2].

يقول القاضـــي عياض: إن المنصـــور اعتذر لمالك عندما ورد إلى الحجاز حاجاً يمكننا أن نعد اعتذار المنصـــور لمالك خوفه من مضـــاعفات الحادث وقال له: والله الذي لا إله إلا هو ما أمرت بالذي كان ولا علمته وقد أمرت بعدو الله أن يؤتى به- ويقصـــد جعفر بن ســـليمان والي المدينة – من المدينة إلى العراق على قتب وأمرت بضيق حبسه والاستبلاغ في استهانته ولابد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالك منه" وقيل بأن مالك عفا عنه"[3] .

يمكننا أن نعد معاقبة والي المدينة جعفر لمالك بسبب الفوضى والاضطراب الذي حصل في المدينـة وأن العقاب الـذي أنزلـه بـه ليرهب أهل المدينـة وليقضـــي على الفتن فيهـا...أمـا قول المنصور بأنه ما علم هذا الأمر فعنى به بأنه لم يصله الخبر ولم يأمر بالجلد.

وبدأت الكتب ترد على محمد النفس الزكية من الولايات الإسلامية مؤيدة لـــه وتنتظر خروجه وهذه الكتب ماهي إلا بدعة ابتدعها المنصور إلى جانب أن جماعة دخلوا على محمد ومن اشتد بهم البلاء فقالوا لـــه: ما تنتظر بالخروج؟ [1] وما هذا العمل إلا حيلة دبّرها لـــه المنصور للقضاء عليه والتخلص منه.

---

(2) القاضـي عياض (عياض بن موسـى أبو الفضـل) 544هـــ/1149م: ترتيب المدارك وتقريب المسـالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، منشـــورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دار مكتبة الفكر، طرابلس ، ليبيا، 1387هـ/1967م، ج 1 ص228-229.

(3) المصدر نفسه.

(1) الطبري :المصدر السابق، ج7 ص 553.

ظهور محمد النفس الزكية:

خرج محمد من مكمنه وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة لنشر دعوته وقد أجمع المؤرخون أن محمداً خرج في مائتين وخمسين رجلاً وتوجه إلى السجن فأخرج من كان فيه[2] وأمر بحبس عامل المنصور في المدينة ثم صعد المنبر وخطب الناس قائلاً : "أيها الناس إني اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الأرض مصر تعبد الله فيه إلا وقد أخذ لي فيه البيعة[3].

يتبين لنا من هذه الخطبة إن محمداً كان يريد الخلافة لنفسه فهو أحق الناس بها ومن المنصور الذي اغتصبها منه وسجن أقرباءه وأهل بيته بشأنها فهو سليل البيت النبوي وعالماً بأحكام الشريعة الإسلامية أكثر من أبي جعفر الذي بدا له بأنه يحلّل ويحرّم حسب أهوائه ، ولقد والاه الناس وأفتى له الإمام مالك بجواز بيعته وانه في موقفه هذا قد أصبح أقوى من المنصور[4] ، كما أن سفيان الثوري أحد أبرز الفقهاء الذين وقفوا إلى جانب محمد النفس الزكية في ثورته في الحجاز ضد المنصور عام 145هـ/762م وكان يقول : إن يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمع أمرها على هذا الرجل"[5].

يحدثنا الطبري: أن محمداً عندما ظهر كان أبو جعفر وقتئذ منشغلاً ببناء مدينة بغداد فلما علم بخروجه وتغلب على المدينة ، سار إلى الكوفة[6] ليقف على شؤونها بنفسه وأمر بإغلاق أبوابها حتى لا يخرج منها ولا يفد إليها أحد لأن أهلها شيعة آل علي ويخشى خروجهم لمساعدة محمد بن عبد الله وحرص على إخفاء هذه الأخبار عن أهل خراسان حتى لا ينحازوا إلى البيت العلوي ، كما أنه أراد القضاء على العلويين مستعيناً بذوي الرأي من رجالات دولته. فدعا. أبا مسلم العقيلي وكان شيخاً ذا رأي وتجربة, فأشار عليه بتزويد البصرة بالرجال ولم يمض غير قليل حتى ورد الخبر بأن إبراهيم ظهر بالبصرة فأرسل له المنصور قائده عيسى بن موسى.

يمكننا أن نعد ثورة إبراهيم بالبصرة نتيجة لتخطيط جيد كان يقوم على أساس أن يثور محمد في المدينة ويأخذ مكة وأطرافها بينما يفجر أخوه إبراهيم ثورة مماثلة في البصرة في نفس الوقت.

تحقق المنصور من صدق نبوءة أبي مسلم العقيلي بعد أن علم بظهور إبراهيم في البصرة، ولم يكتف المنصور باستشارة العقيلي ، فأرسل إلى عمه عبد الله بن علي يستشيره بذلك فأجابه: ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة فاجثم على أكبادهم فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم

---

(2) المصدر نفسه، ص 554.

(3) المصدر نفسه ص 558.

(4) المصدر نفسه ص 560.

(5) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص 292.

(6) الكوفة: هي قاعدة الناقمين على بني أمية ويقول محمود شاكر: في التاريخ الإسلامي ج1 ص 46 حيث فيها الكثير من أنصار أبناء علي وقد قتل من أبنائها الكثير مع مسلم بن عقيل، ومصعب بن الزبير والمختار الثقفي.

احففها بالمسالح فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث إلى سَلِمْ بن قتيبة ينحدر عليه (وكان بالري) واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجّههم مع سلم ففعل[1].

على أن المنصور كان متخوفاً من الثائر محمد النفس الزكية ولكنه لم يوصد باب المفاوضات معه فلجأ إلى سياسة اللين والمهادنة فكتب إليه كتباً يعطيه فيه الأمان[2]. رأى المنصور أن هذه الكتب يمكن أن يكون لها أثرها في نفس محمد وأن سياسة اللين والأعطيات والمسالمة التي سينتهجها تكفي أن تسكت الثورة العلوية أو أن تقضي عليها لأنه لايريد أن يلجأ إلى سياسة البطش والتنكيل، والحرب فإن لها سوء عاقبتها، لكن محمداً لم يعبأ بهذه الوعود مقتنعاً بأحقيته بالخلافة . وأن المنصور قد اغتصبها منه، فيجيبه محمد النفس الزكية: بأيّ الأمانات يعطيه هل هو أمان ابن هبيرة[3]، أم أمان عمه عبد الله بن علي[4]، أم أمان أبي مسلم[5].

ولم يعبأ محمد بوعود أبي جعفر ، وأثبت حقه في الخلافة وأنه اغتصبها منه وهذا ما أدى إلى إعلان الحرب بينهما.

(1) الطبري: : المصدر السابق، ج7 ص 565.

(2) اقرأ هذا الكتاب في الطبري: المصدر نفسه ص 566 ومابعدها.

(3) كان أبو جعفر يرى الوفاء لابن هيبرة بما أعطاه من أمان، إلا أن أبا مسلم أوغر صدر أبي العباس عليه فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر بقتل ابن هيبرة فقتله أبو جعفر انظر الطبري ج6 ص457-458.

(4) لما هرب عبد الله بعد هزيمة أبي مسلم له شفع فيه أبو جعفر أخو المنصور: سليمان بن عيسى فقبل شفاعتهما وكتب له ابن المقفع اماناً وشدّد فيه ولكن لما جاء عبد الله إلى المنصور حبسه فمات في السجن- العقد الفريد: المصدر السابق، ج5 ص 81 انظر الهامش.

(5) أمن المنصور أبا مسلم الخراساني وكفّل بأمانه عيسى بن موسى ثم قتله. انظر الطبري ج7، ص 491-492.

إعلان الحرب ومقتل النفس الزكية:

لم تؤد المراســلات التي تبودلت بين أبي جعفر المنصــور و محمد بن عبد الله إلى تخفيف حدة النزاع بينهما فكان لابد لهم من الحرب فأعد المنصــور جيشــا لإخضــاع محمد بن عبد الله وأســند قيادته إلى ابن أخيه عيســى بن موســى[1] الذي كان قد جعله الســفاح ولي عهده بعد المنصور.

استعان محمد ببعض أهل بيته للدعوة إلي امامته في الولايات الإسلامية فبعث ابنه عبد الله إلى خراسان ثم إلى السند فقتل بها. وبعث ابنه عبد الله إلى البصرة[2] وسار أخوه موسى إلى الشام ومنها إلى البصرة يدعو إليه[3]، ومضى أخوه يحيى إلى الري و طبرستان . و سار أخوه إدريس إلى بلاد المغرب , و بعث ابنه علياً إلى مصر[4] لبث الدعوة لــه غير أن والي المنصور فيها استطاع أن يحبط أعماله وأعمال من ناصروه وأرسلهم إلى المنصور فسجنهم وبقي علي في السجن إلى أن توفي فانطفأت جذوة الثورة في هذه البلاد.

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد : لما وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى : إذا صرت إلى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة فان أجابك فاقبل منه , و أن هرب منك فلا تتبعه و إن أبى إلا الحرب فناجزه واســتعن بالله عليه فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة و عمّهم بالعفو فانهم الأصل والعشرة وذرية المهاجرين والأنصار وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم, فهذه وصيتي إليك[5]. فسار عيسى إلى المدينة لحرب محمد فتغلب عليها و على مكة ولما وصل الجيش إلى فيد[6] أرسل عيسى إلى أهل المدينة كتبا يمنيهم بالأماني الطيبة فكف كثير منهم عن مساعدة العلويين.

ذكر الطبري عند دنوّ عيســى من المدينة . قال محمد بن عبد الله لمن معه ؟ أشــيروا علي في الخروج و المقام ؟ فاختلفوا ! ثم أشار إليه أحدهم قائلا : ألست تعلم أنك بأقل البلاد فرسا و طعاما وسلاحا و أضعفها رجالا؟ ألست تعلم أنك تقاتل أشد بلاد الله رجلا و أكثرها مالاً و

---

(1) الطبري: المصدر نفسه، ج7، ص 578.

(2) الأصفهاني: المصدر السابق ص 310-311، انظر الهامش.

(3) المصدر نفسه ص 392.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ج5 ، ص 103-104.

(5) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج5، ص 86.

(6) فيد: تقع في منتصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص 320 وبين فيد وجبيل ستة عشر ميلاً ويقول السكوني كانت فلاة في الأرض بين أسد وطيء في الجاهلية فلما قدم زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه فيد، وفيد بشرقي سلمى، وسلمى أحد جبلي طيء لذلك أقطع رسول الله زيداً فيء لأنها أرضه انظر البكري : معجم ما استعجم مج3-4 ، ص 283.

سلاحاً، فالرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يردك راد فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله و ماله فصـاح حسـين بن عبد الله : أعوذ بالله أن تخرج من المدينة. ونقول: ولو خرج محمد لكان أفضـل له– وحدثه أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال:رأيتني في درع حصـينة فأولتها المدينة [1].

لم ير محمد بداً من البقاء في المدينة إذعانا لرأي القائلين له بالبقاء على كره منه في عدد قليل من الرجال بعد أن انسـحب أكثرهم وحفر لهم خندقاً. وهنا نقول أنه كان الأولى به أن لا يحفر خندقاً وأن يستمع إلى أحد بني سليم عندما نصحه قائلا لـه: لا تخندق الخندق ؟ فإن رسول الله خندق في خندقه لأن الله أعلم به فإنك إن خندقته لم يحسـن القتال رجاله ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقّة وإن الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها وإن الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم، كما وأن عليه أن لايسمع قول أحد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه .

في تلك الفترة قدم عيسـى بن موسـى وحميد بن قحطبة إلى المدينة فلما علم بذلك محمد بن عبد عبد الله دخل المسجد و صـعد المنبر و قال : يأيها الناس أنا قد جمعناكم للقتال . و أخذنا عليكم المناقب, وإن هذا العدو منكم قريب و هو في عدد كثير و النصـر من الله والأمر بيده و أنه قد بدا لي أن آذن لكم و أن أخرج عنكم المناقب فمن أحب أن يقيم أقام و من أحب أن يظعن ظعن .

وهنا أراد محمد أن يختبر صدق رجاله وإخلاصهم لـه.... و كان عددهم يومذاك لا بأس به فانفض من حوله كثير من أهالي المدينة و تأهب في هذه القلة من العدد و العدة لصـد هذا الجيش الكثيف و البالغ عدده أربعة آلاف فارس و ألفي راجل [2]وسـلك عيسـى بطن فراة حتى ظهر على الجرف فنزل قصر سليمان بن عبد الملك صبيحة اثنتي عشرة ليلة من شهر رمضان سنة 145هـ/762م وأراد أن يؤخر القتال حتى يفطر فبلغه أن محمدا يقول : إن أهل خراسان على بيعتي و حميد بن قحطبة قد بايعني [3]ففاجأهم عيسـى بالقتال فلم يشـعر أهل المدينة يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان إلا بالخيل قد أحاطت بهم فتولى عيسى بن زيد قتال عيسى بن موسى في ذلك اليوم و محمد جالس بالمصلى و اشتد الأمر بينهم فنادى عيسى بنفسه أيا محمد أن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض عليك الأمان وعلى نفسـك وأهلك

---

(1) الأصفهاني : المصدر السابق، ص 268. الطبري : ج7 ص581 و ذكر في ج7 ص 559 أن محمدا استعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير و على قضـائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي و على الشـرط أبا القلمس: عثمان بن عبيدة الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة.

(2) المسعودي : المرجع السابق، ج3 ص278.

(3) الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص268

وولدك وأصـــحابك وتعطى من المال كذا وكذا و يقضـــى عنك دينك و يفعل بك و يفعل فصـــاح محمد انهه عن هذا فو الله لو علمت انه لا يثنيني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ماكان هذا ولجّ القتال و ترجّل محمد و قيل بأنه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا [1].

قال مسـعود الرحال : شـهدت مقتل محمد بالمدينة فإني لأنظر إليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف عليهم من الجبل يعني سلعاَ – إذ نظرت إلى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مثلماً في الحديد لاترى منه إلا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفين ودعا للبراز فخرج اليه رجل من أصـــحاب محمد عليه قباء أبيض وكمه بيضـــاء وهو راجل فكلمه مليا ظننت أنه استرجله لتستوي حالاهما فنظرت إلى الفارس ثنى رجله فنزل ثم التقيا فضرب صاحب محمد ضربة على خوذة حديد كانت على رأسه فأقعده ولاحراك به ثم انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله[2] ثم رجع فدخل في أصحابه فلم يلبث أن خرج من صف عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الأول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد إلي صفه – وبرز ثالث فدعاه فبرز له فقتله فلما قتل الثالث ولى يريد أصـــحابه: فاعتوره أصـــحاب عيســـى فرموه فأثبتوه فخرّ صـــريعاً فقتلوه دونهم .

و لما أخبر عيســـــى بالرمي قال لحميد بن قحطبة: تقدم فتقدم في مائة كلهم راجل غيره ومعهم النشـــاب و الترســـة فلم يلبثوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق عليه أناس من أصـــحاب محمد فكشفوهم و وقفوا عند الجدار فأرسل حميد إلى عيسى بهدم الجدار فلما هدموه انتهوا إلى الخندق فأرسل إليهم عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا حتى صار العصر [3] فقال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر : أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل فول حربه حمزة بن مالك ؟ قال: والله لو رحت أنت ذاك ماتركتك – أحين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح ؟ ثم جد في القتال فدخل حميد من زقاق أشجع على محمد – عليه السلام– فقتله [4].

ذكر مسعود الرحال بانه رأى محمداً يومئذ باشر القتال بنفسه، وإني أنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته، وجعل يدافع عن نفسه ويقول: ويحكم أنا ابن نبيكم مجروح ، مظلوم وهنا يستدر عطف أصـــحابه من الناحية الدينية ، فتعادوا عليه، فصـــاح حميد: لا تقتلوه! فكفّوا عنه حتى جاء حميد فاحَتز رأسه، لعن الله حميداً وغضب عليه [5]، وهنا برّ بقسمه لئن وجده ليقتله.

---

(1) الطبري : المصدر السابق ج7 ص586.

(2) المصدر نفسه ج 7 ص 590.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه ص594، وعند الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص270

(5) المصدر نفسه ص595، وعند ابن كثير المصدر السابق ج13، ص 369.

ذكر الأصفهاني عن المنقري قال: رأيت محمداً يومئذ وإن أشبه ما خلق الله به كما ذكر عن حمزة بن عبد المطلب يفري الناس بسيفه ما يقاربه أحد إلا قتله [1] لا والله ما يليق شيئاً حتى رماه إنسان كأني أنظر إليه أحمر، أزرق، بسهم ودهمتنا الخيل فوقف إلى ناحية جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره فسمعت جدّي يقول : كان معه سيف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذو الفقار[2].

ويحدثنا أبو كعب فيقول: حضرت عيسى حين قتل محمداً فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال: ما تقولون في هذا فوقعوا فيه، قال: فأقبل عليهم قائد له فقال: كذبتم والله وقلتم باطلاً "لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وإنه كان لصوّاماً ، قواماً ، فسكت القوم[3].

يقول ابن أبي الكرام: بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبّرنا ، وعامر بن إسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلّي فقال أبو جعفر للربيع، ويحك! ما هذا التكبير؟ قال: هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله قال: أئذن له ولعشرة ممن معه فأذن لي فوضع الرأس بين يديه في ترسي فقال: من قتل معه من أهل بيته؟. قلت : لا والله ولا إنسان قال: سبحان الله هو ذلك، قال: فرفع رأسه إلى الربيع فقال: ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله، قال الربيع: زعم انه قتل معهم عدد كثير ، قلت: لا والله ولا أحد[4]

ذكر الطبري : عندما قتل محمد أمر عيسى بن موسى بنصب الألوية العباسية في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء فيها فهو آمن، ثم قبض على أتباع محمد بن عبد الله وصلبهم، وبعث إلى المنصور وبشره بالنصر[5] وذكر أيضاً رواية لمحمد بن يحيى عن الحرث بن إسحق: أن زينب بنت عبد الله وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بعثتنا إلى عيسى بن موسى: "إنكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم حاجتكم فلو أذنتم لنا فوارياه، فأرسل إليهما: أما ما ذكرتما يا ابنتي عمي أني نلت منه فو الله ما أمرت ولا علمت فواريا راشدتين فبعثتنا إليه فاحتمل فقيل :

---

(1) الأصفهاني: المصدر السابق ص271–272– وذكر الطبري ج7 ص 596 عن الأسلمي فقال: قال لي محمداً ونحن نقاتل معه: عيسى تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرنا، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي على أحجار الزيت– قال: فو الله ما لبثنا أن أطلتنا سحابة فأحالت حتى قلت تفعل– ثم جاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه فما كان إلا كلاً حتى رأيته قتيلاً بين أحجار الزيت وذلك قبل العصر من يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

(2) المصدر نفسه ج7 ص 595.

(3) المصدر نفسه، ص 597.

(4) المصدر نفسه ص 601.

(5) المصدر نفسه ص 600.

إنه حشـــي في مقطع عنقه عديلة قطنا ودفن[1] بالبقيع[2] وأمر بأصـــحابه [3] الذين قتلوا معه فصلبوا صفين ظاهر المدينة ثلاثة أيام ثم طرحوا على مقبرة اليهود عند سلع ثم نقلوا إلى خندق هناك. وأخذ أموال بني الحســن[4] كلها فســوغها له المنصــور ويقال: أنّه ردّها بعد ذلك إليهم ونودي في أهل المدينة بالأمان وأصبح الناس في أسواقهم.

ولقد نعى إبراهيم أخاه محمداً على المنبر فقال[5]:

سـأبكيك بالبيض الرّقاق وبالقنا ... فإنّ بها ما يدرك الطالبً الوترا
وإنا أناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منا ولو قصم الظهرا
ولست كما يبكي أخاه بعبرة ... يعصّرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... ألهبُ في قطري كتابها جمرا

صفات محمد الشخصية:

ذكره ابن طباطبا: أنه كان من سادات بني هاشم ورجالهم فضلاً وشرفاً وكرامة ونبلاً[6] وكان متحلياً بالصفات الحميدة والخصال الكريمة. وصفه الأصفهاني بأنه صريح قريش كما اشتهر بشجاعته وبأسه وجوده [7].

روى محمد عن أبيه، ونافع، وعن أبي الزناد، وعن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهُويّ[8] إلى السجود، وحدّث عنه جماعة ووثّقه النسائي وسمي بالمهدي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم المهدي من عترتي من ولد فاطمة لذلك التف حوله المدنيون ورأوا انه ليس ذلك المنقذ الذي كانوا يحلمون به فبحثوا عن منقذ آخر وتعلق الشيعة بمحمد النفس الزكية ليخلصهم من جور العباسيين، وبدافع محبتهم لآل البيت وتحسسهم للدين ولكن هذه الناحية استغلها الخلفاء العباسيون وأصبحوا يسمّون أبناءهم بالمهدي ليقطعوا على غيرهم المطالبة بالخلافة ، فمثلاً يقول أبو جعفر المنصــور: إن ابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية ولكني تيمنت به وتفاءلت[9]. وكان محمد ذا همة سامية وشجاعة باهرة، فلما بُلّغ المنصور أن محمداً هرب من

(1) الأصفهاني: المصدر السابق ص 275.
(2) طيف برأس محمد في طبق أبيض فكان آدم، أرقط انظر الأصفهاني مقاتل الطالبيين ص 276.
(3) ابن كثير: المصدر السابق ج13 ص 370.
(4) الطبري المصدر السابق ج7 ص 600، 603.
(5) الأصفهاني: المصدر السابق، ص 309.
(6) ابن طباطبا : المصدر السابق، ص 165.
(7) ذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين ص 233 أنه كان يقال عن محمد صريح قريش لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع آبائه وأمهاته وجدّاته.
(8) الهُويّ : الانخفاض والسقوط.
(9) الأصفهاني المصدر السابق، ص 247.

الحرب قال: "هذا لا يكون فإنّا أهل بيت لا نفر"[1]. وأما سيفه ذو الفقار فإنه صار إلى بني العباس يتوارثونه.وقد ارتكب محمد وأخوه إبراهيم خطأ في خروجهما على المنصور لذلك أخفقت ثورتهم.

أسباب إخفاق ثورة محمد النفس الزكية:

مقدمة:

شعر آل البيت بالظلم والذل والمهانة من قبل الدولة الأموية لذلك حقدوا عليهم واعتبروا أنفسهم بأنهم أحق منهم بالخلافة، فاجتمع المؤتمر الهاشمي في الأبواء سيما وكانت الدولة الأموية في أواخر عهدها وأجمعوا على مبايعة محمد النفس الزكية بالخلافة فقد وجدوا بأنه الشخص المرغوب فيه. ولكن بيعة السفاح فاجأت محمد هذا كما فاجأت الحسينيين فاعتبروها خدعة واغتصاب لحقهم فرفضوا بيعته بيد أن أبا العباس استمالهم بالمال، والهدايا، والأعطيات الكبيرة، فهدأت الأحوال. إلا أن آمال محمد تحركت بوفاة أبي العباس فأخذ يدعو لنفسه وكاد يظفر بمبايعة الحزب العلوي له ولكن جعفر الصادق تنبأ بعدم حصوله عليها فانقسم الحزب على نفسه، ولما تدخل عبد الله بن الحسن والد النفس الزكية بإصلاح الأمور وإعادة القوم لمبايعة محمد هذا نهاه جعفر الصادق ونصحه بأن يدعو لنفسه، عندئذ قرّر النفس الزكية مواصلة العمل بالدعاء له سراً ثم يعلن ثورته على خصمه أبي جعفر المنصور الذي استلم الخلافة ولكن ثورته فشلت للأسباب التالية :

1-ندب المنصور عمه وولي عهده عيسى بن موسى وأراد أن يتخلص من أحدهما أو ربما من كليهما لتتحول الخلافة إلى ابنه المهدي[2]. لذلك قال المنصور: بعد أن سار عيسى لحرب محمد بن عبد الله لا أبالي أيهما قتل صاحبه.

2-كذلك توهّم محمد بأن هناك تأيداً كبيراً لثورته وهذا فخ قد أوقعه به أبو جعفر حين كتب كتاباً مع شخص على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعته ومسارعتهم[3].

3-أحجم عدد من زعماء المدينة عن بيعته ومن بينهم إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ولقد طالبه محمد بن عبد الله بتأييده لكنه ردّ عليه قائلاً: "إنك مقتول يا ابن أخي فكيف أبايعك"[4]، مما أدى إلى ارتداد الناس عن مبايعته بالعدد والعدّة لذلك تفوّه بهذا القول.

---

(1) ابن كثير: المصدر السابق، ج13 ص 369.

(2) الطبري : ج7 ص 577.

(3) المصدر نفسه ص 527.

(4) ابن كثير: المصدر السابق ،ج 13، ص 357 .

4–كذلك رفض أبو عبد الله بن نافع ثابت بن عبد الله بن لزبير الوقوف إلى جانبه حين عاتبه محمد على موقفه هذا! ردّ عليه: ليس فيّ ما تريد فألحّ عليه محمد قائلاً : أليس السلاح يتأسى بك غيرك! لكن هذا رفض[1] .

5–هنالك الفزع والخوف الذي انتاب غالبية من بقي في جانب محمد في المدينة حينما عمدت امرأة عباسية إلى تعليق خمارها الأسود على منارة مسجد المدينة فانتشرت شائعة إثر ذلك بأن العباسيين قد سيطروا على المدينة[2].

6–خروجه في المدينة الفقيرة بالموارد الاقتصادية والطبيعية والبشرية ولم يخرج في مصر لذلك أحجم رجالات قريش وغيرهم على الوقوف إلى جانبه كإحجام أبو عبد الله بن نافع بن عبد الله بن الزبير عن تأييده قائلاً له: "أيها الرجل إني والله أراك في شيء: خرجت في بلد ليس فيه مال، ولا رجال ، ولا كراع ولا سلاح والرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر وتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله [3].

7–إلقائه خطبة سمح فيها للناس بالانصراف إذا لم يرغبوا بالقتال، وهو أمام رجل قوي كثير العدد والعدّة وقيل بأنه قد بقي معه 250 فارساً[4] بعد أن كانوا مئة ألف.

8–حفره للخندق ، وكان الأولى به عدم حفره كما قيل له بأن جدّه كان نبيّاً ومساعداً من قبل الله تعالى ولما وصل عيسى بن موسى للخندق دعا محمد ثلاثة أيام إلى الطاعة فردّه وخذله وخذل عيسى عن محمد أصحابه بإعطائهم الأمان وكان هدفه أخذ محمد إلى الخليفة (في العراق) وحده فتفرّق عنه أصحابه.

9–إرساله الحسن بن معاوية[5] في قوة من الجند لاحتلال مكة في وقت كان فيه أحوج ما يكون لهذه القوة لمساعدته في المدينة بعد أن تخلّى عنه معظم أهلها ثم عمد إلى إرسال كتاب إلى الحسن يطلب فيه بأن يبادر إلى نجدته في المدينة ولكنّ ذلك تمّ بعد فوات الأوان.

10–قد يكون محمداً على اتفاق مع أخيه إبراهيم الذي توجه إلى البصرة وكان ينتدب الناس للخروج على أن يعلنا ثورتهما في وقت متفق عليه لكن محمداً أحرج فخرج قبل وقته وتأخر إبراهيم، وذكر الطبري ليذكر رواية أخرى لابن عفو الله بن سفيان يشرح فيها الرعب والارتباك الذي أصاب إبراهيم بن عبد الله حين وصله كتاب أخيه من الحجاز يعلمه فيه بثورته ويأمره

---

(1) الطبري: ج7 ص 572–573.

(2) المصدر نفسه ص 593.

(3) المصدر نفسه ص 573.

(4) المصدر نفسه ص 582–583.

(5) المصدر نفسه ص 591. جاء في البداية والنهاية: لابن كثير ج13 ص363 أن محمداً أرسل إلى مكة الحسن بن معاوية فدخلها وهزم السّري بن عبد الله صاحب مكة.

بالخروج ويقول فيها: "أتيت إبراهيم يوماً وهو مرعوب فأخبرني أن كتاب أخيه أتاه ليخبره انه قد ظهر ويأمره بالخروج ! قال: فوجم من ذلك، واغتمّ له فجعلت أسهل الأمر عليه وأقول: قد اجتمع لك أمرك ومعك المضـــاء والطهوي والمغيرة و نميلة، ويحى بن عمرو الهماني وأنا وجماعة فتخرج إلى السجن فتفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه[1].

نستنتج مما سبق بأنه لو خرج الاثنان معاً لكانت الثورة أقوى واستطاعا إحراز النصر على المنصور بعد حصارهم له. وقد أكّده الطبري حيث نقل عن الواقدي أن إبراهيم عندما قدم البصرة في مستهل عام 145هـ/762م بعثه أخوه إليها بعد ظهوره بالمدينة وكان يدعو إلى أخيه بالسّر فلما قتل أخوه أظهر الدعوة إلى نفسه في شوال من هذه السنة، ويمكن أن يكون قد بادر إلى إعلان ثورته عندما أيقن شعور العباسيين به وبدأوا يرسلون الإمدادات إلى البصرة للوقوف في وجهه، وهذا ما رواه الطبري نقلاً عن سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي[2] قائلاً : وجه أبو جعفر المنصـــور مجاهداً ومحمداً ويزيداً ثلاثة وكانوا أخوة- قبل ظهور إبراهيم فقدموا جندهم فجعلوا يدخلون البصرة بعضهم إثر بعض فأشفق إبراهيم أن يكثروا بها فظهر.

11-استعمال المنصور الجواسيس لمعرفة أخبار البلد وأعدائه.

12-قيام المنصور بخدعة عندما أرسل إلى واليه في خراسان رأساً: وقال لـــه : قل لأهل خراسان إن هذا هو رأس محمد بن عبد الله بن الحسن[3] حتى يضمن عدم تركهم.

13-يقول ابن هبيرة عن المنصـور : ما رأيت رجلاً قط في حرب ولا سـمعت به في سـلم، أمتر ولا أبدع، ولا أشد تيقظاً من المنصور. لقد حصرني ومافي رأسي شعرة بيضاء وخرجت ومافي رأسي شعرة سوداء.

فكل هذه العوامل مجتمعة كانت سبباً في عدم نجاح هذه الثورة وانتهت بالفشل الذريع.

ولم يكن حظ أخيه إبراهيم بأفضل من حظه إنما كان أسوأ منه، ويبدو أن فقدان التناسق بين الحركتين كانت من عوامل ضـعفهما والقضـاء عليهما[4]، إذ لم تستمر حركة محمد بأكثر من (74) يوماً بدءاً من (1) رجب إلى (14) رمضان سنة 145هـ/762م، بينما كانت حركة أخيه إبراهيم من (1) رمضان- وحتى (25) ذي الحجة في نفس السنة ودامت مائة وخمسة عشر يوماً ولم يكتب لها النجاح.

2- ثورة الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[1]:169هـ/785م.

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ص 628.

(2) المصدر نفسه، ص 630.

(3) المصدر نفسه، ص 551،

(4) محمد ماهر حمادة : المرجع السابق، ص 40.

(1) الأصفهاني: المصدر السابق ص 431.

حدثت في زمن الخليفة الهادي.

لم يستكن العلويون في دعواهم للخلافة وبقوا يضمرون الحقد والكيد للعباسيين، ومنازلتهم للقتال كلما سنحت لهم الفرصة بذلك ومن المفيد ذكره أن هؤلاء العلويين قد ضعف أمرهم بعد مقتل محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم إلا أنهم مازالوا يتطلعون للخلافة ويتحينون الفرصة لشن الغارة على أعدائهم العباسيين وتنفيذاً لهذا المخطط حدثت ثورة الحسين بن علي.

أسبابها: التنكيل والاضطهاد ضد البيت العلوي في المدينة من قبل عاملها عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي اقترح عليه الخليفة الهادي أن يتولى إمارة المدينة المنورة بدلاً من الأمير السابق اسحق بن عيسى الذي كان يتوجس من الهاشميين فيها وقد طلب من الخليفة إعفاءه منها وتأمل أن يجد في بغداد فرصة أكبر[2] فأعفاه وكانت سياسة عمر شديدة جداً لذلك تضايق الهاشميون من شدته ومن مراقبته أيضاً فأخذوا يفكرون بالثورة وبالخروج على العباسيين وبينما كان الحسين بن عليّ يحضّر لهذه الثورة حدث أنه قُبض على الحسن بن محمد النفس الزكية الملقب بأبي الزفت– لشدة سواده –ومسلم ابن جندب الشاعر الهذلي–وعمر بن سلام مولى آل عمر ولما عرضوا على الأمير العمري أمر بهم فضربوا جميعاً بتهمة شراب النبيذ ثم جعل في أعناقهم الحبال وطيف بهم في المدينة[3] .

لعلّ طريقة العنف هذه التي اتخذها والي المدينة تجاههم ومن ثم التشهير بهم والحطّ من كرامتهم أمام أهل المدينة سيما وانهم من أهل بيت النبوة ـــ وفيهم العصمة من الخطأ– قد لا تكسبهم عطف الناس واحترامهم وتأييدهم لهم كما تمنع عنهم المزيد من الأنصار وتعود هذه الحالة إلى ما كان عليه النزاع بين العلويين والعباسيين في سبيل الوصول إلى الحكم واعتباره العلويين بأنه حق شرعي لهم.

أحس الهاشميون بالظلم فذهب الحسين بن عليّ إلى الأمير واحتج أن فقهاء العراق – المذهب الحنفي – لا يرون إقامة الحدّ في شرب النبيذ حتى وإن استحقوا إقامة الحدّ عليهم[4] فإنهم لا يستحقون أن يطاف بهم في المدينة والحبال في أعناقهم وطلب من الأمير أن يوقف هذه الإهانة، فاستجاب له الأمير وردّهم إلى السجن وحبسهم ثم عاد الحسين وطلب إطلاق سراح الحسن بن محمد فأطلقه الأمير شريطة أن يكفله رجلان فكفله الحسين وعمه يحيى بن عبد الله بن الحسن والتزم الحسن بأمر العرض فكان يحضر كل يوم إلى نائب الأمير فيثبت وجوده عنده

---

(2) الطبري: ج8 ص 192.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

ثم ينصرف غير أن الحسن ذهب بعد مدّه إلى إحدى زوجاته[1] في إحدى ضواحي المدينة وبقي عندها ولم يحضر العرض ثلاثة أيام متوالية، وفي اليوم الثالث سأل نائب الأمير عن الحسن وألحّ على كفيليه أن يحضراه وأغلظ لهما القول فتضايقا ووعداه خيراً فذهب النائب إلى الأمير وأخبره بغياب الحسن بن محمد ثلاثة أيام فطلب الأمير الكفيلين وشدّد عليهما أن يحضراه واغلظ لهما القول فتأثر لذلك يحيى بن عبد الله وأقسم للأمير ألا ينام هذه الليلة حتى يحضر له الحسن بن محمد وأنه سيأتيه في الليل ويضرب عليه باب داره ليعلمه بأنه قد أحضره ولما خرجا من مجلس الأمير عاتب الحسين عمّه يحيى على يمينه وتعجب من تعهده بإحضار الحسن وهما لا يعرفان مكانه فكشف له يحيى أنه كان ينوي الثورة وراجعه الحسين بن علي وذكّره بالموعد المتفق عليه مع شيعتهم وهو أيام الحج بمنى[2]– ولكن يحيى أصر على تنفيذ وعده وبدء الثورة في هذه الليلة بالذات.

أما الأصفهاني فقد ذكر هذه الحادثة بطريقة أكثر وضوحاً فقال: قال الحسين ليحيى بن عبد الله: بئسما تصنع تكسر علينا أمرنا ! قال له يحيى: وكيف أكسر عليك أمرك وإنما بيني وبين ذلك عشرة أيام حتى نسير إلى مكة[3].

نستنتج من هذه الرواية : أن هناك موعداً بين الحسين بن علي وأصحابه حيث أن الحسين كان يبيّت لثورة وموعدها بعد عشرة أيام، أما مكان هذه الثورة فهو مكة.

أما ابن طباطبا فقد أكّد في روايته أن الحسين بن علي كان قد اتفق مع جماعة من بني هاشم وجماعة من أعيان أهل بيته على الخروج[4].

وهناك رواية أخرى للأصفهاني : ذكر فيها أنه قدم من الشيعة– أوائل الحج– حوالي سبعين رجلاً فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها ولقوا حسيناً وغيره فبلغ ذلك العمري (عمر بن عبد العزيز) فأنكره وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله، وابن جندب الهذليّ الشاعر وعمر بن سلام مولى آل عمر وهم مجتمعون فأشاع أنه وجدهم على شراب فضرب الحسن ثمانية سياط وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً وضرب مولى عمر سبعة سياط وأمر أن يدار بهم في المدينة مكشفي الظهور ليفضحهم فبعثت إليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء في

---

(1) يقول الطبري : ج8 ص 193 أن الحسن بن محمد كان قد تزوج مولاة لهم سوداء ابنة أبي ليث مولى عبد الله بن الحسن فكان يأتيها فيقيم عندها فغاب عن العرض يوم الأربعاء والخميس والجمعة.

(2) المصدر نفسه.

(3) الأصفهاني : المصدر السابق، ص 445–446.

(4) ابن طباطبا : المصدر السابق ص 190.

أيام محمد النفس الزكية فقالت لـه: لا ولا كرامة لا تشّهر أحداً من بني هاشم وتشنع عليهم وأنت ظالم فكفّ عن ذلك، وخلّي سبيلهم[1].

لاشك أن هذه الروايات تدل على أن هناك خطة مرسومة بين الحسين وصحبه لإعلان الثورة ...ولكن الوالي يلاحق تحركات الحسين بن علي وقد علم بأمر هؤلاء النفر وعرضهم على الشرطة يومياً[2].

إضافة إلى ذلك ذكر الأصفهاني أن الحسين بن علي توجه ومعه عشرة من الحجاج في الصباح معلنين ثورتهم، فلا يستبعد أن يكون هؤلاء الحجاج العشرة من شيعة العلويين الذين وصلوا من الكوفة وكمنوا في أحد المنازل سرّاً [3].

ثم انطلقوا في آخر الليل واقتحموا المسجد صباحاً وهاجموا دار الإمارة ثم اقتحموها مفتشين عن الوالي ولكنهم لم يعثروا عليه ولما أخبر الوالي بالأمر هرب وعائلته من الدار إلى بيت قصي لأحد أقربائه.

ثم صلّى الحسين بن علي بالناس الفجر ثم قام إلى المنبر وعليه عمامة بيضاء وسيف مسلول وضعه بين رجليه وبدأ يخطب بالناس ومما قاله: بعد أن حمد الله وأثنى عليه "أنا ابن رسول الله وفي حرم رسول الله وعلى منبر نبيّ الله أدعوكم إلى كتاب اله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلّم فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في أعناقكم"[4] ثم ذكر أحقية رسول الله بالخلافة وطلب منهم البيعة فبايعوه ، وبلغ الخليفة الخبر فجمع مائتان من الجنود وتولى خالد البربري[5]. المسؤول عن الصوافي – قيادتهم واتجه إلى المدينة حيث الحسين ورجاله ثم جاء الوالي ووزير ابن اسحق الأزرق ومحمد بن واقد الشرويّ ومعهم ناس كثير فدنا خالد من الحسين وهدده فقام إليه يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن الحسين فضربه يحيى على أنفه فقطعه[6] ودار لـه إدريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه الأصحاب، ودخل الوالي في المسودة فحمل عليه أصحاب الحسين فهزموهم وتراجع العباسيون وولوا هاربين ورجع الحسين ورجاله إلى المسجد النبوي ليكملوا سيطرتهم على المدينة.

---

(1) الأصفهاني : المصدر السابق ص 444.

(2) المصدر نفسه ص443.

(3) المصدر نفسه، ص 449.

(4) المصدر نفسه، ص 450. الطبري: المصدر السابق، ج8 ص 201 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص 260.

(6) المصدر نفسه ص 261.

وكان لهذه الموقعة أثر سيئ في نفوس أهل المدينة فلقد تحول المسجد إلى معسكر لرجال الحسين بعد أن كان مركزاً للعبادة، وفي اليوم الثاني التحم العباسيون مع الحسين وأصحابه فقاتلوهم فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء إلى الظهر ثم افترقوا[1].

وفي صباح اليوم الثاني وصل مبارك التركي أحد قادة الخليفة إلى المدينة ومعه عدد من جنوده والتحموا مع رجال الحسين في معركة جديدة فاستطاع الطالبيون أن يردوا المهاجمين إلى الوراء ثم هرب مبارك التركي وتركوا أمير المدينة والعباسيين يواجهون الحسين ورجاله[2] حتى وصلوا إلى الزوراء عند سوق المدينة فكفّ العباسيون عن مقاتلتهم وغادروا المدينة.ذكر الطبري أن مباركاً التركي أرسل إلى الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعره- ويريد بذلك أن يقف إلى جانبه- ولكن لابدّ من الإعذار فبيتنى فإني منهزم عنك- فأعطاه بذلك عهد الله وميثاقه – قال : فوجّه إليه الحسين نفراً يسيراً فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبّروا فانهزم أصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى متظاهراً بالهزيمة[3]، ومن اجل ذلك غضب الهادي على مبارك التركي وأخذ أمواله وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي[4].

شعر الحسين بن علي أن أهل المدينة لم يلتفوا حوله ولم يباركوا ثورته وأدرك أن مقامه في المدينة غير مجد فأمر رجاله بالخروج إلى مكة فخرجوا في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة أي بعد أحد عشر يوماً من بدء الثورة.يقول الطبري: أن الحسين لما خرج من المدينة مرّ بالسوق فشتم أهل المدينة وشتموه[5]، وهنا نتبين حزن أهل المدينة على المسجد، والنقمة على الذين لم يراعوا حرمته، فيأكلون الطعام وينشرون فيه الأوساخ، وما أن خرج الثائرون حتى سارع أهل المدينة إلى المسجد النبوي وشرعوا في تنظيفه من الأوساخ ومن فضلات الطعام وهم يدعون عليهم[6].

وتجمع رجال الحسين في فخ على بعد عشرة أميال من مكة حيث وصلت جنود الخليفة بقيادة محمد بن سليمان ، في عدة من السلاح والرجال، بينما ذكر المسعودي بأن عددهم كان حوالي أربعة آلاف فارس[7].

---

(1) الذهبي : المصدر السابق حوادث ووفيات 161-170، ص 35-36 الطبري: المصدر السابق، ج8، ص134-135.

(2) المصدر نفسه ج8 ص 195.

(3) المصدر نفسه ص 201.

(4) المصدر نفسه ص 200.

(5) المصدر نفسه ص 195.

(6) ابن كثير: المصدر السابق ج13 ص 554، وابن الأثير، المصدر السابق ج5 ص 261.

(7) المسعودي : المصدر السابق، ج3، ص 309.

والتحم الفريقان وكان أول من بدأهم موســـى بن عيســـى فحملوا عليه ثم انحدروا في الوادي فحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين– وجعلت المسوّدة تصيح للحسين: يا حسين لك الأمان! فيقول : ما أريد الأمان وحمل عليهم حتى قتل وقتل معه الحسن بن محمد النفس الزكية أبو الزفت وسليمان بن عبد الله بن الحسن– الذي أسر في هذا اليوم ثم ضربت رقبته– وعبد الله اسحق بن إبراهيم بن الحسن وهرب بقية رجاله[1].

ويقول المسعودي : إن جثث القتلى تركت ثلاثة أيام ولم توارى حتى أكلتهم السباع والطير[2].

وهذا العمل سبق أن مورس مرات عديدة بنفس هذه الطريقة وربما بطرق أشد قسوة وهو وإن دل على شيء فإنما يدل على كراهية تاريخية بين البيتين العباسي والعلوي.

ذكر ابن الأثير: أن المقاتلين شـــهدوا وهم بذي طوى أو قريباً منها رجلاً من أهل خراســـان يقول: البشرى البشرى هذا رأس الحسين، فأخرجوه وبجبهته ضربة طولاً، وعلى قفاه ضربة أخرى ، وكان الناس قد نادوا بالأمان حين فرغوا[3] وقد أوعز الهادي إلى العمري عندما قتل الحســـين بأخذ ممتلكاته وأمواله وأموال أهل بيته وأقاربه فعمد إلى داره ودار أهله فحرقها وهدم دور ممن خرج مع الحسين وحرق النخل وقبض مالم يحرقه وجعله في الصوافي المقبوضة[4].

ولما أتوا برأس الحسين للاستبشار بكى الهادي وزجرهم وقال : أتيتموني مستبشرين كانكم اتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم، إنه رجل من عترة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ألا إن أقل جزائكم عندي ألا أثيبكم شيئاً ، وسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتله الحسين بن علي وعدم إحضاره إليه ليكون هو الذي يحتكم بأمره وأمر بقبض أمواله[5].

قد يعجب المرء من مواقف وســـلوك الخليفة فتارة يغضـــب على بعض القواد ويعاقبهم لإحجامهم عن محاربة الثائرين وطوراً يحجز أموال الحســـين وأموال أهله وأقربائه وممتلكاتهم وقد كان شـبيهاً بجده المنصـور عندما جاؤوه برأس إبراهيم بن عبد الله بكى وقال: والله لقد كنت لهذا كارهاً ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم أمر بنصب رأسه في السوق.

هذا وقد أفلت من قبضــة الهادي : يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن الحسـن فهربا وكانت جهة يحيى بلاد الديلم، ولحق إدريس بتاهرت من بلاد المغرب.

---

(1) ذكر الطبري : المصـدر السـابق، ج8 ص 203 أن محمداً بن سـليمان قال: ليلة فخ لعمر بن أبي عمرو المدني ، وكان يرمي بين يديه بين الهدفين: ارم! قال والله، لا ارمي ولد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنما أنا صحبتك لأرمي بين يديك بين الهدفين ولم أصحبك لأرمي المسلمين ، فقال للمخزومي : إرم !فرمى، فما مات إلا بالبرص.

(2) المسعودي : المصدر السابق ج3، ص 309.

(3) ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص 262.

(4) الطبري: ج8 ص 200، والأصفهاني : المصدر السابق ص 455..

(5) المسعودي : المصدر السابق، ج3، ص 309 .

كان لمقتل الحسين بن عليّ وقع عظيم على شيعة العلويين في كل مكان وقد قيل : بان حادثة فخ تعتبر المصيبة الثانية بعد كربلاء، وكثر الشعر في رثاء القتلى وهذه بعض المقتطفات:

يقول بعض شعراء ذلك العصر[1]:

فلأبكيّن على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي أثووه ليس له كفن[2]

تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً قتّلوا[3] لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هُدي العباد بجدّهم فلهم على الناس المنن

هذا وقد خرج مع الحسين من أهل بيته يحيى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن وعلي بن إبراهيم بن الحسن بمكة، وإبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا، والحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله وعمر ابنا اسحق بن الحسن بن عليّ بن الحسين ، وعبد الله بن اسحق بن إبراهيم بن الحسن، وسعيد بن الخيثم، وعلي بن هشام بن البريد، ويحيى بن يعلى (وفي رواية العتكي) وعامر بن كثير السراج.

أسباب فشل ثورة الحسين:

1-ارتكب الحسين بن عليّ جملة من الأخطاء حملته إلى هذه النهاية المؤلمة وبالتالي إلى فشل العلويين في الوصول إلى الحكم، فبعد إخفاق ثورة محمد النفس الزكية والثورات السابقة الأخرى وما أصاب الناس من ضرر وأذى في أموالهم وممتلكاتهم وأرواحهم من خلال تلك الانتفاضات وعدم نجاحها أحجم أهل المدينة عن نصرته كما تضاءل عدد المؤيدين له.

2-لم يكن هناك إعداد سابق لتنظيم هذه الحركة وعدم القيام بالاستعدادات الكافية لها فهي تعد انتفاضة ولم تستطع الوقوف أمام الدولة العباسية بقواها المادية والمعنوية والعسكرية وأن منطقة الحجاز هذه مفتوحة أمام الجيوش وسهلة الغزو.

3-لم يتخذ المدينة مركزاً لثورته لأن الدولة العباسية أحكمت عليها الطوق بعد ثورة محمد النفس الزكية لذلك انتقل إلى مكة ومنى وفي موسم الحج ترك المدينة فكانت رغبته إيجاد من يدعمه ويقف إلى جانب صفه كما كان يأمل بمساعدة أهل الكوفة له.

---

(1) عند الأصفهاني : مقاتل الطالبيين، ص 458 قال عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ويلقب بالمبارك يرثي الحسين صاحب فخ.

(2) المصدر نفسه ص 458 ليس بذي كفن.

(3) وعند الأصفهاني فانقضوا ص 458

4–تنبؤ أهل المدينة بفشل ثورته لذلك عندما طلب الحسين من موسى بن جعفر الخروج معه: قال له: إنك مقتول ، فقال: إن القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً إنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله عزّ وجل أحتسبكم من عصبة [1].

5–تغير مكان الموعد وزمنه في قيام الثورة وهذا ما أدى إلى فشلها.

6–كرمه الحاتمي عندما قام بتوزيع كل ما يصله من أموال[2] على فقراء أهل المدينة وعلى أنصاره في الكوفة والحجاز ظناً منه بأن قيامه بمثل هذه الأعمال قد تكسبه عناصر قوة وتأييد فيما إذا قام بثورته.

7–ارتكاب الحسين بعض الأذى لأصحابه في المسجد مما سبب شتمهم له والدعاء عليه بدلاً من تأييدهم له.

8–اتخاذهم الطابع الديني في حركتهم كحركة الزهاد والفقهاء ولم تكن ذات طابع عسكري أو سياسي .

هذه العوامل مجتمعة ساهمت في إخفاق حركته وكانت مدة خروجه تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً[3]، وتعتبر موقعة فخ مصيبة أخرى للعلويين بعد حادثة كربلاء ومحمد النفس الزكية.

صفات الحسين الشخصية:

يقول ابن طباطبا: كان الحسين من رجال بني هاشم وساداتهم وفضلائهم، شجاعاً، كريماً [4].

(1) الأصفهاني: المصدر السابق ص 447.

(2) المصدر نفسه ص438، ويقول ابن طباطبا : المصدر السابق ص 191 قدم الحسين على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرّقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك مايلبسه إلا فروا وليس دونها قميص. وذكر هذه الرواية ابن كثير: المصدر السابق، ج13 ، ص 554.

(3) ابن كثير : المصدر نفسه.

(4) ابن طباطبا : المصدر السابق ص 190.

3- ثورة محمد بن جعفر : حدثت سنة 200 هـ/815م.

وهو محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] ويلقب بالديباج أو ديباجة الحسن[2].

يقول الطبري: اجتمع الناس إلى محمد بن جعفر وكان شيخاً وداعاً محبباً في الناس فقالوا له: قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان فأبى ذلك عليهم فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر والحسين بن حسن (الأفطس) حتى غلبا الشيخ على رأيه وأجابهم فبايعوه بعد صلاة الجمعة لست من ربيع الآخر بالخلافة وسموه بأمرة المؤمنين وبقي بذلك أشهراً وليس له من الأمر شيء إلا اسم[3].

يقول الأصفهاني : إن محمداً دعا لنفسه في المدينة بالخلافة وبايع له أهلها بإمرة المؤمنين[4]. ثم ظهرت حركته واتسعت، وتعد هذه الحركة من أهم الحركات التي قامت بالمدينة، ولكن العباسيين أرسلوا قواتهم فنزلوا المشاش فحفر الطالبيون خندقاً وجمعوا الناس من الأعراب ومن غيرهم ولكنهم هزموا فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمنوه ودخل العباسيون مكة في جمادى الآخرة فتفرق فيها الطالبيون[5].

أما محمد بن جعفر فخرج نحو جده ثم إلى الحجفة فأدركه بعض موالي بني العباس وأخذوا جميع ما معه وأعطوه دريهمات أو درهمين يتسبب بها فسار نحو الشجرة وقاتل عندها هارون بن المسيب والي المدينة ولكنه هزم وفقئت عينه بنشابة وقتل من أصحابه أناس كثير فرجع إلى موضعه.

يقول الأصفهاني: عندما أصيبت إحدى عينية سرّ بذلك وقال: إني لأرجو أن أكون المهدي القائم قد بلغني أن في عينيه شيئاً وأنه يدخل في هذا الأمر وهو كاره له[6].

ودخل مكة في العشرين من ذي الحجة وقد جمع الناس من القرشيين وغيرهم ثم دخل المسجد وصعد المنبر وعليه قباء أسود وقلنسوة سوداء وليس عليه سيف، ليخلع نفسه ثم قال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا محمد بن جعفر فإنه كان لعبد الله أمير المؤمنين –أي المأمون– في رقبتي بيعة بالسمع والطاعة طائعاً غير مكروه، وكنت أنا من الشهود الذين شهدوا في الكعبة في الشرطين لهارون الرشيد على ابنيه محمد المخلوع – وعبد الله

---

(1) الأصفهاني:المصدر السابق ص 537.– وأمه أم ولد.

(2) الذهبي: المصدر السابق، حوادث ووفيات 201–210هـ ، ص347.

(3) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص 537.

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ص 537.

(5) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص538–539.

(6) الأصفهاني : المصدر السابق ص 539.

المأمون أمير المؤمنين ألا وقد كانت فتنة غشـــيت عامة الأرض منّا ومن غيرنا وقد نُمي إليّ خبر من أن عبد الله المأمون أمير المؤمنين كان قد توفي فدعاني ذلك إلى أن بايعوا لي بإمرة المؤمنين.

واستحللت قبول ذلك لما كان عليّ من العهود والمواثيق في بيعتي لعبد الله الإمام فبايعتموني ، أو من فعل منكم ألا وقد بلغني وصحّ عندي انه حيّ –سويّ، ألا وإني استغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة وقد خلعت نفســـي من بيعتي التي بايعتموني عليها كما خلعت خاتمي هذا من إصبعي ، وقد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعة لي في رقابكم ثم نزل[1]. فخرج به عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمد بن عيسى في سنة 201هـ/816م وسلّم عيسى محمد بن جعفر إلى الحسن بن سهل الذي سلّمه إلى المأمون بدوره في مرو فاصطحبه معه إلى خراسان[2] حيث توفي في مرو سنة 203هـ/817م.

يقول الأصـــفهاني : أن محمد بن جعفر عندما توفي وخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي الســرير فحمله حتى وضــعه في لحده وقضـــى دينه، وكان عليه نحواً من ثلاثين ألف دينار[3].

يمكننا أن نعد عمل المأمون هذا تجاه الإمام ليس من قبيل انه كان رجل تقوى فحسـب وإنما لأن الحركة الإمامية كانت قد وصلت إلى درجة كبيرة من القوة وانتشرت بين قطاعات الدولة.

صفات محمد بن جعفر:

يقول الأصـــفهاني: يكنّى محمد بن جعفر بأبي جعفر وكان فاضـــلاً مقدماً في أهله. روى الحديث وأكثر الرواية عن أبيه ونقل عنه المحدثون أمثال محمد بن أبي عمر العبدي، ومحمد بن سلمة ، واسحق بن موسى الأنصاري وغيرهم من الوجوه[4].

وقال الطبري: كان يروى العلوم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر سمتاً وزهداً[5] .

وكان محمد لا يريد الخلافة ولا يحبذها، إنه يكرهها، وقد قبلها بضغط من ابنه علي والحسين الأفطس.

---

(1) الطبري: المصدر السابق ج8 ص 540، ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص 473 والذهبي : المصدر السابق، حوادث ووفيات، سنة 191–200هـ ص 77–79.

(2) الأصفهاني : المصدر السابق، ص 541.

(3) المصدر نفسه، وعند البغدادي :المصدر السابق ج2 ص 115. مات محمد بن جعفر في جرجان في شعبان.

(4) الأصفهاني : المصدر السابق ص 537.

(5) الطبري :المصدر السابق ، ج8 ص 537.

القسم الثاني: ثورات اجتماعية:

1- ثورة السودان في المدينة: 145هـ/762م

مقدمة:

من الواضح أن نلقي نظرة عامة على أوضاع المدينة بعد مقتل محمد النفس الزكية. لا شك بأن المدينة كانت تعاني من الإضطرابات من جراء إخفاق ثورته ، وما قامت به الدولة العباسية من مصادرة أموال وأملاك الثائرين ، كما أنها عانت من نقص المواد الغذائية من جراء الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليها الخليفة المنصور والذي استمر ثلاثة عشر عاماً ولم ينته إلا بموته[1] فارتفعت أسعار المواد الغذائية من جراء الحصار فتضررت الطبقة الوسطى والفقيرة، التي لم تعد باستطاعتها شراء هذه المواد، إضافة إلى ذلك الانتقام الذي حدث من قبل عيسى بن موسى لأنصار محمد النفس الزكية من حيث مصادرته لأموال وأملاك بني الحسن. ثم ترك عيسى المدينة ليعتمر في مكة واستخلف عليها كثير بن الحصين[2] فلاحق ابن الحصين أنصار محمد النفس الزكية وسجن منهم أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الذي كان عاملاً للعباسيين على صدقات أسد وطيء[3] وفي هذه الحالة السيئة التي تعيشها المدينة وصل عبد الله بن الربيع الحارثي والياً عليها بعد أن عزل المنصور كثير بن الحصين[4]. ذكر الطبري: أن جند الوالي الجديد بدأوا بمنازعة التجار في بعض ما يشترونه من حاجيات فور وصولهم المدينة[5]، كما ذكر ابن كثير: أن الجند كانوا إذا اشتروا شيئاً من التجار لا يعطونهم ثمنه وإن طولبوا بذلك ضربوا الطالب وخوفوه بالقتل[6] ونقل الطبري أيضاً عن عمر بن راشد: أن أحد الجنود انتهبوا شيئاً من متاع السوق وحاولوا نهب كيس أحد الصرّافين إلا أنه استغاث بأهل السوق فخلص ماله وحين شكا رؤساء المدينة والتجار أمرهم للوالي للمرّة الثانية لم يأمر بمعاقبة الفاعلين بل لم يبد عليه أنه استنكر أفعالهم[7]. وهكذا فجو المدينة كان مؤهلاً للقيام بمثل هذا الاضطراب والفوضى وينذر بنشوب ثورة.

أحداث ثورة السودان:

---

(1) الطبري ج 7 ص 603 .

(2) ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص 131، الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 609.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ابن الأثير: المصدر السابق ج5 ص 131.

(5) الطبري: ج7 ص 610.

(6) ابن كثير : المصدر السابق، ج13 ص 371.

(7) الطبري: ج7 ص 610.

بعد هذا الاضطراب في المدينة قام السودان بثورتهم، ولكن من هم هؤلاء السودان ومن أين جاؤوا للمدينة؟

السودان هم طبقة العبيد في المدينة وليست هناك معلومات واضحة عن أصولهم، أو أعدادهم وقياداتهم أو دوافعهم للثورة ويحتمل أن تكون ثورتهم قد قامت بسبب:

1-تأثرهم بالحصار الاقتصادي الذي فرضه الخليفة المنصور على المدينة بعد مقتل الثائر العلوي محمد النفس الزكية في الرابع عشر من رمضان من عام 145هـ /762م. طيلة ثلاثة عشر عاماً ولم تنته إلا بموت المنصور نفسه[1].

2-تحريض ساداتهم لهم بالتعرض للجند العباسيين والتحرش بهم وشعور العبيد المحتقرون اجتماعياً والمعدومون اقتصادياً بالأنفة للمهانة التي يلقاها ساداتهم على أيدي الجند العباسي كما وجدوا الفرصة للثأر لأنفسهم على زعم قول الطبري عن الحسين بن مصعب: أن وثيق وهو أحد زعماء السودان الثائرين خاطبهم بقوله: "دعونا نُشْفِكم ونشتفِ أنفسنا"[2].

3- وقد تكون ثورتهم نشبت بتخطيط مسبق منهم بدليل ما نقله الطبري عن الحارث بن اسحق بن أبي سبرة[3] أرسل إلى وجهاء المدينة أمثال محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال : "أنشدكم الله ألا ذهبتم إليهم فكلمتوهم -يعني العبيد- في الرجعة والفيئة إلى رأيكم فإنهم لا نظام لهم ولم يقوموا بدعوة وإنما أخرجتهم الحمية". ولما توجهوا لمخاطبة العديد من الثائرين وكلموهم في الفيئة إلى الهدوء ردوا عليهم بقولهم: "مرحباً بكم يا موالينا ، والله ما قمنا إلا أنفة لكم مما عمل بكم"[4].

نفهم من هذا القول أن عملهم هذا قد يكون للتعبير عن تضامنهم مع العلويين ضحايا العباسيين وتأييدهم لهم.

وهناك دليل آخر يبين أن السودان قد هيأوا لأحداث هذه الثورة قبل قيامها بفترة بدليل ما ورد على لسان الحارث بن اسحق أيضاً: "من أن السودان عمدوا يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من عام 145هـ/762م وهو أول يوم من أيام الثورة إلى النفخ في بوق لهم وتردد صداه في العالية والسافلة فكان الأسود من سكانهما في بعض عمله يسمع نفخ البوق فيصغي له حتى يتيقّنه ثم يوحش -(يوجس) أي يترك بما في يده - ويأتّم الصوت حتى يأتيه"[5] وهذا بالطبع يدل

---

(1) الطبري: المصدر السابق ، ج8، ص116-117.

(2) المصدر نفسه، ج7 ص612.

(3) المصدر نفسه: ص 609 إن ابن أبي سبرة عامل العباسيين على صدقات أسد وطيء.

(4) المصدر نفسه: 612.

(5) المصدر نفسه ، ج7 ص 610.

على أنه كان هناك اتفاق مسبق من السودان في المدينة للالتحاق بالمكان الذي ينبعث منه صوت البوق.

وقد انفجر الوضع يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة عام 145هـ/762م في المدينة عندما حاول جندي عباسي أن يأخذ لحماً من أحد الجزارين دون أن يعطيه الثمن وحين تقاضاه الجزار أشهر الجندي سيفه لتهديده فأقدم الجزار على طعنه بشفرة وتعاون الجزارون في السوق على قتله[1].

ذكر الطبري أن ثورة السودان نشبت عقب هذه الحادثة فقال: "إن السودان تنادوا على الجند وهم يروحون إلى الجمعة فقتلوهم بالعمد في كل ناحية فلم يزالوا على ذلك حتى أمسوا"[2] وقد تجمع السودان تحت إمرة ثلاثة من زعمائهم وهم وثيق، ويعقل ورمقه، ثم توجهوا إلى المسجد حيث كان الوالي عبد الله بن الربيع يؤدي صلاة الجمعة فأعجلوه عن الصلاة وخرج إليهم فتظاهروا بالفرار أمامه فلحق بهم. ويبدو أن ثورة السودان أربكته وأصابه الذعر أيضاً من جراء مقتل عدد من جنوده فعمد أثناء مطاردتهم إلى قتل خمسة من المساكين كانوا يسألون المارّة في طريق المسجد – كما قتل بعض الصبية ممن صادفهم في الطريق ظنّاً من أنهم من أنصار الثائرين[3] وفاجأه السودان وحملوا عليه ففرّ هارباً حتى صار إلى البقيع وضايقوه فنثر لهم دراهم فشغلهم بها[4] وفرّ إلى بطن نخل على بعد ليلتين من المدينة فأقام بها[5] وعاد السودان على أعقابهم إلى المدينة فسطوا على طعام للمنصور وكان مخزوناً في دار مروان فنهبوه واقتحموا مستودعات للمؤونة تخص الجنود وانتهبوها وباعوها بأثمان بخسة[6].

–إننا نعد هذا العمل ليس إلا انعكاساً لما كان يعانيه هؤلاء الفقراء من الجوع والفاقة في أعقاب الحصار الاقتصادي.

كما عمدوا إلى التوجه نحو السجن فحطموا بابه وأخرجوا من فيه ومن بينهم أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الذي سجنه كثير بن حصين والي المدينة لانحيازه إلى محمد النفس الزكية وأرادوا فك قيوده ولكنه أبى[7].

---

(1) الطبري: المصدر نفسه، ابن الأثير: المصدر السابق ج5، ص 131.

(2) الطبري:المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ج7، ص 611، ابن كثير : المصدر السابق ج13 ص 371.

(5) الطبري: المصدر السابق.

(6) المصدر نفسه، وابن الأثير : المصدر السابق ج 5 ص 131.

(7) الطبري: المصدر السابق.

ذكر ابن الأثير : أن ابن أبي سـبرة طلب إلى الناس في اليوم التالي للثورة إعادة ما انتهبوه وقال لهم: إنكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد شيء إلا رده فردوه، وأن محمد بن عبد العزيز وقيل محمد بن عمران ركب في نفر من قريش إلى ابن الربيع فناشـده ببطن نخلة إلا رجع عن عمله فتأبى ولم يزل به ابن عبد العزيز حتى رجع وسكن الناس[1].

يقول صـاحب العيون والحدائق : أن محمد بن عمران نجح في خداع زعيم السـودان بعد أن تفرق عنه جماعته من أصحابه ثم قبض عليه وتفرق السودان، وقد ظل في السجن مكبلاً بالحديد إلى أن توفي، ويقال: إنه مات جوعاً[2].

وسـؤالنا هل اشـتركت فئات أخرى غير السـودانيين في الثورة؟ يفهم من رواية الحارث بن اسـحق في الطبري[3] أن بعض أهل المدينة اشـتركوا في عمليات النهب التي حدثت في أعقاب فرار واليها ابن الربيع ، وإن ابن أبي سـبرة خاطب الناس في المسـجد في صـبيحة اليوم التالي للثورة بقولـــه: إنه قد كان فيكم بالأمس ما قد علمتم نهبتم مافي دار عاملكم وطعام جند أمير المؤمنين.

أما صـاحب العيون والحدائق: فقد أكّد اشـتراك غير السـودانيين في الثورة فقال: إن جند عبد الله بن الربيع الحارثي عاثوا فساداً فوثب أهل المدينة فقتلوا منهم وطردوا باقيتهم كما أنه انفرد في روايته قائلاً : أنه اجتمع رعاع السودان وقلدوا أمرهم لأسود يقال لـــه أوتيو فكانوا يدعونه بأمير المؤمنين[4].

ومن تتبع هذه الروايات أستبعد اشتراك أهل المدينة في هذه الثورة بدليل أنهم هم الذين توجهوا مع وجهائهم إلى الوالي العباسـي عبد الله بن الربيع وأقنعوه بالعودة وضـمنوا إعادة المسـروقات وإقناع السـودان بالعدول عن ثورتهم، وقد عاقب الأمير بعد عودته زعماء السـوداء بقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعر[5] ولم يتعرض لأهل المدينة بسوء أما تأكيد صـاحب العيون والحدائق

---

(1) الطبري : المصدر السابق ج7 ص614.

(2) مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، مكتبة المثنى، بغداد 1970، ج3، ص 250.

(3) الطبري: المصدر السابق ج7 ص 613، ابن الأثير : المصدر السابق، ج5 ص 131–132.

(4) مؤلف مجهول: المصدر السابق ج3 ص 250.

(5) أورد الطبري : المصـدر السـابق، ج7 ص 610 في إحدى رواياته أسـماء ثلاثة من زعماء الثائرين وقال: رؤسـاء السـودان هم وثيق ويعقل ورمقه في حين ذكر في رواية أخرى ج7 ص614 زعماء آخرين فقال عن الحارث بن اسـحق أن عبد الله بن الربيع والي المدينة عمد حينما رجع بعد أن هدأت المدينة إلى معاقبة زعماء الثائرين فقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعر... في حين أضاف ابن كثير في المصدر السابق ج13 ص371 أسماء زعماء آخرين حديا وعنقود ومسعر وأبو قيس بالإضافة إلى الزعماء السابقين كما ذكر انه قطعت بعد الثورة أيدي وثيق وأبي النار ومسعر ويعقل.

اشتراك غير السودانيين ويقصد بهم أهل المدينة فمن المحتمل أن يكون عقابهم للجند الذين عاثوا فساداً. قد يكون السكان من غير أهل المدينة كالموالي مثلاً..وأن السودان والرعاع قلدوا أمرهم لأسود سمي أوتيوا، وكانت الثورة بين السودانيين وبين الموالي أو غيرهم من القاطنين الجدد فيها[1].

وأخيراً لا يمكن اعتبار ثورة السودان بأنها ثورة بالمعنى الصحيح إنما هي نوع من أنواع التشفي قام بها السودانيون ولم يكن لها نظام بدليل قول الطبري عن الحارث بن اسحق من أن ابن أبي سبرة أرسل إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال: أنشدكم الله ألا ذهبتم إليهم فكلمتموهم- يعني العبيد- في الرجعة والفيئة إلى رأيكم فإنهم لا نظام لهم ولا يقوموا بدعوة إنما هم أخرجتهم الحمية[2] فمن الممكن اعتبارها ردة فعل لما كان يعانيه هؤلاء الفقراء من الجوع وغلاء في الأسعار وفقدان المواد الغذائية من جراء الحصار الاقتصادي الذي فرضه المنصور على المدينة.

2-إن الإجراءات القمعية التي اتخذها الوالي الجديد عبد الله بن الربيع بعد عزل والي المدينة السابق كثير بن الحصين إزاء السكان بمجرد وصوله إلى المدينة ومما لاشك فيه أن هذه الإجراءات لم تكن لتتم لولا تعليمات الخليفة المنصور نفسه وموافقته ذلك أن الجند العباسي شرع منذ وصول عبد الله بن الربيع يعيث فساداً في المدينة ويستفزّ الناس ويتحرش بهم ويعتدي على التجار والباعة.

ذكر الطبري : أن جند الوالي الجديد بدأوا بمنازعة التجار في بعض ما يشترونه فور وصولهم المدينة وانه حين توجه طائفة من التجار إلى الوالي عبد الله بن الربيع يشكون إليه سوء تصرف جنده نهرهم الوالي وشتمهم مما اطمع الجند فتزايدوا في سوء الرأي[3].

كما ذكر ابن كثير : أن الجند كانوا إذا اشتروا شيئاً من التجار لا يعطوهم ثمنه وإن طولبوا بذلك ضربوا الطالب وخوّفوه بالقتل[4].

ونقل الطبري أيضاً : عن عمر بن راشد: أن أحد الجنود انتهبوا شيئاًُ من متاع السوق وحاولوا نهب كيس أحد الصرافين لولا أنه استغاث بأهل السوق فخلص ماله وحين شكى رؤساء المدينة والتجار أمرهم للوالي للمرة الثانية لم يأمر بمعاقبة الفاعلين بل لم يبد عليه انه استنكر أفعالهم[5].

وهكذا فإن الجو العام في المدينة كان مؤهلاً للقيام بمثل هذا الاضطراب والفوضى.

---

(1) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ج3، ص 249.

(2) الطبري : ج7 ص 612.

(3) المصدر نفسه ص 610.

(4) ابن كثير: المصدر السابق ج13، ص 371.

(5) الطبري: المصدر السابق ج 7 ص 610.

2- ثورة أبو السرايا: 199هـ/815م

بعد أن نعمت واستكانت المدينة المنورة في هدوءها بعد الملاحم الطويلة التي قام بها العلويون في سبيل الحصول على الخلافة بدأت الفوضى تعم أرجاء الأمصار من جديد لتعلن عن بدء ثورة جديدة في هذا العام.

أسبابها: استغلال العلويين الفوضى بسبب الحرب بين الأمين والمأمون وضجر الناس منها فأشعلوا العراق والحجاز واليمن بالثورة.

2- طموح العلويين وسنوح الفرصة المناسبة لطعن العباسيين.

3- سخط العباسيين على المأمون وسخط العناصر العربية على سياسة الفضل بن سهل الفارسية. إن كل هذه الأمور مجتمعة مهدت لانتشار الثورة التي تمثلت بشخص أبي السرايا ويختلف تصوير هذا الرجل لدى المؤرخين فهو عند الطبري مشاغب وعند الأصفهاني بطل شيعي وعند غبريللي فارس عربي من الطراز القديم.

ففي عام 199هـ/815م تطايرت بعض شظايا الفتنة من الكوفة ووصلت إلى المدينة المنورة لتغير شيئاً ما من حياتها وأنهت بذلك سنوات الهدوء التي كانت تنعم بها خلال نصف قرن من الزمن هذه الفتنة متمثلة برجل مغامر يدعى أبو السرايا وهو السرّي بن مقصود – ينتهي نسبة إلى هانئ بن قبيصة الشيباني وكان في أول حياته فقيراً يكري الحمير والتحق ببعض قطاع الطرق وصار زعيم عصابة ثم لحق بالقائد يزيد بن مزيد الشيباني واشتغل معه ببعض الفتوحات وصار من قادته المشهورين. وعندما اشتعلت الفتنة بين الأمين والمأمون التحق مع رجاله بجيش المأمون وانضم إلى القائد هرثمة بين أعين ولقب بالأمير وعندما قتل الأمين واستتب الأمر للمأمون أنقص هرثمة أرزاقه وأرزاق أصحابه فغضب أبو السرايا وانفصل بعدد من رجاله عن هرثمة بن أعين الذي كان رافضاً محاربته واحتل مدينة عين التمر وأخذ ما فيها من أموال فوزعها على أصحابه ثم استولى على الأنبار وقويت شوكته ولقي في الرقة محمد بن إبراهيم العلوي – الملقب بابن طباطبا – الذي أعلن الثورة على العباسيين وطالب بالخلافة لنفسه فبايعه أبو السرايا وصار قائداً لجيوشه وتوجه إلى الكوفة فأستولى عليها وسيّر الجيوش إلى البصرة وبغداد والمدائن وواسط ولما وجد السرّي أن ابن طباطبا يستبد بالثورة عمل على قتله ووضع مكانه أحد الفتيان الطالبيين في الخلافة وهو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وصار يسيّر الأمور بنفسه فضرب الدراهم باسمه(1) وأرسل الأمراء إلى الأمصار ليخلع منها الخلافة العباسية ويقيم

(1) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ج14 ص 110: أن أبا السرايا ضرب هذه الدراهم والدنانير في الكوفة ونقش عليها: **[إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا]** (من سورة الصافات، آية(4)، انظر الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 530.

خلافة هاشمية. هذا وقد أرسل إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي بن أبي طالب فجاءها محمد مع مجموعة من مواليه وأقاربه ومع أن كتب التاريخ لم تحدد تاريخ وصوله إلى المدينة المنورة فإن القرائن تشير إلى أنه وصلها في أواخر شهر شوال أو ذي القعدة من نفس العام. ويقول الطبري بأن محمد بن سليمان عندما دخل المدينة المنورة على رأس قوة لم يقاتله أحد(1). حتى أن أمير المدينة داوود بن عيسى لم يفكر في مواجهته ولم يعمل شيئاً للدفاع عن السلطة العباسية وربما يكون السبب في ذلك النجاح الذي حققه أبو السرايا في العراق والأهواز إضافة إلى وجود عدد من العلويين في المدينة المنورة لذا آثر أن يجنب المدينة شرور المصادمة والقتال فانسحب مع رجاله وخرج من المدينة.

لا شك بأن تصرّف سليمان بن داود العباسي قد حقن دماء كثيرة في المدينة ومنع مجابهة بين العباسيين والعلويين، وأن الأمير الهاشمي الجديد الذي أخذ المدينة دون حرب لم يؤذ العباسيين الموجودين فيها وأن موظفي الإمارة قد خرجوا مع سليمان بن داود بن عيسى لذلك كان المظهر الأكبر لهذا التحول هو إنزال الراية السوداء عن المنائر ودار الإمارة وخلع السواد ولبس العمائم الخضر شعار الطالبيين ولم يسجل المؤرخون أية أحداث في هذا التحول ولم يذكروا شيئاً عن وقوع عمليات انتقام من العباسيين(2).

ويبدو أن عدم وقوع صدام مسلح بين العلويين والعباسيين قد جعل إمارة المدينة المنورة مغموسة بشؤون الحياة اليومية. وفي ربيع الأول من عام 200هـ/815م انتهت ثورة أبي السرايا في العراق إذ هزمت جيوشه وقتل أبو السرايا صبرا وأرسل محمد بن محمد بن زيد إلى خراسان(3).

وأرسل القائد العباسي علي بن أبي السعيد عدداً من قادته لإخراج الطالبيين من الأمصار التي غلبوا عليها وقدم أربعة من مشاهيرهم إلى المدينة ومكة وهم عيسى بن زيد الجلودي، وورقاء بن جميل وحمود بن علي، وهارون بن المسيب وكانت معهم قوة كبيرة وقد سبقت أخبارهم إلى المدينة وعلم بها أميرها العلوي الذي أحس بعجزه عن مواجهة القوة القادمة فانسحب من المدينة إلى بعض النواحي التي انتشر فيها العلويون وفازت المدينة المنورة بالأمن والأمان وبعث الخليفة إلى مكة والمدينة جيشاً أمرهم بمحاربة من بها من العلويين(4).

وهكذا انتهت هذه الثورة التي لم تحقق هدفها إلا أنها أحدثت هزة عنيفة في الأمصار التي فتحتها.

---

(1) الطبري : المصدر السابق ص 532.

(2) المصدر نفسه: ص531- 532.

(3) الأصفهاني المصدر السابق ص 549 .

(4) ابن الأثير: المصدر السابق ج5، ص 471.

3- ثورة الأعراب في الحجاز : 230 هـ 844م .

قامت هذه الثورة في عهد الخليفة الواثق بالله بن المتعصم (218-227هـ/833-842م) و كان خليفة ' ضعيفاً متصفاً بقلة إدراكه السياسي محبا أو متعصبا مثل أبيه و عمه للاعتزال حتى أنه أراد أن يجعله المذهب الرسمي للدولة و أمر ألا يقبل فداء أسير مسلم لدى الروم سنة 231 هـ/845م قبل أن يقر بخلق القرآن وبأن الله لا يرى في الآخرة [1]و قد أخذ به بعض الناس و اعتبره البعض الآخر أنها فترة محنة [2].كان حكمه فترة ركود و إهمال سياسي إلا أنه كان لايبارى في الثقافة بحيث أنه سمي بالمأمون الأصغر إلا أنه قصر في إهماله للدولة وجهازها الإداري و المالي لذلك قامت في عهدة السرقات والجوع و الفقر و أفلت زمام الأمن من أيدي المسؤولين و ازداد عدد الخارجين على الدولة في المناطق البعيدة و القريبة و قامت حوادث تمرد و ثورات على سلطة الخليفة . فمن ذلك قيام ثورة الأعراب التي لعب البدو فيها دوراً كبيراً بسبب ضعف الحكم و إهماله في هذه الفترة . ففي عام 230 هـ/844 م وجه الواثق القائد بغا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا : بالمدينة وما حولها وكانت بطون قيس وبنو سليم خاصة من أقوى القبائل العربية و أكثرها عددا و كانوا ينزلون بالحرة المعروفة بهم و هي حرة بني سليم (قريبة من المدينة) وكان رئيسهم عزيز بن قطاب السلمي فوجه إليهم أمير المدينة محمد بن صالح بن العباس الهاشمي و هو يومئذ عامل المدينة المنورة حماد بن جرير الطبري لمحاربتهم وخرج مع حماد جماعة من الجند و من تطوع من قريش و الأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة فقاتلهم في الرويثة – مكان يبعد عن المدينة مسافة ثلاث مراحل – و جاء لبني سليم إمدادات من البادية ومن بني عوف مع خيولهم ومن موضع يسمى أعلى الرويثة – بينها و بين موضع القتال مسافة أربعة أميال – فاقتتلوا قتالا شديدا و انتهت المعركة بمقتل حماد وعامة أصحابه و من ثبت من قريش و الأنصار و حازت بنو سليم على السلاح و الكراع و الثياب و استباحت القرى والمناطق المأهولة فيما بينها و بين مكة و المدينة حيث لم يستطع أحد أن يسلك ذلك الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبو موسى التركي في قوات ضمت اتراكا و مغاربة وغيرهم من القوات.

يبدو أن انتصار بنو سليم قد شجعها على التمادي في الاعتداء و الأذى و هذا ما دفع بالواثق إلى إرسال هذه القوة للقضاء عليهم . فقدمها بغا في شعبان عام 230 هـ/844م

(1) ابن كثير: المصدر السابق، ج14 ، ص 313 ، الطبري: المصدر السابق ج9، ص 142.

(2) شاكر مصطفى : في التاريخ العباسي ج1 ص319

و شخص إلى حرة بني سليم من وراء السوارقية وهي قريتهم وكانت مبنية على شكل حصون[1] ذكر الطبري أن الواثق وجه إليهم بغا الكبير (أبا موسى التركي) فهزمهم و أسر عددا منهم في حين فر الباقون. ثم أقام بالسوارقية وعرض على الفارين الأمان على حكم الواثق فوافقوا! فاحتبس منهم زهاء ألف رجل ممن وصف بالشر و الفساد وخلى سبيل الباقين ثم رحل عن السوارقية بمن صار في يده من أسارى بني سليم و مستأمنيهم إلى المدينة [2] في ذي القعدة عام 230هـ فحبسهم في دار يزيد بن معاوية . ثم ذهب إلى مكة حاجا في ذي الحجة فلما انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ووجه إلى بني هلال و عرض عليهم مثل الذي عرضه على بني سليم فأقبلوا فأخذ من مردتهم نحواً من ثلاثمائة رجل و خلى سائرهم. و رجع من ذات عرق إلى المدينة و جعل بغا كل من أخذهم من بني هلال في دار يزيد بن معاوية مع بني سليم و حبسهم في الاغلال و القيود و عددهم نحوا من ألف و ثلاثمائة رجل ثم سار الى المدينة فنقبوا الدار ليخرجوا فرأتهم امرأة فاستصرخت أهل المدينة فمنعوهم من الخروج و باتوا محاصرين حول الدار و في الصباح قتلوهم أجمعين . كما و قتلت سودان المدينة من لقيته من الأعراب في أزقة المدينة وكل هذا حدث و بغا غائب فلما قدم و وجدهم قد قتلوا : شق ذلك عليه ووجد وجداً شديداً و يقال أن البواب كان قد ارتشى منهم و وعدهم أن يفتح لهم الباب فعجلوا قبل موعده وكان عزيزة يرتجز و يقول:

لابُدّ مِنْ زَحْمٍ وَإِنْ ضَاقَ البَابْ إنّي أَنَا عُزَيزَة بْنُ القَطّابْ

المُوتَ خَيْرٌ للفَتَى مِنَ العَارْ قَدْ أَخَذَ البَوَّابُ أَلْفَ دِيْنَار[3]

و قالوا حين أخذهم بغا :

يا بُغْيَةَ الخَيْرِ و سَيْفَ المُنْتَبِهْ وجَانَبَ الجُورَ البَعِيْدُ المُشْتَبَه

مَنْ كَانَ مِنّا جَانِيَا فَلَسْتُ بِهِ افْعَلْ هَدَاكَ الله مَا أُمِرْتُ بِهِ [4]

فقال: أمرت أن أقتلكم و كان عزيزة بن قتاب حين قتل أصحابه صار إلى بئر فدخلها. فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله وصفت القتلى على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض .

أما ما هو سبب غياب بغا ؟ يقولون : أنه كان قد توجه إلى فدك لمحاربة من فيها ممن تغلب عليها من بني فزارة، ومرة [5]فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الأمان و يأتيه بأخبارهم فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته و زين لهم الهرب فهربوا وخلوا فدك إلا نفرا

---

(1) الطبري : ج 9 ص130 ، وابن الاثير : المصدر السابق ج6 ، ص90.

(2) الطبري: المصدر نفسه ج9 ص 130-131

(3) المصدر نفسه، ج9 ص 133.

(4) المصدر نفسه.

(5) يبدو أن بني فزارة و مرة كانوا قد ثاروا أيضا

بقوا فيها منهم وكان قصدهم خيبر وجنفاء و نواحيها فظفر ببعضهم و استأمن بعضهم و هرب الباقون مع رئيسهم الكامن في البلقاء – من عمل دمشق – و أقام بغا بجنفا قريبة من الشام مما يلي الحجاز نحوا من أربعين ليلة , ثم انصرف إلى المدينة بمن صار في يده من بني مرة و فزارة .[1]

وفي سنة 231 هـ/845م صار إلى بغا من بطون غطفان واشجع وفزارة جماعة ثم استحلفهم ألا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ! ثم خرج إلى ضـــرية لطلب بني كلاب و وجه إليهم رســـله فاجتمع إليه منهم نحوا من ثلاثة آلاف رجل فاحتبس منهم من أهل الفســـاد نحوا من ألف و ثلاثمائة رجل ثم قدم بهم إلى المدينة . ومن ثم ذهب إلى مكة و أقام بغا فيها حتى شهد الموسم و بقي بنو كلاب في السجن لا يجري عليهم شيء مدة غيبة بغا حتى رجع إلى المدينة فأرسل إلى من كان مستحلفه من ثعلبة واشجع و فزارة فلم يجيبوه فتفرقوا في البلاد فوجه في طلبهم فلم يجيبه أحد منهم و هكذا انتهت ثورة القبائل في إقليم الحجاز و التي تعود أســـبابها إلى إهمال الأقاليم من قبل الخلفاء والى انقطاع الموارد والأعطيات إليه في أعقاب انشـــغال هؤلاء الخلفاء بأمور أخرى أو ببعض الثورات و الفتن كفتنة خلق القرآن .

موقف المدينة المنورة من العلويين:

لم يعد في أواخر القرن الثاني للهجرة في صفوف العلويين زعماء ثائرون بالمفهوم الحقيقي لهذه الكلمة وإنما غدا هؤلاء مجرد متمردين على السلطة تدفعهم الرغبة إلى التخريب والاعتداء فنتج عن ذلك:

1- تضاؤل تعاطف الناس مع قضية آل علي وحقهم في الخلافة. فلم يعد هؤلاء العلويون يجدون الكثير من الأنصار وخاصة في المدينة التي كانت معقلهم في معظم حركاتهم التي قاموا بها طوال القرن الثاني للهجرة.
2- تضاءلت كمية الأموال (الخمس) التي كانت تجبى من الناس في الماضي بواسطة دعاة هؤلاء الزعماء باسم الإمامة وتسلّم إليهم بسبب تضاؤل الأنصار وتؤكد تصرفات الحسين بن الحسن في مكة من نهب لأموال الناس واستيلاء على ودائع العباسيين والسرقة للذهب وحديد المسجد وانصراف الناس عن علويي هذه المرحلة وعدم توفر المال الكافي لدى هؤلاء مما أجبرهم على اتخاذهم مثل هذه التصرفات لتأمين المستند المادي لحركتهم.
3- إن الدارس لموقف الفرع الحسيني الذي أطلق عليه فيما بعد اسم الشيعة الأمامية أو الأثنى عشرية أو الجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق تؤكد أن هذا الفرع قد أخلد إلى الهدوء وأثر سياسة المسالمة إزاء السلطة الحاكمة في أعقاب قتل الحسين بن علي عام 61هـ 680م فلم

(1) الطبري :المصدر السابق، ج9 ص134، و ابن الاثير : المصدر السابق ج6 ص90

يظهر طوال النصف الثاني من القرن الأول الهجري أي ثائر حسيني. أما الزعماء الحسينيون الذي ظهروا في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة وكان أبرزهم محمد الباقر وابنه جعفر الصادق فقد انصرف الأول إلى العلم والأمور الدينية حتى سميّ بالباقر لبقره بطن العلم أما ابنه جعفر الصادق فمع أنه كان إماماً للجعفريين لكنه كان بعيداً عن العنف والثورة حتى لقد رفض مبايعة محمد النفس الزكية عندما قرر هذا الثورة ضد العباسيين كما اتخذ موقفاً مسالماً منهم وانصرف إلى الأمور الدينية ولم تسجل الأمامية خلال القرن الثاني للهجرة أية حركة ذات شأن ضد السلطة العباسية.

والطبري يصف محمد بن جعفر[1] كما يصفه ابن الأثير أيضاً: بأنه كان شيخاً وادعاً محبباً في الناس وكان يروي العلم عن أبيه جعفر بن محمد وكان الناس يكتبون عنه بأنه كان: زاهداً كما أنه برّر ثورته بعد فشلها بأنه كان يعتقد بوفاة المأمون وأنه أدرك خطأه وهو يستغفر الله ويتوب .

يتضح من هذا القول: أنه لم تكن لديه نية الثورة وإنما أقحم في الأحداث إقحاماً وقد رجع عن تصرفه حين تبين خطأه.

4- ملل أهل المدينة من الثورات والفتن والقتل ومصـــــادرة أموالهم لذلك لجأوا إما إلى عدم مبايعة العلويين بالإمامة أو بتســـليمهم الثائر منهم إلى الخليفة ومثال ذلك عندما خرج محمد بن صـالح بن عبد الله بن موسـى بن عبد الله بن الحسـن بن الحسـن في الحجاز في سـويقه في عهد المتوكل وجمع الناس للخروج لكن عمه احتال عليه وسلمه إلى العباسيين فسجن بسرّ من رأى ثم أطلق سراحه فأقام فيها سنتين ثم توفي[2] .

(1) الطبري: المصدر السابق، ج8 ص 540

(2) الأصفهاني: المصدر السابق، ص600-601

الفصل الخامس

- موقف الدولة العباسية من العلويين

4- موقف الخلفاء العباسين من العلويين:

فعلى الرغم مما حدث بين الخلفاء العباسيين وبين العلويين من اضطرابات، وفتن، وثورات إلا أن هؤلاء الخلفاء لم يعاملونهم بمنتهى الشدة والقساوة إنما كانوا يتقربون منهم بالهدايا والأعطيات والهبات لأنهم كانوا يعرفون أحقيتهم للخلافة وعدم حصولهم عليها فبقوا يرصدون لهم العيون في كل الأنحاء لمنعهم من القيام بأية ثورة تحقق مطالبهم.

1- **فأبو العباس السفاح مثلاً:** أغدق الكثير من الأموال على عدد من الزعماء العلويين وأقطعهم القطائع وكان يعرف نواياهم ومطامعهم في الخلافة لذلك استرضاهم بالمال.

ذكر ابن عبد ربه أن السفاح وهب عبد الله بن حسن حين قدم عليه ألف ألف درهم (مليون)[1212] لذلك لم تثر العلويون في عهده.

2- أبو جعفر المنصور:

حاول في بداية حكمه التقرب من العلويين وأهل الحجاز عامة فوزع عليهم الأعطيات وبلغت أعطيات أشراف قريش ألف دينار لكل منهم عندما ذهب حاجاً كما وأعطى عجائز قريش صحاف الذهب والفضة وكساهنّ[2213].

إن هذه الروايات تدل على أن المنصور قام بهذا العمل ليلفت نظر أهل الحجاز إليه ويقفون إلى جانبه ويساندوه ويقبلون بخلافته لأن الحجاز والولايات الأخرى اعتبروه مغتصباً للخلافة وأن العلويين هم أصحاب الحق ولاسيّما أن أقليم الحجاز بعامة هو مقر إمامة العلويين ومحل الكثير من الفقهاء وأبناء الصحابة والتابعين فالدعم المادي في نظره هو أقوى من الدعم الديني لذلك عمد إلى استمالة سكان الإقليم ونجح في كسب تأييد البعض ولكنه انقلب فيما بعد لموقفهم العدائي إلى جانب محمد النفس الزكية وعاقبهم بقساوة[3214] وأغلق ميناء الجار وبقي مقفلاً حتى فتحه المهدي[4]. ولما قتل عيسى بن موسى محمداً قبض أموال بني حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر[5].

لقد فعل المنصور هذه الأعمال من أجل تثبيت الخلافة العباسية في وقت كانت قلوب الناس وأفكارهم تتجه إلى آل علي فينظرون إليهم على أنهم الورثة الشرعيين للرسول صلى الله عليه وسلّم في حكم المسلمين ولعل المنصور وجد أن تهاون الأمويين في مراقبة خصومهم أو البطش بهم هو الذي أدّى إلى ضياع ملكهم سيما وأن المنصور لا يتهاون في مثل هذه الأمور وبالأخص إذا كان

---

(1) ابن عبد ربه: المصدر السابق ج5 ص74.

(2) الزبير بن بكار 256هـ/869م: جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود محمد شاكر(د.ت)، ص 303.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 128-129.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 603.

(5) المصدر نفسه.

يشكل خطراً على عرشه مهما كانت صفته وأكبر مثال على ذلك عدم تهاونه في حق عمه: عبد الله بن علي، وأبي مسلم الخراساني وأبي سلمة الخلال فمن الطبيعي إذاً أن لا يتساهل مع العلويين كالنفس الزكية وغيره ولكنه حاول أن يمحو سيئات في استرضاء العلويين وتولية أحدهم على المدينة عام 150هـ/767م وهو الحسن بن زيد بن علي بن أبي طالب ولما تمض على ثورة العلويين ضده أكثر من خمس سنوات ولم يرفع الحصار الإقتصادي الذي ضربه على ميناء الجار كما استدعى المنصور جعفر بن محمد إلى بغداد واتهمه بالتآمر عليه ولكنه لم يقتله إنما حجز عليه قطيعته فلم يردها عليه فردها المهدي على ولده [1] .

3- المهدي:

حدث الطبري عن المهدي عندما استلم الخلافة وفتح خزائن المنصور بعد وفاته فهاله وجود عدد كبير فيه من قتلى العلويين وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم وأطفال وشيوخ.. الخ[2]. فعمد إلى سياسة كسب الود ليزيل الصورة القاتمة في الأذهان عن والده ففتح البحر في وجه أهل المدينة[3] وأطلق سراح المسجونين ووزع الأعطيات والأموال على الناس فتحسنت أحوالهم.

يقول الطبري أن المهدي عندما حج وزع ثلاثين ألف درهم حملت معه ووصلت إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار وفرق من الثياب مائة وخمسين ألف ثوب[4].

وتزوج القرشية رقية بنت عمر العثمانية وانتخب من أبناء الأنصار خمسمائة رجل ألف منهم فرقة حرسه الخاصة في العراق وأجرى عليهم الأرزاق وأقطعهم عند قدومهم بغداد.

ويقول الزبير بن بكار[5] أن المهدي ولّى المغيرة بن خُبيب عطاء المدينة وكان يوليه القسوم[6]. وأعطاه ألف فريضة يصرفها حيث يشاء وقسم على يديه عام 164هـ/780م قسماً فأصاب مشيخة بني هاشم أكثرهم خمسة وستون ديناراً وأقلّهم خمسة وأربعون. ومشيخة قريش أكثرهم خمسة وأربعون وأقلّهم سبعة عشر ديناراً. والعرب أكثر من الموالي ولا يعرف كم كان عطاؤهم، ومشيخة الموالي خمسة عشر ديناراً، وأقل الموالي على الشبر السداسي، ستة دنانير، والخماسي خمسة دنانير، والرباعي أقلهم أربعة دنانير لذلك أحبه الناس ولم يقوموا بأية حركة ضده وبلغ بهم الأمر أنهم إذا أرادوا الزواج من قرشيات اغتنموا فرصة وجوده في الحجاز فكان يقوم بتزويجهم بنفسه[1] .ويمكننا

---

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ج5 ص129.
(2) الطبري : المصدر السابق ج8 ص105.
(3) المصدر نفسه ، ص 117.
(4) المصدر نفسه، ص 133.
(5) الزبير بن بكار : المصدر السابق ص 109-111-113-114.
(6) القسوم: العطاء لأهل الديوان.
(1) الزبير بن بكار: المصدر السابق ص 78

أن نعتبر استيزار المهدي ليعقوب بن داود – المعروف بميوله العلوية[2] – بادرة أخرى للتقرب من العلويين، ولكنه بدأ يشك بتحركاتهم وشملت شكوكه موسى الكاظم زعيم الفرع الحسني فاستدعاه إلى بغداد وسجنه بعد أن اتهمه بالخروج عليه ثم أفرج عنه بعد أن أخذ منه الإيمان على أن لا يخرج عليه ولا على أحد من ولده من بعده ورده إلى المدينة.

4- الهادي: كان على عكس سياسة أبيه فقد لاحق الفرع الحسني واضطهدهم مما دفعهم إلى الثورة بزعامة الحسين بن علي وقال أيضاً متى توافي فاطمة أخت الحسين بن علي والله لأطرحنّها للسواس[3] كما أوعز إلى قواده باضطهاد العلويين وقيل أنه لما قتل أصحاب فخ جلس موسى بن عيسى في المدينة وأمر الناس بالوقيعة على آل أبي طالب فجعل الناس يوقعون عليهم حتى لم يبق أحد[4] . ونتساءل ما سبب هذا الموقف المعادي للعلويين والمغاير لموقف أبيه؟ .يمكن تفسير ذلك بأن حركات العلويين لم تكن بعيدة عن رقابة العباسيين برغم أن الحسينين هادنوا المهدي إلا أن مطامعهم بالخلافة وسلوكهم سبيل العنف للوصول إليها لم تكن قد انتهت. ولا يستبعد معرفة الهادي بأن الحسين بن علي بهيئ لثورة وشيكة لذلك اتخذ عدداً من الإجراءات الأمنية منها تولية والياً موثوقاً من قبله يكره العلويين مما يجعله لاينقاد لدعواهم بالفعل فقد أدى ضغط هذا الوالي على زعمائهم إلى تعجيلهم بتنفيذ ما اعتزموه من ثورة في غير وقتها ثم فشلها.أما علويو الفرع الحسيني فقد بقوا هادئين زمن الهادي ولم يشتركوا بثورة الحسن ولم يؤيدوها وحافظ زعيمهم موسى الكاظم على العهد الذي قطعه للمهدي بعدم الخروج عليه أو على أحد من ولده بعده. واستناداً إلى هذا الموقف فإن الهادي لم يأمر بمصادرة أملاك الحسينين بل صادر أملاك الحسنين.

5- الرشيد: حاول التقرب من آل علي لإزالة الاثر السيء الذي خلفه الهادي فعمد إلى رفع الحجْر عمن كان منهم في بغداد وردّهم إلى المدينة[1] كما أمر في عام 170هـ/ 786م عام توليته الحكم، وأعطى أهل الحرمين أموالاً كثيرة[2] .

ولم يقتصر العطاء على الخليفة بل تناول أيضاً أفراد الأسرة العباسية فقد قسمت الخيزران عام 172هـ/ 788م بالمدينة أموالاً وأجازت بجوائز وزوجت أيتاماً وقسمت في النساء آنية من ذهب وفضة مملوءة من أنواع الطيب وكست كسوة كثيرة وأعطت لكل قبيلة مالاً[3] كذلك أغدق الرشيد

---

(2) الطبري: المصدر السابق ج8 ص157 .
(3) الأصفهاني: المصدر السابق ص 452
(4) المصدر نفسه ، ص 454.
(1) الطبري: المصدر السابق ج8 ص 235.
(2) المصدر نفسه، ص 234.
(3) مؤلف مجهول : المصدر السابق، ج3 ص291

العطاء على أهل الحرمين الشريفين عندما حج بصحبة إبنيه الأمين والمأمون. عام 186هـ/ 802م وأعطوا المدينة كل واحد بدوره عطاء فكان أهل المدينة يسمون ذلك العام عام الثلاثة أعطيات[4] وأسند إلى عبد الله بن مصعب بن ثابت القرشي من آل الزبير ولاية المدينة ثم من بعدها ولاية اليمن ورفض إعفاءه منها ثم وافق بعد إلحاحه الشديد وأخرج على يديه نصف عطاء وكسوة وقسماً عام 181هـ/ 797م لأهل المدينة كما أخرج لهم نصف عطاء وكسوة عام 188هـ/803م[5].

وفي الحقيقة لم يتغير موقف الرشيد منهم إلا عندما أخبروه بأنهم يدعون سراً إلى أنفسهم ويتهيؤون لثورة ضد حكمه فقد أوصل إليه المقربون منه أن يحيى بن عبد الله أحد زعماء الفرع الحسني يدعو الناس إلى مبايعته وأن جماعة قد أجابوه[6] فشدد الرقابة عليهم في الحجاز. واتجهت شكوك الرشيد إلى الزعيم العلوي البارز في تلك الأونة وهو موسى بن جعفر (الكاظم) الذي اتهم بأنه يمهد لأعلان نفسه خليفة[7]. فقبض عليه الرشيد ثم أفرج عنه فترة ثم أعاده إلى السجن حيث توفي مسموماً في سجنه.

ذكر محسن الأمين[8] في روايته: أنه وضع على الجسر ببغداد أمر بأن ينادى عليه بثراء فظيع فلما سمع عمه سليمان أمر أن ينادى عليه بأنه من أراد أن ينظر الطيب بن الطيب فليحضر جنازة موسى بن جعفر ومشى في جنازته حافياً وصلى عليه ودفنه في احتفال عظيم.

إلى جانب ذلك حاول الرشيد القضاء على محمد بن إسماعيل أحد أبناء العلويين وكان عمره آنذاك /16/ سنة حين بدأ ميمون القداح يأخذ البيعة له فاجتمع الناس من حوله ورشحوه إماماً لهم وبقي محمد فترة من الزمن في المدينة المنورة. ولما سجن الرشيد الإمام موسى بن جعفر أمر بإلقاء القبض على محمد وكان من مبررات ذلك أنه يدعو الناس إلى نفسه ويجمع حوله الأنصار والأموال ويريد القيام ضد السلطة فاختفى محمد من المدينة وأخذ ينتقل من بلد إلى بلد ضمن المدينة ومن المدينة انتقل إلى بلاد الري مع دعامة حيث كان الحاكم اسحق بن عباس الفارسي– من الإسماعيليين العريقين– ومنها انتقل إلى نهاوند ثم إلى مدينة تدمر في سورية حيث توفي فيها. بعد أن اتخذها الإسماعيلين مركزاً لهم كما وأرسل دعاته إلى المغرب العربي وكان يقال: إن لمحمد بن إسماعيل سرداباً بداره يختفي فيه من أعوان الرشيد. ومن بعده بايع الإسماعيليون ابنه عبد الله الملقب (أحمد الوفي) الذي عاصر المأمون العباسي وكان من أسباب السرّية لديه أنه كان كوالده

---

(4) ابن الأثير: المصدر السابق ج5 ص343.

(5) الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 313.

(6) ابن طباطبا: المصدر السابق، ص 195.

(7) الأصفهاني: المصدر السابق، ص 502–503.

(8) محسن الأمين: أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1 ص29.

يملك سرداباً في بيته متصلاً عبر قناة واسعة بالصحراء المحيطة بمدينة السلمية[1]. حيث كانت الأموال والذخائر تحمل على الجمال فينفتح لها باب السرداب في الليل ثم ينهال التراب عليه بالنهار فلا يدري به أحد.

وحادثة أخرى ارتكبها الرشيد في قتل أبناء علي فروى الصدوق في عيون أخبار الرضا بسنده عن عبيد الله البزاز النيسابوري عن حميد بن قحطبة الطائي أنه قتل في ليلة واحدة بأمر الرشيد في طوس ستين نفساً من العلويين وطرح أجسادهم في بئر هناك[2].

6- المأمون: وهو أكثر الخلفاء العباسيين تقرّباً من الأئمة حيث رشّح من الحسينين علي بن موسى بن جعفر (علي الرضا) في رمضان من عام 201هـ/ 816م للقيام بالحكم أو بولاية العهد فلماذا قام المأمون بهذا العمل؟ ما هو هدفه؟ نقول بعد حرب الأمين والمأمون من أجل الخلافة وضجر الناس من خصومة الأخوين ومن الوضع السيء الذي حل بهم لذلك إنفجرت ثورة أبا السرايا (السري بن منصور الشيباني) في العراق سنة 199هـ/815م و لكن المأمون قاوم هذه الحركة عن طريقين:

أولاً-تنصيب علي الرضا لولاية العهد والمجيء به من المدينة إلى مرو ومبايعته بالخلافة.

وثانياً- قتل أبي السرايا، ولكن الإمام الرضا رفض الخلافة حينما عرضها عليه

(1) السلمية: قضاء في سورية بمحافظة حماة شرقي نهر العاصي فتحها العرب سنة 628 م وهي مركز الإسماعيلية.

(2) القمي (محمد بن علي) أبو جعفر الصدوق311-381هـ/923-991م: عيون أخبار الرضا. مؤسسة أنصاريان للطباعة، قم، طهران، ط1، 1384-1426هـ/2006م، ص 84. محسن أمين: المصدر السابق. ج1 ، ص 29.

المأمون[1]. ولما هدده المأمون بقتله أجابه الإمام على تهديده بالموافقة ولكن ضمن شروط على ألا يولي أحداً، أو يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً ولا سنة ويكون في الأمر من بعيد مشيراً [2].

يفهم من هذه الرواية:

1- أن منصب ولاية العهد كان قد فرض بقبوله فرضاً على الإمام.

2- رفض الإمام قبول المنصـــب وكراهته له وعندما أجبر من قبل الخليفة المأمون قبله وهو غير راضٍ عنه[3].

وهنا يظهر المأمون دوافع رغبة الإمام في ولاية العهد وبين مناقشة العلماء وغيرهم له بالأمر وبالتالي يتخلص منه ولكنه كان ذكياً فخاف من نتائجها العكســـية أن تعود عليه ويبدو أنه كان متحفظاً فعن البرقي عن أبيه قال أخبرني الريان بن شـبيب خال المعتصـم أخو ماردة أن المأمون لما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين و للرضا بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراســي فنصـبت لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصـفقون بإيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصـــر ويخرجون حتى بايع في أخر الناس فتاً من الأنصـار فصـفق بيمينه عن الخنصـر إلى أعلى الإبهام فتبسـم أبو الحسـن ثم قال: كل من بايعنا بايع بفســخ البيعة غير هذا الفتى فانه بايع بعقدها فقال المأمون و ما فســخ البيعة من عقدها ؟ قال أبو الحســن: عقد البيعة هو من أعلى الخنصــر إلى الإبهام وفســخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فحاج للناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن فقال الناس كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة.. إن من يعلم لأولى بها ممن لا يعلم قال: فحمله ذلك على ما فعله من سمه[4].

لقد حاول المأمون أن يبين للناس عدم جدارة الإمام وكفاءته وخصوصاً أمام العلماء والفقهاء فينكفيء وتسخط عليه الجماهير ولكن خاب أمله وتبين من عدم معرفته ببعض الأمور الفقهية كما دلت الرواية المذكورة.

---

(1) انظر رواية ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية عن سبب إسناد ولاية العهد إلى علي الرضا.ص 219.

(2) محمد باقر المجلسـي 1111هـــ/1699م : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تحقيق عبد الزهراء العلوي مؤسسة الوفاء ، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ/1983م، دار إحياء التراث العربي، ج 49 ص129-130.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه ، ج49، ص144.

يفهم من هذه الروايات:

1-محاولة المأمون التقرب من الأئمة ويعود ذلك إما إلى رواية بعض المؤرخين التي نسبته لقول زينب بنت سليمان العباسي عندما سألت المأمون عن سبب نقل الخلافة إلى بيت عليّ؟ أجابها: بأنه أراد مكافأة أولاد علي كما أحسن هذا الأخير إلى بني العباس عندما تولى الخلافة.

وهنا نجد بأن الحركة الأمامية في المدينة المنورة كانت قوية جداً إلى حد فرضت نفسها على السلطة فمثلاً عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا ذات يوم جالساً في منزله إذ دخل عليه رسول هارون الرشيد فقال: أجب أمير المؤمنين! فقال الرضا: يا أبا الصلت إنه لا يدعوني في هذا الوقت إلا لداهية فوالله لا يمكنه أن يعمل بي شيئاً أكرهه لكلمات وقعت إليّ من جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فخرجت معه حتى دخلنا على الرشيد فنظر إليه هارون الرشيد وقال له: يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمئة ألف درهم واكتب حوائج أهلك فلما ولّى عنه علي بن موسى وهارون ينظر إليه في قفاه وقال: أردت وأراد الله خيراً[1215].

إن هذا يكشف لنا عن قوة الأئمة التي كانت على مستوى علمي رفيع والذي بقي منهلاً عذباً للأمة يقودها إلى الخير والصلاح ويقاوم الشر والفساد والعقائد المزيّفة.

2- ويمكن أن يكون تقربه لشعوره بالذنب تجاه آل البيت لقول الرضا: عرف حقنا ما جهله غيرنا..

إن عمل المأمون هذا قد أوقعه في مأزق .

1- بسبب اعتراف الإمام والناس بعدم أحقية السلطة العباسية.

2- ثبتت محبة الجماهير للأئمة وعملوا بمقتضى إرادتهم.

فعن بشار مولى السندي بن شاهك قال: كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب فدعاني السندي يوماً فقال لي يا بشار أنى أريد أن أأتمنك على ما ائتمنني عليه هارون. هذا موسى بن جعفر قد دفعه إليّ وقد وكلتك بحفظه. فجعلته في دار فكنت أقفل عليه عدة أقفال فإذا مضيت في حاجة.. وكلت امرأتي فلا تفارقه حتى أرجع.. قال بشار: فحول الله ما كان في قلبي من البغض حباً[2] . وهذا هو عمل الإمام الدؤوب في سبيل الله.

3- تداعي السلطة أمام المعارضة فالحكم العباسي أصبح على وشك الانهيار و السقوط والتمزّق.

---

(1) المصدر نفسه، ج49، ص116.

(2) محمد تقي المدرسي: التاريخ الإسلامي ، دروس وعبر، دراسة تاريخية للفترة مابين 11-250هـ، دار الجيل ، بيروت، 1984م، ص236.

4- كذلك نجد على أن المأمون حاول التقرب من آل علي فعمد إلى إعادة ضيعة فدك إلى أحفاد فاطمة بنت رسول الله فسلّمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين وإلى محمد بن عبد الله بن الحسن[1216].

كما كان يولي المأمون أهل الحجاز في المناصب الدينية كتولية هارون بن عبد الله بن محمد من نسل عبد الرحمن بن عوف قضاء عدد من المدن.. كذلك ولى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم من نسل أبي بكر الصديق قضاء المدينة[2].. وكان أول ما فعله المأمون عند دخوله بغداد آتياً من خراسان هو تولية أحد العلويين على الحجاز وهو عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب[3]... ولم ينتقم من آل علي رغم ما ارتكبوه من أعمال مشينة بل كان يعفو عنهم لأنه كان شديد الميل إليهم والإحسان لهم وقد حضر بنفسه الصلاة على يحيى بن الحسين بن زيد ورأى الناس ما عليه من الحزن فتعجبوا منه.. كذلك فقد أوصى أخاه المعتصم خيراً بآل علي وذلك قبل وفاته وأن يقبل من محسنيهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويواصلهم بصلاته في كل سنة[4].

وكل هذه الأعمال المحمودة التي قام بها المأمون تجاه آل علي قيل عنه بأنه قد سمم الإمام الرضا فهل هذه الأقاويل صحيحة؟ فبعد أن حاول الخليفة المأمون أن يتنازل عن السلطة للرضا أو يعينه ولياً للعهد يأتي في يوم من الأيام ليتخلص منه؟

ذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين[5] من أن المأمون كان يبطن كراهيته للرضا لكثرة وعظه له: فمن ذلك رآه يوماً يتوضأ للصلاة والغلام يصب علي يده الماء فقال: يا أمير المؤمنين لا تشرك بعبادة ربك أحداً. فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده وقبل ذلك كان الرضا يذكر ابني سهل عند المأمون فيزري عليهما وينهي المأمون عنهما ويذكره له مساوئهما[6217] فعرفا ذلك منه فجعلا يحطان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ونحو رفاقه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله.

نقل هاشم عن الصدوق في البيهقي أن المأمون عمد بعد مضي اقل من شهر على توليه الرضا عهده[1] إلى تكليفه بأن يصلي بالناس صلاة العيد وألحّ عليه في ذلك فوافق الرضا شريطة

---

(1) اليعقوبي المصدر السابق، ج2، ص428.

(2) وكيع القاضي: المصدر السابق ، ج1 ، ص 257.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص511.

(4) المصدر نفسه ج5، ص585، ابن كثير: المصدر السابق، ج14، ص231.

(5) الأصفهاني: المصدر السابق، ص566.

(6) المصدر نفسه.

أن يخرج إليها كما كان يخرج إليها رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب من بعده.. فوافق المأمون ولما خرج خرجت أهل المدينة وازدحموا في الشوارع فعمد المأمون عندما سمع استقبال الناس للرضا إلى إرسال من يقول له: لقد كلفناك شططاً وأتعبناك يا ابن رسول الله فلسنا نحب لك إلا الراحة فارجع وليصل بهم على رسمه[2].

وذكر الأصفهاني[3218] في مقاتل الطالبيين أنه لما ثقل الرضا تعالل المأمون وأظهر أنهما أكلا عنده جميعاً طعاماً ضاراً فمرضا ولم يزل الرضا مريضاً حتى توفي.

إن أغلب المصادر مثل الطبري والنوبختي وابن كثير لم تشر إلى موت الرضا بالتسمم. ولكن ابن الأثير ذكر بأن الرضا مات مسموماً ومثله المسعودي وقد أكدها ابن خلكان برواية ضعيفة ويرجح عدم قبولها والجدير بالذكر بأن المجلسي[4219] روى عن الهمذاني على لسان ياسر الخادم الذي قال: لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلّة وبقينا بطوس أياماً فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعد ما صلى العصر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟ قلت: يا سيدي من يأكل هنا مع ما أنت فيه؟ فانتصب ثم قال هاتوا المائدة... ولم يدع من حشمه أحداً إلا أقعده معه على المائدة ويتفقد واحداً واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا إلى النساء الطعام.. فحمل الطعام إلى النساء.. فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف وأضاف الراوي: أن المأمون جاء الرضا وقد أفاق فقال له: يا سيدي والله ماأدري أي المصيبتين أعظم عليّ فقدي لك وفراقي إياك أو تهمة الناس لي أني اغتلتك وقتلتك.. وقال ياسر الخادم: أنه فلما كان من تلك الليلة قضي عليه بعد ما ذهب من الليل بعضه.. فلما أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله.. يعني المأمون.

وذكر الأصفهاني[5220] عن محمد بن علي بن حمزة أن منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله بن بشير قال إن المأمون دعا برمان وأعطاه إلى عبد الله بن بشير لعصره بعد دلكه بأظافره المحشوة بالأوساخ ثم سقا المأمون عصيره للرضا بيده فكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث إلا يومين حتى مات[1]..

---

(1) محمد باقر المجلسي: المصدر السابق ، ج49، ص 135.

(2) المصدر نفسه.

(3) الأصفهاني: المصدر السابق، ص566.

(4) محمد باقر المجلسي: المصدر السابق، ج49، ص299.

(5) الأصفهاني: المصدر السابق ص566.

(1) الأصفهاني: المصدر السابق، ص 566.

وقال محمد بن علي بن حمزة: سمعت محمد بن الجهم يقول: إن الرضا كان يعجبه العنب فأخذ له عنباً وجعل في موضع أقماعه الإبر فتركت أياماً فأكل منه في علته فقتله وذكر أن ذلك من لطيف السموم..

وبدوري أؤكد وجود السم الذي أودى بحياته وذلك استناداً إلى قول محمد بن الجهم: بأن الرضا كان يعجبه العنب فأخذ له العنب وجعل في موضع أقماعه الإبر فتركت أياماً فأكل منه في علته فقتل.. ويبدو أنه كان مريضاً ولما رأى العنب أكل منه فأغمي عليه ثم تناول الطعام بعدما أفاق فانتشر السم في جسمه وتوفي إثر ذلك ولم تكن وفاته بالعصير..

ولما توفي الرضا لم يظهر المأمون ميتته في وقتها.. وتركه يوماً وليلة حتى يزول آثار السم في جسمه ولئلا يتهم بقتله كما اتهم الناس والده هارون الرشيد بتسميم موسى الكاظم والد الرضا من قبل لأن العلاقة كانت بين المأمون والرضا سيئة جداً خلال فترة ولاية العهد...

ثم وجه إلى محمد بن جعفر بن محمد وجماعته من آل أبي طالب فلما أحضرهم وأراهم إياه صحيح الجسد لا أثر به ثم بكى وقال: عز عليّ يا أخي أن أراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمن أن أقدم قبلك فأبى الله إلا ما أراد وأظهر جزعاً شديداً وحزناً كثيراً وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن فدفنه هناك إلى جانب هارون الرشيد[2].

وبعد استشهاد الإمام الرضا أصبح الإمام الشرعي هو محمد الجواد وكان عمره آنذاك سبع سنين إلا أنه بقي في المدينة المنورة بعيداً عن العاصمة بغداد. وقد لمس المأمون فيه النباهة والذكاء فأراد أن يزوجه ابنته أم الفضل، فغلظ على العباسيين ذلك وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا فاقترحوا عليه بأن يصرف رأيه عن ابن الرضا ويعدل من يراه من أهل بيته يصلح لذلك دون غيره فأجابهم المأمون: بأنه اختار أبا جعفر لبروزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه، فطلب منهم امتحانهم له بأن يعيّنوا له من يسأله عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب في الجواب ظهر سديد رأي المأمون وإن عجز عن ذلك فقد اكتفوا بذلك.. فأتوا بيحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعده بأموال نفيسة على ذلك ثم اختاروا يوماً للاجتماع. وفي اليوم الموعود اجتمع الناس فسأل يحيى أبا جعفر ما يقول في محرم قتل صيد؟ فأجاب أبو جعفر: قتله في حل أم حرم، عالماً كان أو جاهلاً.. قتله عمداً أو خطأ.. حراً كان المحرم أم عبداً.. صغيراً كان أو كبيراً.. مبتدئاً بالقتل أم معيداً.. من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها.. من صغار الصيد أم من كبارها.. مصرّاً على ما فعل أو نادماً.. في الليل كان قتله للصيد أم في النهار.. محرماً كان بالعمرة إذ قتله أم بالحج كان

(2) المصدر نفسه.

محرماً[1].. فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه الانقطاع.. ولجلج حتى عرف جماعته أهل البيت أمره فقال المامون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم زوجه ابنته أم الفضل[2]، ثم وضعت الموائد في الدار العامة فأكل الناس وجرت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم[3221]. و قد قيل بأن الأمام سئل ثلاثين ألف مسألة و بالطبع فأن هذه الثلاثين ألف ليست في يوم واحد اذ يعتقد – كما يقول بعض المؤرخين – إن السؤال كان عبارة عن مجموعة من المسائل الكلية أي أن الأمام كان يطلق بعض القواعد الفقهيه و تلك القواعد الفقهية كانت تتشعب منها الأحكام وقد أحصى العلماء تلك الأحكام فكانت ثلاثين ألف مسألة و كما قال علي ابن أبي طالب علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب – يعني الباب الواحد يتحول إلى ألف باب لأن القاعدة كلية و الحكم عام و الحكم العام فيه أبواب متعددة –و كما قال الأمام الصادق : حينما يتبين قاعدة فقهية وهي قاعدة (الجرح) قال : إن تلك ما يفتح منها ألف باب و يعني هذه القاعدة هي قاعدة عامة نستطيع أن نطبّقها على قضايا و مواضيع كثيرة .

وسؤالنا ؟ لماذا صاهر الأمام الخليفة ؟ نقول : ربما للحماية من القتل بعد ما بلغ من أقربائهم ما بلغ فحفظ نفسه من عملية الاغتيال أو القتل وقد يكون للتقرب من الخليفة. ثم عاش مع زوجته في المدينة المنورة يغذي الناس من فقهه.

7- المعتصم:

كان المعتصم اهتمامه بأمور العلويين ضئيلاً لانشغاله بالمشاكل الداخلية والحروب الخارجية وهذا ما صرفه عن الاهتمام بأمور المدينة المنورة بل وإقليم الحجاز.. إلا أن قيام محمد بن علي بن موسى زعيم الشيعة الحسينية ببعض النشاطات السياسية في الحجاز جعل المعتصم يستدعيه إلى بغداد ويبقيه تحت رقابته الشخصية وقد مكث في بغداد بضعة أشهر ثم توفي فجأة في عام 220هـ 835م [4222] وادعى الشيعة بأن المعتصم سممه... وقيل بأن سبب التسمم غير ذلك.

روى زرقان صاحب ابن داود قال: إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحد عليه.. فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمد بن علي فسأله عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع: فقال: من الكرسوع (عظم مما يلي الرسغ) قال: وما الحجة في ذلك قال: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع يقول الله في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) واتفق معي على ذلك قوم .. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.. قال: وما الدليل على

---

(1) محمد باقر المجلسي: المصدر السابق، ج50، ص76.

(2) المصدر نفسه ، ج50، ص 77.

(3)محمد تقي المدرسي: المرجع السابق ، ص 61.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق ، ج6، ص 18، الذهبي: المصدر السابق حوادث ووفيات 211-220هـ، ص 385-386 رقم (372).

ذلك؟ قالوا: لأن الله قال (وأيديكم إلى المرافق في الغسل أي الوضوء دل على أن حد اليد هو المرفق! فالتفت إلى محمد بن علي وقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟ فقال: إنهم أخطأوا في السنة فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها: قال الله تبارك وتعالى: وإن المساجد لله يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعو مع الله أحداً. وما كان لله لا يقع.. فأعجب المعتصم بذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف. قال ابن أبي داود: صرت إلى المعتصم بعد ثلاثة أيام فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبه وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل به النار.. قال: وما هو؟ قلت إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتّابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء. قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتابه أو وزرائه أن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أني لا أحضر مجالسكم فقال: إني إنما أدعوك إلى الطعام وأحب أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار إليه فدس إليه السم فلما طعم منها أحس بالسم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم: قال: خروجي من دارك خير لك.. فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض عليه السلام[1223].

يتبين لنا أن هذا الرجل أكد للمعتصم بأن هذا الإمام أولى منه بمقامه.

2- أظهر بأن السلطة ما زالت قوية في القضاء على الحركات الإمامية الثورية.

3- إطاعة الناس للأئمة المعصومين والمخلصين لعقيدتهم.

فالرسالة المحمدية كانت قد انتشرت في الآفاق وبلغ التشيع في عهد الإمام الجواد درجة عالية من الرفعة والسمو وترسخت طاعة الإمام في أعماق الناس وانتصرت على الظلم والطغيان.

(1) محمد باقر المجلسي: المصدر السابق، ج50، ص5-7.

8- الواثق:

اتخذ الواثق تجاه آل علي موقفاً مشابهاً لموقف المأمون فكان عطوفاً عليهم و بآرائهم

ويشير اليعقوبي[1] إلى أن الواثق كان قد وزع بمكة والمدينة وسائر البلدان وعلى الهاشميين وسائر قريش والناس كافة أموالاً حجة، وقد أحسن إلى آل أبي طالب من خلفاء العباسيين، [2]وكان آل أبي طالب مجتمعين بسر من رأى في أيامه تدور عليهم الأرزاق حتى تفرقوا في أيام المتوكل[3]..

9- المتوكل:

كان المتوكل يكره العلويين وكان شديد الوطأة على أبي طالب غليظاً على جماعتهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم وقد أمر بهدم قبر الحسين ومسح آثاره ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة[4].

وكان الشعراء يتقربون إليه بهجاء آل علي. ويروي أن شاعراً هجاهم أمام المتوكل فوهب له مئة ألف درهم وحشا فمه جوهراً بمناسبة أخرى عندما نوّه في قصيدة بعدم أحقية الصهر والبنت بوراثة الأعمام معرضاً بمطالب العلويين بحق الخلافة استناداً لوراثتهم الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارهم ينحدرون من نسل ابنته فاطمة. هذا وقد عمد إلى استدعاء علي بن محمد بن علي بن موسى الزعيم الحسيني من الحجاز إلى سرّ من رأى بعد أن بلغه عن طريق عيونه وأرصدته في الحجاز أن هذا الزعيم يدعو إلى نفسه وقد وضعه تحت رعايته الشخصية ومع ذلك فإن علياً ن محمد لم يسلم من أذى الوشاة الذين همسوا للمتوكل بأنه يخبأ في منزله سلاحاً، وكتباً، من شيعته وبأنه يطلب الأمر لنفسه وقد فتش داره ولم يعثر على شيء فاتهمه بعد فترة بالإعداد للثورة ضده فأمر بسجنه وبقي مسجوناً إلى وفاة المتوكل[5].

---

(1) اليعقوبي: المصدر السابق، ج2، ص445.

(2) ابن طباطبا: المصدر السابق ص236.

(3) الأصفهاني: المصدر السابق ، ص 593.

(4) المصدر نفسه ص 597.

(5) محمد باقر المجلسي: المصدر السابق، ج50، ص 189.